لاهوت كتابات يوحنا

لاهوت يوحنا في جوهرة علم المسيح.[1] فشخص المسيح موجود في مركز كل شيء كتب عنه الرسول يوحنا، فقد كان الهدف النهائي للرسول أن يشرح لقرائه هوية يسوع، سواء كان ذلك في إنجيله بتوكيد الفريد على الكلمة الذي صار جسداً، أم في رسائله بتوكيدها على كلمة الحياة وسط جدل الانقسام الكنسي، أم في سفر الرؤيا برؤيته عن المسيح الممجد (رؤيا ١: ١٢–١٦).

وانتصاره في نهاية الأمر، وان من شأن محاولة مناقشة لاهوت كتابات يوحنا بتقسيمها إلى الفئات التقليدية للاهوت النظامي (أي، علم الإنسان، وعلم الخلاص، وعلم الكائنات والظواهر الروحية، وعلم الأخرويات) أن يؤدي بشكل محتوم إلى بعض التشويه، لأن يوحنا لم ينظم مادته على أساس هذه الخطوط. بل كانت لديه نقطة تركيز واحدة هي يسوع المسيح، وقد انعكست سنوات التأمل والاختبار المسيحي على كثير مما كتبه يوحنا عن يسوع، لكن المسيح نفسه كان دائماً مركز كتابته.

غير أن هذا لا يعني أن يوحنا لم يقل شيئاً حول علم الإنسان أو علم الخلاص أو علم الأرواح أو علم الأخرويات. ولكنه يعني أن كل ما كتبه حول هذه المواضيع الأخرى مرتبط دائما تقريباً بتوكيده على علم المسيح. ولهذا فلا بد أن تتسم أية محاولة لتناول هذه الجوانب الفردية من لاهوت يوحنا بالتكرار نوعاً ما، حيث أنها كلها تشير إلى المسيح. وفي النقاش التالي ستدرس التوكيدات الرئيسية للاهوت يوحنا مع البني (جمع بنية) والأساليب التي يستخدمها البشير في إيصال هذه التوكيدات لقرائه.

وسيكون علم المسيح أول موضوع لاهوتي رئيسي سندرسه. ولن تقتصر دراستنا على نظرة عامة لمنظور يوحنا لشخص يسوع المسيح، فستشتمل أيضاً على دراسات معينة للألقاب الرئيسية ليسوع في كتابات يوحنا. وبعد ذلك سندرس منظور الإنجيل الرابع لتمجد يسوع. ولا يقتصر هذا على تمجيده للآب بل يمتد إلى موته وقيامته وصعوده. وسيتبع ذلك حديث عن توكيد يوحنا على الروح القدس كبديل ليسوع بعد رحيله.

---

[1] كتب سي. ك. باريت (C. K. Barrett) في مناقشته الموجزة كيف يجب أن يكون تفسير إنجيل يوحنا على أساس الشرح اللاهوتي لشخص المسيح، *الإنجيل حسب القديس جون*، الطبعة الثانية ({*The Gospel According to St. John*, ٢d. {Philadelphia: Westminster, ١٩٧٨})، الصفحتين ٩٦–٩٧.

ثم حديث عن استخدام يوحنا للكلمات المتقابلة أو المتضادة مثل النور والظلام، الإيمان والكفر (عدم الإيمان)، السماء والأرض والجسد والروح. فهذه الكلمات المتقابلة أو المتضادة هامة جداً لفهم لاهوت يوحنا، لا سبب تأثيرها المذهل على القارئ فقط، ولكن أيضاً لأنها تؤكد على تقديم يوحنا ليسوع على أنه المسيا وابن الله في خيارات متضادة– فعلى قارئ إنجيل يوحنا أن يختار إما أن يكون مع يسوع أو ضده، اختياراً يقرر مصيره الأبدي.

والموضوع التالي الذي سندرسه سيكون عقيدة يوحنا حول الخلاص في أوجهه المختلفة. وبعد علم المسيح، يعتبر هذا الموضوع أهم موضوع في كتابات يوحنا. وستتناول الدراسة لاهوت الصليب عند يوحنا، بما في ذلك موت يسوع كجزء من خطة الله، والطبيعة التطوعية لموت يسوع، وجوانبه الذبيحية (المتعلقة بالتضحية). وسنتحدث عن تطور إيمان التلاميذ بيسوع في الإنجيل الرابع، ابتداءً من الإيمان بيسوع بصفته المسيا، وانتهاءً باعتراف توما بيسوع على أنه الرب والله (يوحنا ٢٠: ٢٨). وسيتبع ذلك نقاش للتجديد في كتابات يوحنا، وقسم مطول حول الإيمان. ثم سندرس التوكيد الفريد ليوحنا على الحياة الأبدية كاختبار حالي متوفر للمؤمنين. ويناقش القسم الرئيسي الأخير علم الأخرويات لدى يوحنا بما في ذلك التوتر القائم بين علم الاخرويات "المستقبلي" وعلم الأخرويات "المتحقق" المزعوم في إنجيل يوحنا. ورغم أنه يمكن مناقشة مواضيع أخرى، فقد اخترنا هذه المواضيع كمواضيع مركزية في كتابات يوحنا يدور حولها كل شيء آخر.

إنجيل يوحنا

خصائص أسلوب يوحنا الروائي والتوكيدات اللاهوتية

يختلف أسلوب يوحنا الروائي (السردي) عن أسلوب الأناجيل الثلاثة الأخرى المتشابهة. إذ تسهم عدة أساليب يستخدمها يوحنا في التوكيدات اللاهوتية التي رغب البشير في أن يقدمها. وأهم هذه الأساليب استخدام المادة الحوارية، واستخدام التلاعب بالكلمات والتصريحات غير المفهومة، واستخدام السخرية.

المادة الحوارية (أو التعليمية) كسمة أسلوبية لإنجيل يوحنا:

تقدم الأحاديث المطولة مثل يوحنا ٣: ١ – ٢١، ٣١– ٣٦، ٤: ٤– ٤٢، ٥: ١٦–٤٧، ٦: ٢٥–٧١، ٧: ١٤–٣٦، ٨: ١٢– ٥٩، ١٢: ٤٤–٥٠) بالإضافة إلى حديث العلية (الإصحاحات ١٤ – ١٧)، أجزاء مطولة من تعليم يسوع الجهاري والأحاديث الحوارية الخاصة، على نقيض أقوال يسوع القوية البليغة التي تتسم بها الأناجيل الأخرى المتشابهة.[٢]

وقد سمح اختيار البشير تقديم مثل هذا السجل الأكمل لتعاليم يسوع، أن يضع أمام القارئ بشكل دائم ادعاءات يسوع في تعاليمه. ويشمل هذا أحياناً استخدام الصور والرموز التي استخدمها يسوع نفسه لإيصال ما يريد. تجد مثالاً لذلك في الاستخدام المتكرر "للماء" في علاقته بالروح القدس (٣: ٥، ٤: ١٠، ٧: ٣٨ –٣٩)،ووصف يسوع لنفسه كخبز الحياة (٦: ٢٦ – ٥٩).

التلاعب بالكلمات والتصريحات التي أسيء فهمها :

بالإضافة إلى قيام يوحنا بإدخال الأحاديث المطولة، فقد استفاد أيضاً من التلاعب بالكلمات التي تحتمل معنيين. ونجد بعض الأمثلة على ذلك في الكلمة اليونانية katelaben التي يمكن أن تعني إما "يتغلب على" أو "يفهم" المترجمة إلى "يدرك" في ١:٥، وكلمة anōthen في ٣: ٣ والتي تعني "من فوق" و"ثانية"، ووصف الماء في ٤: ١٠ – ١١ على أنه "جار" (متدفق) وحي (Zōn)، وتصريح يسوع في ٧: ٨ لن "يصعد" في ذلك الوقت، الذي كان يشير إلى ذهابه إلى أورشليم بشكل مباشر، لكنه يمكن أن يشير إلى عودته إلى الآن نظراً لارتباطه "بوقت" يسوع.

ولكن يوصل يوحنا النقطة اللاهوتية لقرائه، جمع غالباً ما بين الكلمات ذات المعنى المزدوج "التصريح الذي أسيء فهمه" وهو تصريح ليسوع فهمه السامعون على أنه يشير إلى موقف أرضي، بينما كان يسوع يتحدث عن حقيقة سماوية أو أبدية، ويتضح هذا في يوحنا ٣:٣– ٤ فيما يتعلق بملاحظة يسوع حول الولادة "من فوق" التي فهمها نيقوديموس على أنها تعني ولادة جسدية ثانية. كما نجد أمثلة أخرى على سوء

[٢] قد يكون الاختلاف بالأسلوب قد حصل جزئياً بسبب أرجحية أن الإنجيل الرابع قد كتبه بالأصل يوحنا الرسول كسلسلة مواعظ عن حياة وخدمة يسوع قبل أن يلتزم بالكتابة. كان ذلك سيعطي الفرصة ليوحنا ليقدم تعاليم يسوع بشكل كامل أكثر من مجرد استخلاص العبارات الرئيسية الموجزة كما فعل كتبة الأناجيل المتشابهة في كثير من الأحيان.

الفهم في ٢: ١٩– ٢٢، ٤: ١٠–١١، و٦: ٣٢– ٣٤. وحيثما وردت مثل هذه التصريحات، كانت تعطي يسوع فرصة لتفسير ما عناه بالفعل بوضوح.[٣] ومن شأن هذا توصيل النقطة اللاهوتية بقوة أكبر مما كان يمكن أن يفعله تصريح مباشر.

استخدامه للسخرية :

سجل لنا يوحنا عدداً من المرات التي قام فيها أفراد بإطلاق تصريحات تنتقص من يسوع أو تسخر منه أو تعبر عن عدم التصديق. ففي يوحنا ٤: ١٢ مثلاً، تسأل المرأة السامرية: "ألعلك أعظم من أبينا يعقوب الذي أعطانا البئر وشرب منها هو وبنوه ومواشيه؟ [٤] ومن قبيل السخرية، فإن هذه التصريحات تحمل من الحقيقة أكثر مما توقع قائلوها وقت إطلاقها. غير أن قارئ الإنجيل الذي يحمل على الأقل فكرة ما عن هوية يسوع عند هذه النقطة، يدرك أن هذا التصريح صحيح، ويستطيع الموافقة عليه. ففي حالة ٤: ١٢، فإن يسوع أعظم من يعقوب فعلاً. ونجد أمثلة أخرى على مثل هذه التصريحات في ٧: ٣٥، ٤٢، ٨: ٢٢، ١١: ٥٠.

وآخر مثال تصريح شهير لقيافا: ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها. ولم يتكلم قيافا إلا من منظور سياسي (١١: ٤٨). فموت يسوع سيخلص الأمة اليهودية من الأعمال الانتقامية للرومان التي لا بد أن تنشأ إذا أثار يسوع وأتباعه انتفاضة شعبية. غير أن قارئ الإنجيل الذي يعرف أن يسوع سيموت بالفعل موتاً بديلياً عن خطايا الآخرين. يقدر أن يرى عنصر السخرية في تصريح قيافا.[٥] ولا يشرح البشير مثل هذه التصريحات. لكنه يترك للقارئ اكتشاف دلالتها بنفسه. ومن شأن هذا الاستخدام للسخرية زيادة التوكيد على هوية يسوع وشد انتباه القارئ مرة أخرى للمسألة التي أصبحت مألوفة لدى قارئ الإنجيل الرابع، وهي: من هو يسوع؟

[٣] هذا التلاعب بالكلمات والعبارات التي أُسيء فهمها له جذوره في تعاليم يسوع، لكن من بين الكُتّاب الأربعة للأناجيل فأن يوحنا هو الوحيد الذي استخدمهم بكثافة.

[٤] عندما سألت المرأة يسوع باللغة اليونانية هذا السؤال في يوحنا ١٢:٤ " أَلَعَلَّكَ أَعْظَمُ مِنْ أَبِينَا يَعْقُوبَ الَّذِي أَعْطَانَا الْبِئْرَ وَشَرِبَ مِنْهَا هُوَ وَبَنُوهُ وَمَوَاشِيهِ" فأنها كانت تتوقع إجابة سلبية منه، وهذا الشيء لم يكن واضحاً كثيراً في ترجمة NIV، ولكننا نقرأ في ترجمة NASB، "أنت لست أعظم من أبونا يعقوب، أليس كذلك؟"

[٥] قارنوا أيضاً يوحنا الأولى ٢:٢، "هُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضاً.

دور بنية إنجيل يوحنا في التوكيدات اللاهوتية

يكشف لنا حتى الفحص السطحي لإنجيل يوحنا بنيته الأساسية: فهناك تقسيم ثنائي في الجزء الأول (١: ١٩ – ١٢: ٥٠) يروي لنا عدداً مختاراً من الآيات المعجزية التي تشهد لهوية يسوع، وهناك الجزء الثاني (١٣: ١– ٢٠: ٣١) الذي يحتوي على قدر كبير من مادة الحديث (ما يدعى حديث العلية) ورواية الآلام.[٦] تجد ما قبل القسم الأول مادة تمهيدية (١:١– ١٨) تقدم لنا معظم المواضيع الرئيسية للإنجيل الرابع. وتتبع القسم الثاني خاتمة (٢١: ١– ١٤) تكرر عدداً من هذه المواضيع.

الآيات المعجزية وتقديم يوحنا ليسوع :

نجد سبعة آيات معجزيه مسجلة في القسم الرئيسي الأول من إنجيل يوحنا.[٧] أولاها هي تحويل الماء إلى خمر (٢:١–١١)، وهي توصف بأنها "بداءة" آيات يسوع (بداءة archē). وثانيتها هي شفاء ابن خادم الملك (٤: ٤٦–٥٤). والثالثة هي شفاء المفلوج في بيت صيدا (٥: ٢ – ٩)، تليها معجزة إطعام الجموع (٦:١–١٤)،ثم مشي يسوع على مياه البحر (٦: ١٦ – ٢١)، والسادسة هي معجزة الرجل الذي ولد أعمى (٩: ١–٧).

والسابعة هي إقامة لعازر (١١: ١ – ٤٤) ومن ناحية لاهوتية تدل معجزات يسوع كلها على هويته. فهو ليس مجرد صانع معجزات، ولا مجرد المسيح المنتظر، لكن الكلمة المتجسد نفسه كما تصفه المقدمة (١: ١– ١٨) ويؤكد ثوما في ذروة الإنجيل (٢٠: ٢٨). وقد أدت معجزات يسوع أثناء حياة خدمته على الأرض إلى إيمان بعضهم، ورفض بعضهم الآخر(١: ١١–١٢). وقد أراد كاتب الإنجيل من قرائه أن يروا ويؤمنوا لكي ينالوا حياة أبدية من خلال يسوع المسيح.

---

[٦] أشار س. هـ. دود (C. H. Dodd) إلى القسم الرئيسي الأول على أنه "سفر العلامات"، *تفسير الإنجيل الرابع* ("the Book of The Signs", *The Interpretation of the Fourth Gospel*, {Cambridge: Cambridge Univ., ١٩٣١}، الصفحة ٢٨٩. يسمي رايموند أ. براون(Raymond A. Brown) القسم الرئيسي الثاني بـ "سفر المجد"، *الإنجيل حسب يوحنا*، الكتاب المقدس المعتمد [i-xii] ("the Book of Glory, *The gospel According to John {i-xii}*, The Anchor Bible {Garden City, N.Y.,: Doubleday, ١٩٦٦}, cxxxviii-cxxxix).).

[٧] يوجد مناقشة مطولة عن الآيات المعجزية السبعة في القسم الذي يتعامل مع شخص يسوع.

ويتقووا في إيمانهم به (٢٠: ٣١) . ويساعد تركيب القسم الرئيسي الأول من الإنجيل وتركيزه على الآيات المعجزية على طرح السؤال بشكل دائم أمام القارئ: من هو يسوع؟ وفي نفس الوقت، فإن آخر هذه الآيات المعجزية – إقامة لعازر– (١١: ١ – ٤٤) تعد الطريق إلى رواية الآلام وقيامة يسوع نفسه. وعلى الرغم من أن يوحنا لم يصف قيامة يسوع على أنها واحدة من آياته المعجزية، إلا أنها تؤدي نفس وظيفة المعجزات السابقة في أنها تقود من يلحظونها يفهمون دلالتها إلى الإيمان (٢٠: ٨) .

مادة الحديث كعنصر تركيبي :

نجد معجزات يسوع موشاة بمادة تلقينية كبيرة على شكل أحاديث وحوارات ليسوع مع أفراد وجماعات مختلفة. وتشكل هذه الأحاديث والحوارات غالباً من بصيرة القارئ اللاهوتية وفهمه لهوية يسوع (كما هو الحال في ٤:٤-٤٢)، وعمله (كما في ٦: ٢٥ –٧١)، وادعاءاته حول نفسه (في ٨: ١٢ –٥٩) . وتتضمن مادة الحديث في الإنجيل معظم تصريحات يسوع التي تبدأ ب "أنا هو" التي تذكرنا إلى حد ما بخروج ٣: ١٤ .[٨] ومن الأمور التي يجب ضمها ضمن مادة الحديث الحديث الطويل ليسوع في العلية، الوارد في يوحنا ١٤-١٧ .[٩]

وتسهم عناصر البناء الرئيسية في الإنجيل الرابع في التوكيدات الرئيسية لعلم المسيح وعلم الخلاص في لاهوت يوحنا . وبالإشارة إلى علم المسيح، فإنها تضع أمام القارئ بشكل دائم السؤال: من هو يسوع؟ وفيما يتعلق بعلم الخلاص، فإنها تقدم أحاديث وحوارات بين يسوع ومختلف الأفراد الذين كانوا يواجهون مسألة فهمه (مثلاً نيقوديموس في الإصحاح الثالث، والمرأة السامرية عند البئر في الإصحاح الرابع، والمفلوج في الإصحاح الخامس، والرجل الذي ولد أعمى في الإصحاح التاسع) . ويتفق هذا تماماً مع غرض يوحنا من كتابة إنجيله كما هو موضح في ٢٠: ٣١.

[٨] الاستثناء الوحيد لاستخدام اسم "أنا هو" لآية خروج ١٤:٣ "فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى، اهْيَهِ الَّذِي اهْيَهْ. وَقَالَ، هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي اسْرَائِيلَ، اهْيَهْ ارْسَلَنِي اِلَيْكُمْ"، سيكون آية يوحنا ٥:١٨ "أَجَابُوهُ: يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ. قَالَ لَهُمْ، أَنَا هُوَ. وَكَانَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ أَيْضاً وَاقِفاً مَعَهُمْ" التي هي موجودة في رواية اعتقال يسوع. وحتى نكون واقعين جداً حول الموضوع، فأن ذلك لم يكن مجرد كلام. سوف يتم مناقشة جميع تصريحات "أنا هو" كثيراً في القسم الذي يتعامل مع إلوهية يسوع.

[٩] من المرجح أن تكون هذه المحادثة مادة وصفية وتصويرية لوداع يسوع لتلاميذه لأنها تركز على المضامين أكثر مما تركز على الموقع التي عُقدت فيه.

رسائل يوحنا: الجدل في اللاهوت

تتبع توكيدات يوحنا اللاهوتية في رسائله من اهتمامه الرعوي بقرائه. ويحفز هذا الاهتمام جدل لاهوتي رئيسي حول شخص المسيح في كنائس آسيا الصغرى الذي كرس الرسول رسائله لمعالجته. وكان قد تطور هذا الجدل بحيث خلق انشقاقاً نتج عنه خروج عدد كبير من الذين يعترفون بإيمانهم المسيحي من الكنائس (١يو ٢: ١٩). وقد هدف يوحنا من وراء كتابة رسائله إلى التأكيد لقرائه، ومنهم الذين بقوا في الكنائس.

أنهم بقوا أوفياء للإقرار الرسول لهوية يسوع، وأنهم يملكون بالفعل حياة أبدية (١يو٢:٢١، ٢٤). وقد احتاج إلى مثل هذا التطمين في وجه الجدل المستمر مع الخصوم الانفصاليين الذين أنكر لأهو تهم الهرطقي ألنا سوت الكامل ليسوع وأهمية حياته وخدمته الأرضيين كمثال يتوجب على المؤمنين أتباعه (٢: ٢٦، ٤: ٢ – ٣). وقد كان هذا اللاهوت المعيب للخصوم مخادعاً جداً وخطير جداً في نتائجه بحيث أمكن يوحنا من وصف دعاته إلى أنهم أضداد للمسيح (٢: ١٨، ٢٢، ٤: ٣). وقد كانت رسالة يوحنا إلى الكنائس عاجلة ملحة بسبب وجود خطر كبير بانخداع مزيد من الناس بتعاليم الخصوم (٢: ٢٦، ٣: ٧). أوضح يوحنا أن الخصوم الانفصاليين، رغم ادعائهم بوجود علاقة بينهم وبين الله، لم ينتموا في يوم من الأيام إلى الشركة الحقيقية للمؤمنين بأي شكل من الأشكال. ويؤكد هذا انسحابهم من الشركة: "منا خرجوا، لكنهم لم يكونوا منا، لأنهم لو كانوا منا لبقوا معنا، لكن ليظهروا أنهم ليسوا جميعهم منا" (٢: ١٩). وفي واقع الأمر كان انتماؤهم للعالم: هم من العالم. "من أجل ذلك يتكلمون من العالم، والعالم يسمع لهم" (٤: ٥).

(ويقف "العالم" مقابل إتباع يسوع كما هو واضح في صلاة يسوع من أجل تلاميذه في (يوحنا ١٧: ١ – ٢٦ خاصة ٦ – ١٩). وليس غريباً ضمن هذه الخلفية أن يظهر ميل يوحنا إلى استخدام الكلمات المتضادة التي سبق أن رأيناه في إنجيله. فهو يستخدم عدة صور تقابلية ليبين للقارئ الفروق الجذرية بين لأهونهم ولاهوت خصومهم الانفصاليين. فقد استخدم كلمات مثل النور والظلمة، والمحبة والحقد من أجل الحديث عن الفرق بين قرائه والخصوم.

حتى انه استخدم مصطلح "ضد المسيح" كمحاولة للتوكيد على المسافة الشاسعة التي تفصل قراءه كمؤمنين أصلاء عن الخصوم الذين لم يكونوا كذلك (٢: ١٨، ٢٢، ٤: ٣). كانت مسألتا علم المسيحية والأخلاق موضع الخطر واحتين، ولم تكن هنالك أرض وسيطة ولا

مجال للمساومة عليهما: فإما أن ينضم المرء إلى الخصوم ولاهوتهم المبتدع عن المسيح. أو إلى الرسل والنظرة المستقيمة لهوية يسوع. ولا يقدم يوحنا أي بديل آخر.

سفر الرؤيا: اللغة والصور، واللاهوت

إذا طلب من قارئ ذي ذكاء متوسط وغير مطلع على الكتاب المقدس أن يقرأ إنجيل يوحنا أو أياً من رسائل بولس، فربما يعجز عن فهم بعض التفاصيل، لكنه لا بد أن يفهم الفكرة الرئيسية لما يقرؤه. وفي حقيقة الأمر، فإننا نتوقع أن تكون الملخصات التي يقدمها مثل هؤلاء القراء متشابهة إلى حد معقول. غير أننا لا نستطيع القول إن نفس الأمر ينطبق على سفر الرؤيا، الذي يحتمل أن يجعل القارئ غير المهيأ يسأل نفسه عن معناه.

وستختلف الملخصات المقدمة لهذا السفر عن بعضها بشكل كبير في كل شيء ما عدا التفاصيل الأكثر وضوحاً وعمومية. (وحتى في هذه تظهر كتب التفسير حول سفر الرؤيا اختلافاً هائلاً). فما هو سبب ذلك؟ يعود جزء كبير من السبب إلى انه غالباً ما ينظر إلى سفر الرؤيا كمثال (وهو في واقع الأمر المثال الوحيد في العهد الجديد) لنوع من الأدب يسمى بالأدب الرؤيوي.

وتستخدم الرموز والصور في الأدب الرؤيوي بشكل يشبه الرموز المعاصرة التي تظهر في المقالات الافتتاحية للصحف أو رسوم الكرتون السياسية. وقد كان قراء القرن الأول، سواء كانوا يهوداً، أم وثنيين إغريقيين أم مسيحيين، أكثر اطلاعاً على الصور الرؤيوية وتمكنا منها من القارئ العادي في يومنا هذا.

استخدام اللغة الرمزية في سفر الرؤيا

تبدأ الصعوبات التأويلية عندما يصر المرء على المدى إلى سيذهب إليه في أخذ الرمزية والرؤيوية بشكل حرفي أو رمزي. فمثلاً، لا يوجد لدينا أدنى شك أن يوحنا كان يشير إلى الرب يسوع المسيح عندما أشار إلى "خروف قائم كأنه مذبوح. . في وسط العرش" (٥: ٦)، إذ أن وصف الحمل بأنه "مذبوح" يشير إلى موت يسوع على الصليب، ويوحي بوجود صلة بصور "حمل الله" التي استخدمها يوحنا المعمدان في إنجيل يوحنا (يوحنا ١: ٢٩، ٣٦).

ويعيدنا هذا بدوره إلى صور حمل الفصح في العهد القديم (خروج ١٢: ٢١ – ٢٨) والعبد المتألم الذي "سيق كشاة إلى الذبح" (أشعياء ٥٣: ٧) . (تجد معظم الرموز الرؤيوية التي يستخدمها يوحنا في سفر الرؤيا جذورها في العهد القديم الذي يقدم لنا غالباً المفتاح الضروري لفهم الصورة المستخدمة) فحالما يتم تحديد أن "الحمل" هو الرب يسوع المسيح بمساعدة الإرشادات والسياق الذي يقيد أول ذكر له، فانه لا حاجة إلى وجود نفس الإشارات والأوصاف المقيدة. ويتوقع أن يعرف القارئ أن الاستخدام الرمزي سيستخدم بشكل ثابت ومنسجم عبر بقية السفر باستثناء استخدام واحد في (رؤيا ١٣: ١١) . فواضح من السياق أن تعبير "حمل" ليس إشارة ليسوع، حيث أن العدد يحتوي على وصف للوحش الثاني المعروف أيضاً بالنبي الكاذب (١٩: ٢٠) الذي يناصر ضد المسيح. وأكثر صعوبة من ذلك تفسير اللغة الرمزية المستخدمة في وصف الجراد الذي ستبلى به الأرض بعد إطلاق البوق الخامس (رؤيا ٩: ١ – ١٢)، والوصف مفصل تماماً: إذ يوصف الجراد على أنه "شبه خيل مهيأة للحرب" (العدد ٧) وتوجد على رؤوسها أشياء " كأكاليل شبه الذهب، ووجوهها كوجوه الناس" .

"ولها شعر كشعر النساء" "وأسنان كأسنان الأسود" (العدد ٨) . و"لها دروع كدروع من حديد (العدد ٩)" و"أذناب شبه العقارب" (١٠) . فهل يفترض فينا أن نفهم هذا الوصف حرفياً أي على أنه يشير إلى وحوش (حيوانات) حقيقية لها مظهر مشابه لذاك الذي يصفه يوحنا في رؤياه؟ أو كما قال أحدهم، هل نجد هنا وصفاً من القرن الأول لهجوم مدرع بالطائرات العمودية؟ فعلى الأرجح أن الوصف لا يشير إلى أي منهما .

وفضلاً عن ذلك، فعلى الرغم من أن هناك أجزاء من وصف يوحنا للجراد تشبه وبأ الجراد الذي تنبأ به يوئيل (يوئيل ٢: ١ – ١٠)، فان نبوءة العهد القديم تختلف كثيراً في تفصيلاتها عن تلك الموجودة في سفر الرؤيا . ومن الأفضل فهم لغة سفر الرؤيا على أنها رمزية، ويقدم لنا أصل الجراد المذكور في (رؤيا ٩: ٢ – ٣) دليلاً هاماً للتفسير، فهي تأتي من سحابة من الدخان تصعد من الهاوية مما يعني التعذيب الشيطاني، ويؤكد العدد ١١ على الطبيعة الشيطانية للجراد .

إذ يصرح أن ملكها هو ملاك الهاوية المعروف بأبدون بالعبرية وأبوليون باليونانية. وقد يكون المزيد من التفسير الرمزي لتفاصيل رؤيا يوحنا النبوية أقل يقينية، غير أن الرؤيا تشير بشكل عام إلى ابتلاء الأرض بهجوم شيطاني حتى تعذب سكان الأرض لمدة خمسة أشهر (العدد ١٠) . وأن من المهم أن نلاحظ أن التفسير الرمزي للغة المستخدمة في سفر الرؤيا لا ينقص من طبيعتها المستقبلية والرؤيوية، فالأحداث

والأشخاص الذي يصفهم يوحنا في رؤياه حقيقيون حتى لو تم وصفهم بتعابير رمزية، تماماً كما أن وصف يسوع الرمزي بالحمل لا يغير شيئاً من حقيقة وجوده الحالي الممجد في السماء وعودته المستقبلية إلى الأرض.

فروقات هامة بين سفر الرؤيا والآداب الرؤيوية الأخرى :

مع وجود أوجه شبه بين سفر الرؤيا والأعمال الأدبية الأخرى الرؤيوية، فان هنالك أيضاً فروقات هامة بينهما. فهنالك حقيقة هامة غالباً ما يغفلها أولئك الذين يضعون سفر الرؤيا في نفس الأعمال الرؤيوية غير الكتابية، وهي أن كاتب السفر اعتبر سفر الرؤيا نبوءة. "طوبى للذي يقرأ وللذين يسمعون أقوال النبوة ويحفظون ما هو مكتوب فيها لأن الوقت قريب" (١: ٣). وبتكرر هذا الإدعاء (في ٢٢: ٧، ١٠، ١٨ – ١٩).

كانت الأعمال الرؤيوية غير الكتابية غالباً مجهولة المؤلف. مكتوبة باسم شخصية تاريخية مرموقة في محاولة لإضافة نوع من السلطان والمرجعية أو لكسب اهتمام القارئ. لكن كاتب سفر الرؤيا عرف نفسه بكل وضوح على أنه "يوحنا" (١: ١، ٤، ٩، ٢٢: ٨)، ولم يحس بالحاجة لمزيد من السلطان. فما كتبه ذو سلطان لأنه إعلان من الله، ولا توجد حاجة إلى سلطة بشرية.

كما يجب ملاحظة فروق هامة بين سفر الرؤيا وأعمال أخرى من الأدب الرؤيوي. أولاً، يشمل سفر الرؤيا رسائل شخصية إلى السبع الكنائس في آسيا الصغرى (رؤيا ٢ – ٣)، وهو عنصر غير موجود في أي عمل رؤيوي آخر. ثانياً، معظم الأدب الرؤيوي غير الكتابي عموماً متشائم حول العصر الحالي، وساع للراحة في العصر القادم. غير أن سفر الرؤيا واقعي بالنسبة لوجود الشر في العالم خاصة عند اندلاعه قبل عودة المسيح مباشرة.

غير أنه على نفس الدرجة من الوضوح فيما يتعلق بهوية المنتصر النهائي، ثالثاً، سفر الرؤيا مرتبط ببرنامج الله ألافتدائي في تاريخ كما هو مقدم في بقية الكتاب المقدس. فهو يخبرنا "ببقية الرواية" أو "نهاية القصة" بعد صعود يسوع وتمجده في ختام روايات الأناجيل. ويشكل سفر يوحنا خاتمة ملائمة لا لكتابات يوحنا فحسب في العهد الجديد، ولكن أيضاً للكتاب المقدس بأكمله. وتأتي توكيداته اللاهوتية أحياناً من خلال لغة رمزية، لكنها (التوكيدات) ليست حقيقية أو ملهمة بشكل أقل من اللاهوت الخبري أو ألاقتراحي الذي نجده في رسائل بولس. وينقل لنا هذا السفر حقائق هامة حول الرب يسوع المسيح والمراحل النهائية من التاريخ البشري.

علم المسيح لدى يوحنا: شخص المسيح

كما سبق أن لاحظنا، يشكل علم المسيح الواجهة الأمامية في كل كتابات يوحنا في العهد الجديد. والموضوع الرئيسي لإنجيل يوحنا متعلق بإعلان هو أية المسيح: ابن الله المرسل من الآب، الذي هو الله نفسه (يؤكد يوحنا ٢٠: ٣١ بقوة أن الغرض من الإنجيل الرابع هو التوكيد على أن يسوع هو المسيح (المسيا، ابن الله). وإذا كانت ذروة الإنجيل الرابع هي (يوحنا ٢٠: ٢٨) حيث صرح توما عن يسوع، "ربي والهي" فإن الملخص الأساسي لكل الإنجيل موجود (في ٢٠: ٣١) الذي يشير إلى أن الغرض من الإنجيل الرابع هو أن يقود القارئ إلى فهم سليم لهوية يسوع ويكون لهم بهذا حياة أبدية.

وبنفس الطريقة فإن لعلم المسيح أهمية أساسية أيضاً في رسائل يوحنا. إذ يقول ١يو ١:١ "الذي كان من البدء، الذي سمعناه، الذي رأيناه بعيوننا، الذي شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة. "وما" كلمة الحياة" إلا يسوع نفسها. وقد كتب يوحنا حتى يؤكد على علم المسيح الأرثوذكسي (المستقيم) لمتلقي رسالته بالمقابلة مع علم المسيح الهرطقي المبتدع الذي يروج له الخصوم الانفصاليون وهكذا فإن فهماً سليماً لهوية يسوع.

خاصة فيما يتعلق بأهمية حياته وخدمته على الأرض، يشكل أساس الجدل الذي يكمن وراء رسائل يوحنا الثلاث. كما أن علم المسيح هام أيضاً في سفر الرؤيا. وفي واقع الأمر، توصف كل سياقات سفر الرؤيا على أنها "إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه إياه الله ليري عبيده ما لا بد أن يكون "(رؤيا ١:١). وتسيطر رؤية يوحنا للمسيح الممجد على أول إصحاح من السفر (١: ١٢–١٨). ومغزى السفر هو انتصار يسوع المسيح في نهاية الأمر على كل أعدائه وتأسيس ملكوته الأرضي.

شخص يسوع في إنجيل يوحنا

يؤكد اعتراف توما في يوحنا ٢٠: ٢٨ بشكل مثير على هوية يسوع وحقيقته. لكن الشهادة حول شخص المسيح غير مقصورة على الإصحاحات الختامية للإنجيل الرابع. فهي موجودة على مدى هذا السفر، خاصة في شهادة يوحنا المعمدان ونثنائيل في أول إصحاح من الإنجيل، وفي الآيات المعجزية السبع ليوحنا ٢: ١– ١١: ٤٤، وفي الأحاديث المطولة ليسوع نفسه مع كل من خصومه وتلاميذه.

شهادتا يوحنا المعمدان ونثنائيل ليسوع :

تمثل شهادة يوحنا المعمدان أولى الإشارات لهوية يسوع، التي يواجهها قارئ الإنجيل. وتذكر شهادة يوحنا في المقدمة (يوحنا ١: ٦– ٨، ١٥)، وتستأنف مباشرة في بقية الإصحاح الأول ١: ١٩ – ٣٥. ظهر المعمدان أول مرة وهو يقدم شهادته لممثلي القادة اليهود في أورشليم موضحاً من لا يكون (١ :١٩–٢٧). وفي تلك المناسبة أنكر يوحنا أنه المسيا أو إيليا أو النبي الأخروي.
(وهذا يشير إلى "نبي مثل موسى" كما وعد به سفر التثنية ١٥:١٨–١٨. أما من ناحية إيجابية فقد عرف يوحنا نفسه على أنه ذاك الذي يصرخ في البرية "قوموا طريق الرب)، "مستخدماً كلمات أشعياء ٤٠: ٣". أما بالنسبة لنشاطه ألتعميدي فقد أجاب يوحنا بشكل غير مباشر بقوله إن شخصاً أعظم منه سيأتي بعده (يو ١: ٢٦– ٢٧). ونجد توضيحاً لجواب يوحنا للسلطات اليهودية في (٢٩–٣٤). جاء يوحنا كشاهد للمسيح، ذاك الذي سيأتي .

ولم يكن يوحنا نفسه من سيكون هذا الشخص (العدد ٣١)، لكنه نفذ نشاط معموديته لكي يتم الكشف لإسرائيل عن المسيا. وعندما رأى يوحنا المعمدان الروح وهو يحط على يسوع (العدد ٣٣)، أدرك أن يسوع هو الذي جاء ليتعرف إليه. وقد لخص يوحنا المعمدان شهادته في العدد ٣٤: "وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله" (وهي تذكرنا ب ٣١:٢٠).

وعندما سمع اثنان من تلاميذه المعمدان شهادته، تركا رفقته وتبعا يسوع (١: ٣٧). وقد جاء أحدهما وهو أندراوس أخاه سمعان بطرس وأعلن، "قد وجدنا المسيح" (٤١). وهكذا يعرف يسوع في أول إصحاح من إنجيل يوحنا كابن الله (العدد ٣٤) والمسيح (٤١)، ويتكرر كلا هذين اللقبين عدداً كبيراً من المرات في الإنجيل الرابع.

وفضلاً عن ذلك، نجد تثبيتاً للصلة بين يسوع ووعود العهد القديم عندما أعلن فيلبس لنثنائيل، "وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة" (٤٥) وبعد أن قابل نثنائيل يسوع بنفسه، أعلن أن يسوع هو ابن الله وملك إسرائيل (العدد ٤٩). ومن شأن هذا أن يضيف مزيداً من التوكيد لشهادة المعمدان وهكذا يصبح لدينا شاهدان جديدان على إن يسوع هو ابن الله.

الآيات المعجزية السبع وشخص يسوع :

بعد أول آية معجزية في الإنجيل حسب يوحنا، وهي تغيير الماء إلى الخمر في عرس قانا الجليل (٢: ١-١١)، نجد الهدف من وراء هذه المعجزة مذكوراً صراحة في (١١): قد أظهر من خلالها يسوع عن مجده وآمن به تلاميذه. وهكذا كان لأولى الآيات المعجزية نفس هدف الآيات المعجزية التالية، أي، كشف شخص يسوع.

ولا يضع كاتب الإنجيل الرابع توكيداً أساسياً على إبدال الماء للتطهير اليهودي، أو على التغيير من الماء إلى الخمر، أو حتى على نوع الخمر الناتج. لم يركز يوحنا على مريم وتوسطها، أو على سبب تقديمها للطلبة، أو ما إذا كانت قد تابعت طلبها بعد استجابة يسوع الأولية. كما لم يركز يوحنا على رد فعل رئيس المتكأ أو العريس. فما يشع من خلال هذه المعجزة هو "مجده" (doxa)، ورد الفعل الوحيد المؤكد عليه هنا هو أن تلاميذه آمنوا به (٢٠ :٣١).

وبنفس الطريقة، فإن شفاء ابن خادم الملك في قانا (٤: ٤٦ -٥٤) يشهد لشخص يسوع. تحتل مكاناً انتقالياً هامة في الرواية. والتشديد هنا هو على ضرورة الثقة بيسوع، ويشكل هذا تلخيصاً وذروة للمادة السابقة في الإصحاحات ٢-٤ بينما يشكل موضوع يسوع كمعط الحياة أحد المواضيع الهامة للجزء التالي (الإصحاحات ٥-١٠). وفي الإصحاحات ٢-٤ يرى القارئ كيف تجاوب الناس مع يسوع.

وبينما لم يتجاوب يسوع بشكل ملائم (حتى هذه النقطة على الأقل)، فقد أظهر السامريون استجابة صحيحة (٤: ٤٢). وبطبيعة الحال فقد وضع تلاميذه ثقتهم به في عرس قانا (٢: ١١). وفي الإصحاحات التالية (٥-١٠)، يوصف يسوع بأنه معطي الحياة (رغم أنه قد تم التلميح إلى هذا في الإصحاحات ٢-٤، لاحظ الحديث عن موضوع الماء الحي في الإصحاح ٤. ويسوع هو أيضاً خبز الحياة (الإصحاح ٦)، ومعطي ماء الحياة (الإصحاح ٧)، ونور الحياة (الإصحاح ٨).

والآية المعجزية الثالثة هي شفاء المفلوج في بيت حسدا (٥:١ – ٤٧). وتؤكد على أهمية الثقة بشخص يسوع المسيح. ففي ٥:١ – ١٥ شفى يسوع المفلوج وأمره أن يتوقف عن ارتكاب الخطايا (٥:١٤). ويقدم يسوع الحياة للمقيدين بالموت والخطية. والخطر الوحيد الموجود هو أن يتجاهل الفرد هذا العرض من يسوع. لأنه بهذا لا يثق بالابن. وهنالك شيء أسوأ سيواجهه وهو الإدانة في الدينونة الأخيرة (٥:٢٩).

والآيتان المعجزيتان الرابعة والخامسة موجودتان في الإصحاح السادس. حيث يواجه القارئ في رواية مضاعفة الخبز (٦: ١ – ١٥) العنصر الخارق ثانية، لكن على نطاق أوسع وأفخم هذه المرة من تغيير الماء إلى خمر في قانا، وشفاء ابن خادم الملك في قانا، أو شفاء المفلوج في بيت حسدا في أورشليم، وهذا هو الحادث الوحيد في كل خدمة يسوع العلنية قبل الآلام المسجل في الأناجيل الأربعة، ومرة أخرى، وكما هو الحال في معجزات يسوع الأخرى، نجد إعلاناً أو كشفاً لشخص يسوع.

كما هو مشروح في حديث "خبز الحياة" الذي يلي الآية المعجزية الخامسة (٦: ٢٥ – ٧١)، فقد ناشد يسوع من الجمهور أن يؤمنوا بالذي أرسله الآب (٦: ٢٩) مطالباً باستجابة وإيمان شخصيين. ويكشف تصريحه، "أنا هو خبز الحياة" (٦: ٣٥) يسوع كواهب للحياة الأبدية وحافظ لها وهو يشبه في ذلك الإشارات إلى "الماء الحي" في الإصحاح الرابع من الإنجيل.

والآية المعجزية الخامسة، وهي مشي يسوع على الماء (٦: ١٦ – ٢١) أقل علنية من غيرها، وهي موجهة ألتلاميذه، وقد وصف كثيرون هذه المعجزة بأنها معجزة متعلقة بالطبيعة، تؤكد على سيادة يسوع عليها، وجرى إنقاذ التلاميذ من العاصفة من خلالها، لكن يوحنا لم يذكر حتى قيام يسوع بتهدئة يسوع للعاصفة (كما تذكر الأناجيل المشابهة)، ولا ما إذا دخل يسوع إلى السفينة (فالعدد ٢١ لا يصرح إلا بأن التلاميذ أرادوا أن يدخل قاربهم، وللمرء أن يفترض أنه دخل القارب. لكن يوحنا ٦ لا تذكر ذلك صراحة).

فلماذا أدرج يوحنا هذه المعجزة، ولماذا هنا بالذات، قبل حديث "خبز الحياة" (٦: ٢٢ – ٧١)، مع أن هذه المعجزة يمكن أن تأتي بشكل طبيعي بعد معجزة إطعام الألوف (في ٦: ١ –١٥) ؟ ويمكن أن نجد أكثر جواب محتمل لهذا السؤال في استخدام يسوع لتعبير "أنا هو" في ٦: ٣٥، ٤١، ٤٨، ٥١ فيسوع هو الذي يحمل الاسم الإلهي (خروج ٣: ١٤).

وبالنسبة ليوحنا، فإن هذه القصة تحمل سمة تجلي الله للإنسان، بشكل لا يختلف عن رواية التجلي المذكورة في الأناجيل المتشابهة. وبعد أن ضاعف يسوع الخبز والسمك حاول الجمهور أن يتوجوه ملكاً (٦: ١٥وفي حديث يسوع عن خبز الحياة، الذي الآية المعجزية الخامسة، لم يستطع كثيرون حتى من تلاميذ يسوع نفسه أن يقبلوا ما قاله عن نفسه (٦٠، ٦٦)، ولكن يسوع أظهر نفسه لتلاميذه في السفينة (وربما يكنون الاثنى عشر – العدد ٦٧ وليس للجموع).

بصفته أكثر من مسيا سياسي، ولا يمكن تلخيص هوية يسوع إلا بتعبير "أنا هو" وقد عرف التلاميذ ذلك إلى حد ما. إذ سبق إن وضعوا ثقتهم في يسوع بصفته المسيا (٢:١١). لكنهم احتاجوا إلى تذكير بأن أفكارهم حول شخص المسيح وعمله يجب ألا تحددها أفكار عامة الناس، التي شهدوا لتوهم. والآية المعجزية السادسة هي شفاء الرجل الذي ولد أعمى (الإصحاح التاسع).

ولهذه المعجزة دلالة مسيانية، ففي العهد القديم يرتبط الله نفسه بإعطاء النور لعميان (خروج ٤:١١؛ مزمور ١٤٦:٨). وفي عدد من الفقرات في أشعياء (٢٩:١٨؛ ٣٥:٥، ٤٢:٧) كان يعتبر إعطاء النور للعميان علامة على النشاط أو العمل المسياني. وقد قام يسوع تحقيقاً لهذه النبوات بإعطاء النظر للأعمى. فبصفته نور العالم (يوحنا ٨:١٢؛ ٩:٥) هزم يسوع الظلمة (١:٥).

وهكذا فإن لهذه المعجزة دلالة خاصة ليوحنا كواحدة من الآيات المعجزية السبعة التي استخدمها ليشير على هوية يسوع ومسيانيته (كونه المسيح). وقد طور يوحنا التضاد ما بين النور والظلمة بشكل مطول في إنجيله. أما الآية المعجزية السابعة، وهي إقامة لعازر من الموت (١١:١– ٤٤)، فحصلت في ذروة خدمة يسوع الجهارية، وتشكل نقلة الحديث الوداع ورواية الآلام في الإنجيل الرابع. وهي تثبت ادعاءات يسوع لكونه المسيا ولمساواته مع الله (٥:١٨).

وهناك عدة توازيات بين هذه المعجزة وشفاء الرجل الذي ولد أعمى (إصحاح ٩). وكما أوضحت تلك المعجزة كيف أن يسوع هو نور العالم (٨:١٢؛٩:٥)، فقد أوضحت إقامة لعازر في ١١:١ – ٤٤ أن يسوع هو الحياة (١٤:٦). وقد استخدم هذان الموضوعان النور والحياة، في المقدمة (١:٤) من أجل وصف علاقة "الكلمة" بالبشرية. وكما أعطى الكلمة ما قبل التجسد الحياة والنور الماديين للبشرية عند الخلق (١:٢) فإن يسوع، الكلمة المتجسد، يعطي الحياة والنور الروحيين للذين يؤمنون به.

أحاديث (حوارات) الإنجيل الرابع وشخص المسيح :

بالإضافة على المعجزات، تشكل أحاديث يسوع المطولة سمة مثيرة أخرى من سمات إنجيل يوحنا. وأكثر هذه الأحاديث بروزاً هي حوارات يسوع مع نيقوديموس (٣:١ –٢١) ومع المرأة السامرية (٤:٤–٢٦)، ومع القادة اليهود (٥:١٦– ٤٧)، ومع الجموع في كفرنا حوم (حديث "خبز الحياة" ٦:٢٥ – ٥٩)؛ ومع قادة اليهود مرة أخرى (حديث "نور العالم" ٨:١٢– ٥٩) ومع بعض الفريسين (حديث "الراعي الصالح"١٠:١– ٢١)؛ وأخيراً حديث يسوع الوداعي لتلاميذه ١٣:٣١ – ١٧:٢٦).

وبعض هذه الأحاديث مرتبطة بالآيات المعجزية: فحديث "خبز الحياة" (٦:٢٥– ٥٩) مرتبطة بالآية المعجزية الرابعة، مضاعفة الخبز (٦:١– ١٥)، وحديث "نور العالم" (٨:١٢– ٥٩) مرتبط بالآية المعجزية السادسة، شفاء الرجل الذي ولد أعمى (٩:١– ٤١). وتحتوي الأحاديث، مثلها في ذلك مثل المعجزات، إعلاناً هاماً حول هوية يسوع. ففي الحوار مع نيقوديموس (٣:١ – ٢١ نرى يسوع ككاشف للحق الإلهي (١٢).

وكمرسل من الله (١٧) وكابن الإنسان الذي نزل من السماء (١٣). وفي الحديث مع المرأة السامرية (٤:٤– ٢٦) عرف يسوع نفسه على أنه المسيا (٥ ٢– ٢٦) وفي العدد ١٣ معطي ماء الحياة (أي الروح القدس بالإشارة إلى ٧:٣٨ – ٣٩). ويكشف الحديث مع القادة اليهود ٥:١٦–٤٧ علاقة الابن بالأب مؤكداً اعتماد الابن على الآب (١٩، ٣٠) والسلطان المعطي للابن من الآب لتنفيذ الدينونة (٢٢، ٢٧).

ويحتوى حديث "خبز الحياة" ٦: ٢٥ – ٥٩ مزيداً من الإعلان عن يسوع كالابن (٢٧، ٤٠، ٥٣)، بما في ذلك أصله السماوي (٣٣، ٣٨، ٥١، ٥٨) وكونه مرسلاً في مهمة من الآب (٢٩، ٤٤، ٥٧) ورضى الآب مصادقته عليه (٢٧). ويسوع هو الشخص الوحيد الذي رأى الآب (٤٦ بالإشارة إلى ١:١٨). وتظهر كثير من هذه المواضيع نفسها في حديث "نور العالم" في ٨: ١٢ – ٥٩.

فيسوع مرسل من ألآب (١٦، ١٨، ٢٩، ٤٢) وهو يعلن ألآب (١٩، ٢٨، ٣٨، ٤٠)، وليس هناك من يقدر أن يتهم يسوع بالخطية (٤٦). وفي نهاية الحديث كشف يسوع عن وجوده السابق، ووحد نفسه مع الله (العدد ٥٨) ويبين لنا حديث الراعي الصالح (١٠: ١ – ٢١) يسوع في علاقته مع ألآب (١٠: ١٥)، مع توكيد خاص على تضحيته الطوعية بحياته عن آخرين (١٠ – ١١، ١٥، ١٧ – ١٨).

ويكشف حديث الوداع للتلاميذ (١٣: ٣١ – ١٧: ٢٦) كثيراً عن شخص يسوع وعمله، فيسوع سيمجد كابن الإنسان (١٣: ٣١ – ٣٢، ١٦: ١٤، ١٧: ١–٢، ٥، ١٠، ٢٢، ٢٤)، وهي إشارة إلى كل من موته المقترب على الصليب واستئنافه للمجد الذي كان له قبل التجسد، ومرة أخرى، فانه يسوع هو المرسل من الآب (١٦: ٥، ١٧: ٣، ٨، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٥) ويعلن الآب (١٤: ٦، ٩–١١، ١٥: ١٥، ١٦: ١٥، ٢٥، ١٧: ٦، ٨، ٢٦). وفي هذا الحديث تحدث يسوع مراراً عن عودته إلى الآب (١٤: ٢، ١٢، ٢٨، ١٦: ٥، ١٠، ٢٨، ١٧: ١١ ،١٣) وطاعته الكاملة له (١٤: ١٠، ٢٤، ٣١، ١٥: ١٠، ١٧: ٤). ويسوع هو الطريق الوحيد إلى الآب (١٤: ٦، ١٧: ٢).

علم المسيح في رسائل يوحنا

في رسائل يوحنا تبرز مرة أخرى مسألة هوية يسوع مع التوكيد عليه بصفته "كلمة الحياة" (١ يوحنا ١: ١) وابن الله (٢: ٢٢ – ٢٣، ٣: ٢٣، ٤: ١٥، ٥: ٥، ١٠، ١٢ – ١٣). وتحتوي رسالة يوحنا الأولى على اثنتين وعشرين إشارة إلى الابن، والفهم الصحيح لشخص يسوع وعمله جوهري في أهميته للمؤمنين. وتقدم رسالة يوحنا الأولى هذا الفهم في إطار استجابة رسوليه لخلاف بين المؤمنين الأرثوذوكسيين (المستقيمين) والانفصاليين الهراطقة الذين تركوا الكنائس التي أرسلت إليها رسائل يوحنا، وانسحبوا من الشركة معهم، لم يخاطب الرسول يوحنا الخصوم مباشرة في محاولة لدحض وجهة نظرهم الخاطئة حول هوية يسوع.

لكن كتب إلى المؤمنين الحقيقيين الذين بقوا أمناء للشهادة الرسولية حول يسوع (التي ذكروا بها في ١ يوحنا ١: ١ – ٤) حتى يطمئنهم أنهم على حق في موقفهم من الجدل القائم بغض النظر عما يمكن أن يقوله خصومهم. وبطبيعة الحال، فان نظرة صحيحة لهوية يسوع، خاصة فيما يتعلق بخدمته الأرضية وناسوته الكاملة، موضوع مركزي للرسالة الأولى تحت هذه الظروف، ويكمن نفس الجدل وراء الرسالتين الأخريين. غير أن هذا الموضوع غير مطور بالتفصيل في هاتين الرسالتين بسبب قصرهما والغرض منهما، وهو معالجة أوضاع محددة برزت نتيجة للجدل.

علم المسيح في سفر الرؤيا

ينصب التركيز في سفر الرؤيا، كما هو الحال في كتابات يوحنا الأخرى، على علم المسيح، فقد قدم يوحنا السفر على أنه "إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه إياه الله ليرى عبيده ما لا بد أن يكون عن قريب"(١: ١). ويختلف سفر الرؤيا عن إنجيل يوحنا الذي يظهر يسوع في اتضاحه ويتحدث عن عودته إلى الآب من خلال الصلب والموت والقيامة والتمجيد، فسفر الرؤيا يظهر المسيح الممجد الذي يعاد إلى المجد الذي كان له مع الآب "قبل كون العالم" (بالإشارة إلى يوحنا ١٧: ٥). ويركز سفر الرؤيا بشكل خاص على عودة يسوع المسيح ليؤسس ملكوته على الأرض ونصره على القوى الشيطانية التي ستبرز لمقاومته عند عودته.

لاهوت يسوع

سندرس في الجزاء التالية الألقاب والصيغ الموجودة في كتابات يوحنا في العهد الجديد، وهي هامة جداً لفهم شخص يسوع المسيح.

ادعاءات يسوع الصريحة :

نجد توكيداً واضحاً للاهوت يسوع يأتي كذروة في إنجيل يوحنا في اعتراف توما (في٢٠: ٢٨) "ربي والهي!" غير أن هذه ليست المرة الأولى التي يحصل بها مثل هذا التعريف بيسوع في الإنجيل الرابع. فهو موجود في المقدمة ومؤكد عليه مراراً عبر الإنجيل. ويؤكد لنا (يوحنا ١: ١) ثلاثة أشياء حول الكلمة (logos المعرف كيسوع في ١: ١٤).

أولاً، قبل وجود النظام المخلوق، كان الكلمة موجوداً بالفعل، ثانياً، كان الكلمة في علاقة حية مع الله، ثالثاً، كان الكلمة لاهوتاً كاملاً في الجوهر، (وهنالك ترجمة تساعد على فهم "وكان الكلمة الله"، وهي: كل ما كأنه الله، كأنه الكلمة"، ومرة أخرى نجد في المقدمة نقطة مشابهة حول هوية يسوع. "الله لم يره أحد قط، لكن الله الواحد والوحيد الذي عن يمين الأب أعلنه" (١: ١٨) النص الإنجليزي، وهكذا فقد وضع يوحنا لنا في بداية إنجيله فهماً لشخص يسوع المسيح.

ويجري توكيد هذا الفهم والإسهاب فيه بشكل مكرر عبر بقية الإنجيل الرابع وأصلاً ذروته في اعتراف توما (في ٢٠: ٢٨). وتسهم في توكيد يوحنا على لاهوت يسوع السبع آيات المعجزية (٢: ١ – ١١: ٤٤)، وتصريحات يسوع "أنا هو" في إنجيل يوحنا (٨: ٢٤، ٢٨، ٥٨، ١٣: ١٩، وربما ١٨: ٥)، وتصريحات مرتبطة بهوية يسوع والآب، كما أن استخدام تعبير (ho on الكائن) في (رؤيا ١: ٤، ٨، ٤: ٨، ١١: ١٧، ١٦: ٥) تشير أيضاً إلى لاهوت يسوع.

الآيات المعجزية ولاهوت يسوع :

ناقشنا في الفصل العام السابق حول موضوع يسوع في كتابات يوحنا بشكل مطور نوعاً ما الآيات المعجزية السبع في (يوحنا ٢: ١١ – ١١: ٤٤)، فكل واحدة منها مكانها الخاص في رواية يوحنا كتعبير عن وجه من وجوه شخص يسوع (هويته) وعمله، لكنها تشير بالإضافة إلى ذلك إلى أصل يسوع السماوي وسلطانه الإلهي ولاهوته الكامل، وقد صرح يسوع بهذا بشكل واضح في (يوحنا ١٠: ٣٧ – ٣٨): "أن كنت لست أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي، ولكن إن كنت أعمل، فإن لم تؤمنوا بي فآمنوا بالأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الآب في وأنا فيه" إذا "تشهد الآيات المعجزية ذاتها لهوية المسيح".

تصريحات "أنا هو" ولاهوت يسوع :

تقتصر تصريحات "أنا هو" على إنجيل يوحنا، وهي تشكل كتصريحات بلغة المتكلم جزءاً هاماً لإعلان يسوع عن نفسه، وهذه التصريحات هامة لسببين أولاً، يعطي عدد منها معلومات ذات دلالة عن يسوع باستخدام الصور البلاغية ("مثلاً أنا هو خبز الحياة" ٦: ٣٥). ثانياً، يستخدم تعبير "أنا هو" ي العهد القديم كوصف الله نفسه (خروج ٣: ١٤، أشعياء ٤٦: ٤). وإن عدداً من تصريحات "أنا هو" في إنجيل يوحنا (٨: ٢٤، ٢٨، ٥٨، ١٣: ١٩، وربما ١٨: ٥) مطلق (أي بلا محمول)، وتوحي بإشارة قوية إلى (خروج ٣: ١٤).

توجد سبعة تصريحات "أنا هو" تخبر عن يسوع في إنجيل يوحنا. وقد استخدم يسوع هذا التركيب ليعطي توكيدا حول نفسه كخبز الحياة (٦: ٣٥). ونور العالم (٨: ١٢) والباب (١٠: ٧)، والراعي الصالح (١٠: ١١) والقيامة والحياة (١١: ٢٥)، والطريق والحق والحياة (١٤: ٦)، والكرمة (١٥: ١). ويوضح كل من هذه الصور البلاغية جانباً ما من شخص يسوع وعمله. فيسوع كخبز الحياة معطي الحياة وحافظها.

وهو، كنور العالم، معطي النور الأدبي– لكنه أيضاَ النور الذي جاء إلى العالم عند خلقه (١ :٤)، وهو يستمر في السطوع في الظلمة (١: ٥). وتجد كثير من المفاهيم غير الملموسة حول الكلمة المذكورة في مقدمة الإنجيل تجسيداً ملموساً لها في تصريحات "أنا هو" التي تليها. ومع أهميتها في فهم هوية يسوع وسبب مجيئه إلى العالم، فإنها لا تربطه صراحة باسم يهوه كما هو موجود في العهد القديم.

غير أن أربعة من التصريحات المطلقة "أنا هو" تذهب إلى أبعد من ذلك. إذ تقدم أربعة منها ادعاءات واضحة صريحة حول توحد يسوع مع الله وارتباطه به (٨ :٢٤، ٢٨، ٥٨، ١٣: ١٩). وأوضحها وأكثرها تميزا هو يوحنا ٨: ٥٨ "قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن." وقد كان هذا رد يسوع على قول خصومه: "ليس لك خمسون سنة، فرأيت إبراهيم ؟" (٥٧) . ويشير تصريح يسوع صراحة إلى خروج ٣: ١٤.

وتوضح استجابة خصومة أنهم فهموا كلمات يسوع على أنها إدعاء بالتوحد مع الله. واستعدوا لرجمه لما فهموا أنه تجديف (٥٩). أما الاستخدامات الثلاثة غير المحمولة لتعبير "أنا هو" (٨: ٢٤، ٢٨، ١٣ :١٩) فيجب أن ينظر إليها على خلفية ٨: ٥٨. وبالرغم من إمكانية فهم هذه التصريحات كمجرد توكيدا ("أنا هو")، فإنها تبدو أكثر من ذلك في سياقاتها. ففي ٨: ٢٤، ٢٨ كان يسوع يتحدث عن هويته.

فأخبر خصومه أنه من فوق، لا من هذا العالم، وأنهم إذا لم يؤمنوا أنه من يقول عن نفسه ("أنا هو") فسيموتون في خطاياهم (٢٤). فهنالك أمر جوهري في هذا السياق، وهو الضرورة العاجلة للإيمان بيسوع للخلاص والحاجة لغفران الخطايا. قال يسوع إنه عندما "يرفع" (في صلبه وقيامته وصعوده)، فسيجذب كل الناس إليه (٨: ٢٨، ١٢: ٣٢).

وفي تلك اللحظة سيتضح للذين لديهم عيون يرون بها أنه يحمل حقاً الاسم الإلهي ("أنا هو")، وان لديه القدرة على إقامة الناس للآب، لكن إذا رفضوا أن يؤمنوا – ورفضوا أن يروا– فلا توجد لهم طريق أخرى (١٤: ٦) تقودهم إلى الآب فوق. وسيذهب الناس إلى قبورهم منفصلين بشكل دائم عن عطية معطي الحياة الأبدية. وبنفس الطريقة، أخبر يسوع في يوحنا ١٣: ١٩ تلاميذه عن الخيانة التي سيتعرض لها مسبقاً، لكي يتقوى إيمانهم عندما يحدث هذا الأمر. (ونحن نعرف أنهم سبق أن آمنوا من تصريحات عديدة سابقة في الإنجيل مثل ٢: ١١).

وما سيؤمن به التلاميذ حين يتذكرون نبوءته عن الخيانة مذكور في القسم الأخير من ١٣: ١٩ وهو "أنا هو" ومن المؤكد أنه يجب فهم هذا التعبير هنا كتصريح مطلق دون محمول كما هو الحال في ٨: ٢٨. فحين يتأملون فيما بعد (بعد القيامة) في نبؤته حول الخيانة التي سيتعرض لها، سيستنتج التلاميذ أنه كان مسيطرا تماما على الوضع كما لا يمكن أن يكون إلا الله وحده. أما تصريح يسوع "أنا هو" في يوحنا ١٨: ٥ فهو أقل يقينية كادعاء مطلق لتوحد يسوع مع الله.

فربما كان يسوع يعرف نفسه على أنه الشخص الذي كان يهوذا والجنود يطلبونه. غير أن بعض المفسرين يرى استنادا على ردود الفعل في ١٨: ٦ لتصريح يسوع أن هذا يشكل تجلياً إلهياً حيث أظهر يسوع لأعدائه للحظة حقيقة هويته، فسقطوا عند قدميه. وربما يكون يوحنا قد سجل في العددين ٥–٦ حادثة تراجع فيها خصوم يسوع من الدهشة أو من الاشمئزاز فما ظنوه تجديفاً. لكن بالنسبة لقارئ الإنجيل الذي يعرف هوية يسوع وأن ادعاءه حول توحده مع الله وارتباطه به حقيقي فإن رد فعل الأعداد يتسم بالسخرية (الأدبية). فقد وقع يهوذا نفسه الذي خانه عند قدميه قبل أن يسوقه الجنود بعيداً إلى محاكمته وصلبه.

تصريحات مرتبطة بهوية يسوع والآب:

وتشير التصريحات المتعلقة بهوية يسوع والآب في يوحنا ١٠: ٣٠ و١٧: ٢٢ أيضاً إلى لاهوت يسوع. وقد فهم بعض المفسرين كلمات يسوع في هذين الموضعين على أنها تؤكد مجرد وحدة الإرادة أو العمل أو القصد. لكن ضمن إطار إنجيل يوحنا، فإن الكلمة هو الله من حيث الجوهر (١:١)، ويقدم لنا اعتراف توما في ٢٠: ٢٨ هذه الذروة .

كما سبق أن رأينا في ٨: ٥٨، أشار يسوع إلى توحده مع الله وارتباطه بتطبيق الاسم الإلهي على نفسه (بالإشارة إلى خروج ٣: ١٤) فكانت استجابة خصومه اليهود أنهم تهيئوا لرجمه. ونجد استجابة مماثلة لتصريح يسوع "أنا والآب واحد" في يوحنا ١٠: ٣٠. وهذا يوحي أن خصوم يسوع فهموا تصريحه كتجديف حيث يؤكد على لاهوت يسوع.

من المهم ملاحظة أنه رغم أن التصريحين في ١٠: ٣٠، و١٧: ٢٢ حول علاقة يسوع بالآب يوحيان بالفعل بلاهوت يسوع، لكنهما لا يتحدثان عن لاهوت كامل. فالكلمة المترجمة إلى "واحد" التي استخدمها يسوع في ١٠: ٣٠ هي محايدة لا مذكر في صيغتها، وبهذا تحتفظ بالتمييز بين يسوع والآب، ذلك التمييز الموجود في مقدمة الإنجيل الرابع (١:١ ب)، ("وكان الكلمة الله") والذي استمر عبر الإنجيل.

لاهوت يسوع في سفر الرؤيا:

يشير استخدام تعبير hoon الكائن في سفر الرؤيا (١: ٤، ٨، ٤: ٨، ١١: ١٧، ١٦: ٥) أيضاً إلى لاهوت يسوع لأنه يشير إلى لقب خاص بالله في خروج ٣: ١٤. كما توجد ثلاثة تصريحات "أنا هو" في سفر الرؤيا (١: ٨، ٢١: ٦، ٢٢: ١٣) متبوعة دائماً بنفس المحمول" البداية والنهاية"، ومن بين هذه التصريحات ربما يكون أفضل فهم للأول منها على أساس أنه قول الله الآب بينما التصريح الأخير(٢٢: ١٣) .

يأتي على لسان يسوع الممجد (٢٢: ١٦). ومن الصعب أن تأكد ما إذا كان يسوع أو الآب الذي يتكلم في ٢١: ٦، لكن ربما يكون من الأفضل رؤيته على أساس أنه إشارة إلى الآب هنا. وعلى أية حال، فإن التبادلية بين المتكلم في ١: ٨ و٢٢: ١٣ (يسوع والآب) تشكل إضفاء صريحا للاهوت على يسوع.

ناسوت (بشرية) يسوع

ناسوت يسوع في إنجيل يوحنا:

إنجيل يوحنا مشهور بتصويره ليسوع على أنه الله ذاته. غير أنه لا يجب أن يغيب عن بالنا أن هذا الإنجيل يقدم أيضاً تصريحات قوية دعماً لناسوت يسوع، بينما يؤكد يوحنا ١٤:١ أن "الكلمة صار جسداً وحل بيننا" فأنه يفترض أن الجسد الذي صار الكلمة الحقيقي، وأنه حمل بشرية مثل كل نسل آدم.

وتوجد إشارات لناسوت يسوع في الإنجيل الرابع أيضاً. فقد أعتبره أتباع يوحنا المعمدان معلماً (راباي ٣٨:١)، وهذه ما فعله نيقوديموس أيضاً (٢:٣) وتلاميذ يسوع (٢:٩؛ ٨:١١). وسجل لنا يوحنا أن يسوع تعب من الرحلة إلى سوخار في السامرة (٦:٤)، وعطش (٧). وعندما وقف قرب قبر لعازر تأثر كثيراً حتى أنه بكى (٣٣:١١ – ٣٥). وانزعج ثانية بعد دخوله إلى أورشليم (٢٧:١٢). وبعد أن أخذ دور العبد، قام بغسل أرجل تلاميذه (١:١٣– ١٢). وهكذا فإن من الواضح أن إنجيل يوحنا وصف بشرية يسوع على أنها صحيحة وحقيقية. وتتابع رسائل يوحنا هذا التوكيد، وتسهب فيه.

بشرية (ناسوت) يسوع في رسائل يوحنا:

الأعداد الأولى من الرسائل الأولى واضحة في إصرارها على ما سمع وشوهد ولمس من جهة كلمة الحياة (١يوحنا ١:١–٤). ويسبق هذا رفضاً وإدانة محددين للذين أنكروا أن يسوع هو المسيح (١يوحنا٢:٢٢) وأنه جاء في الجسد (١يوحنا ٢:٤–٣؛ ٢يوحنا ٧). ويرى كثيرون ممن درسوا كتابات يوحنا هذا الأمر على أنه يشكل محاربة لشكل من أشكال الهيئة Docetism وهي بدعة أنكرت حقيقة تجسد المسيح. فأن كان هؤلاء الخصوم يحاولون وضع فاصل بين المسيح السماوي ويسوع البشري، مفضلين السابق على اللاحق، فسيكون هذا بمثابة علم مسيح خاطئ بطريقة خطرة، مما جعلها تستحق تسمية "ضد المسيح" (١يوحنا ١٨:٢، ٢٢، ٣:٤؛ ٢ يوحنا٧).

ناسوت يسوع في سفر الرؤيا :

يركز سفر الرؤيا على المسيح الصاعد والممجد، ولهذا فأنه لا يوجد مجال كبير لتعبير عن ناسوت يسوع. غير أن هناك إشارتين لموت يسوع (رؤيا١:٧، ١٨)، فهما تدلان بشكل غير مباشر على ناسوته.

طهارة يسوع :

مع أن كتابات يوحنا تصف يسوع على أنه إنسان كامل، فإن من المهم أيضاً أن نلاحظ أنه كان بلا خطيئة. ففي نزاع يسوع مع القادة اليهود (يوحنا ٨:٣١– ٥٩) سألهم"من منكم يبكتني على خطيئة؟" (٤٦). فلم يكن لديهم ما يجيبون به. وبدلاً عن ذلك غيروا الموضوع: "ألسنا نقول حسنا أنك سامري وبك شيطان؟" (٤٨). كما نجد مزيداً من الدعم لطهارة في ادعائه بأنه واحد مع الآب، وهو إدعاء يستثنى بالضرورة الخطية (١٠:٣٠؛ ١٧:٢٢). ونفس التوكيد موجود في رسالة يوحنا الأولى فيسوع المسيح هو "البار" (١يوحنا ٢:١). وقد صرح يوحنا مراراً صراحة: "وتعلمون أن ذاك أظهر لكي يرفع خطايانا، وليس فيه خطية" (٣: ٥).

يسوع كابن الله:

تتضمن كتابات يوحنا توكيداً كبيراً على لقب "ابن الله" ويذكر يوحنا ٢٠:٣١ صراحة أن غرض الإنجيل هو لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا أمنتم حياة باسمه. "بالإضافة على استخدام اللقب نفسه، فإن يسوع يدعى في مواضع كثير عديدة "الابن" دون أي تقييد لهذا الوصف. كما توجد أكثر من مئة حالة في الإنجيل الرابع يخاطب فيها يسوع الله مباشرة أو يشار إليه (الله). على أنه أبوه. وهكذا يصبح مفهوم البنوة عن تطبيقه على يسوع أحد المواضيع الرئيسية في لإنجيل يوحنا .

أما بالنسبة ليوحنا، فأن يسوع هو أبن الله بمعنى فريد، ويختلف يوحنا عن بولس في أنه لم يستخدم قط الكلمة اليونانية (hyios الابن) من أجل وصف المؤمنين في علاقتهم بالله. إذ يشار إليهم بدلاً عن ذلك بأنهم "أولاد الله" في كل من إنجيل يوحنا ورسائله (tekna Theo، يوحنا ١:١٢؛١١: ٥٢؛ ١يوحنا ٣:١– ٢؛٥:٢). إذ يحتفظ يوحنا بتعبير hyios Theo كوصف ليسوع في علاقته الفريدة بالآب. وهذا مؤكد عليه في يوحنا ٣:١٦، ١٨ حيث يوصف يسوع بأنه ابن الله الواحد الوحيد (أو الابن المولود الوحيد). وعبر إنجيل يوحنا تستمر فرادة يسوع في علاقته بالآب.

يسوع ابن الله في إنجيل يوحنا :

أولاً: أكد يوحنا أن يسوع كابن الله أرسل إلى العالم من الآب. وهذا مذكور صراحة في ٣: ١٧ ("لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص العالم"). ويتكرر هذا في ٣:٣٤؛ ٥:٣٦–٣٨؛ ٦:٢٩، ٥٧؛ ٧:٢٩؛ ٨:٤٢؛ ١٠:٣٦؛ ١١:٤٢؛ ١٧:٣، ٨، ١٨، ٢٠،٢٣،٢٥؛ ٢٠: ٢١. وفي الشواهد الثلاثة الأخيرة أوكل يسوع لتلاميذه مهمة قائلاً لهم، "كما أرسلني الآب أرسلكم أنا." وهكذا نقلت

المهمة (الإرسالية) التي أرسل بها يسوع من الآب، إلى التلاميذ الذين سيتبعونها، كما نجد إشارات إلى يسوع كمرسل من الآب في ١ يوحنا ٤:٩– ١٠، ١٤.

ثانياً: وكما تحدث يسوع عن إرسالية من الآب، تحدث أيضاً عن عودته إلى الآب. ففي ليلة آلام يسوع، ذكر يوحنا إن يسوع عرف أنه قد آن الأوان ليغادر هذا العالم ويذهب إلى الآب (١:١٣). ونجد إشارات كثيرة للانطلاق يسوع من العالم وعودته إلى الآب في حديثه الوداعي (الإصحاحات ١٤–١٧). وقد وعد يسوع أن التلاميذ سيجرون معجزات ستتجاوز خاصته لأنه سيعود إلى الآب (١٤: ١٢). وتوقع من تلاميذه أن يفرحوا لعودته إلى الآب (٢٨). وقد ذكر يسوع عودته إلى الآب في علاقته بإرسال الروح القدس (١٠:١٦) وإتمام مهمته (إرساليته) الأرضية (٢٨). وبعد قيامة يسوع قال لمريم "لم أصعد بعد لأبي" (١٧:٢٠).

ثالثاً: يصور يوحنا يسوع كابن الله دائماً معتمداً على الآب. وهذا واضح من يوحنا ٥: ١٩، "لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل، لأن مهما عمل ذاك، فهذا يفعله الابن أيضاً". ونجد نفس الفكرة في (يوحنا ٥: ٣٠، ١٤: ٣١، ١٥: ١٠)، وترتبط بهذا الموضوع تصريحات تعكس الوحدة المطلقة للابن والآب (١٠: ٣٠، ١٧: ١١، أيضاً ١٤: ١١، ٢٠).

رابعاً: يقوم يسوع بوصفه ابن الله بإعلان الآب. وهذا مذكور أولاً في العدد الختامي لمقدمة إنجيل يوحنا. "الله لم يره أحد قط، الابن الوحيد (لكن الله الواحد والوحيد) الذي في حضن الآب (إلى جانب الآب) هو خبر (أعلنه)" (١: ١٨). ويتكرر الحديث عن دور يسوع مثله في ذلك مثل الكثير من المواضيع المذكورة في المقدمة، على مدى الإنجيل الرابع، فيقال إن يسوع هو الوحيد الذي رأى الآب (٦: ٤٦). وعندما سأله الفريسيون: "أين هو أبوك؟" أجاب، "لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً" (٨: ١٩). وقد طلب فيلبس نفس الطلب "أرنا الآب" (١٤: ٨ – ٩). فأجاب يسوع، "أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس. الذي رآني فقد رأى الآب" وكما أنه هو معلن الآب، فقد سبق أن أكد في السياق السابق أن هو الطريق الوحيد لله (١٤: ٦). وعلى نفس الخط يكشف يسوع كلمات الآب "أعلمكم بكل ما سمعته من أبي" (١٥: ١٥). فيسوع لا يتكلم حسب سلطانه الخاص، ولكنه يتكلم بما أمره الله (١٢: ٤٩). وأضاف قائلاً للتلاميذ: "الكلام الذي تسمعونه ليس لي، بل للآب الذي أرسلني" (١٤: ٢٤).

خامساً: يسوع بصفته ابن الله موضوع لمحبة الآب. ومحبة الآب للابن تقوده إلى أن يضع كل شيء في يدي يسوع (٣: ٣٥). الآب يحب الابن ويريه كل ما يفعله (٥: ٢٠) وقد صرح يسوع أن الآب يحبه لأنه يضع حياته طوعاً، وسيأخذها ثانية (١٠: ١٧). وتتجاوز علاقة

المحبة بين الآب والابن حدود الزمن والأبدية. فقد صلى يسوع أن يرى تلاميذه المجد المعطى له من الآب لأن الآب أحبه قبل خلق العالم، أي من الأزل (١٧: ٢٤). كما تصبح علاقة المحبة هذه بين الآب والابن نمط محبة الآب للمؤمنين (١٧: ٢٣) ومحبة المؤمنين بعضهم لبعض (١٣: ٣٤–٣٥).

يسوع كابن الله في رسائل يوحنا :

وتبر رسالة يوحنا الأولى أيضاً على دور يسوع كابن الله. والابن مذكور ٢٢ مرة. ونقطة الخلاف المركزية بين متلقي الرسالة الذين تمسكوا بالنظرة التقليدية للمسيح، وخصومهم الذين كانت لهم نظرة خاطئة وهرطقية للمسيح، هي أن يسوع ابن الله (١يو ٢: ٢٢ – ٢٣، ٣: ٢٣، ٤: ١٥، ٥: ٥، ١٠، ١٢–١٣). وهنالك تأكيد على إرسال الابن إلى العالم (تماماً كما في إنجيل يوحنا) في ١يو ٤: ٩–١٠، ١٤. ويقال أن مهمة (إرسالية) الابن إلى العالم من الآب تهدف إلى تحطيم عمل الشرير (٣: ٨). وتصرح مقدمة الرسالة أن للمؤمنين شركة مع الآب وابنه يسوع المسيح (١: ٣). وكابن الله، قدم يسوع كفارة عن الخطايا (٤: ١٠، "ذبيحة كفارية"). ويشهد الآب للابن على أنه مصدر الحياة الأبدية (٥: ٩ –١٢). ونجد هدف الرسالة أو الغرض منها في ٥: ١٣ وهو أن يكون للذين يؤمنون بابن الله تأكيد الحياة الأبدية (اليقين بامتلاكهم لها). ويصرح يوحنا ٥: ٢٠ أن ابن الله قد جاء وأعطى أتباعه فهماً، وأن المؤمنين هم في ابنه يسوع المسيح.

يسوع كابن الله في سفر الرؤيا:

ينسب لقب ابن الله ليسوع مرة واحدة فقط في سفر الرؤيا. ويأتي هذا في الرسالة إلى كنيسة ثياتيرا (٢: ١٨). ويلمح الوصف التالي ("الذي له عينان كلهيب نار ورجلاه مثل النحاس النقي") إلى رؤيا ليسوع الممجد في ١: ١٤–١٥.

يسوع كابن الإنسان

إن الإنسان في إنجيل يوحنا :

على الرغم من أن لقب ابن الإنسان أكثر بروزا في الأناجيل المتشابهة منه في إنجيل يوحنا، فإنه يرد في عدة مواضع هامة في الإنجيل الرابع (١: ٥١، ٣: ١٣–١٤، ٥: ٢٧، ٦: ٢٧، ٥٣، ٦٢، ٨: ٢٨، ٩: ٣٥، ١٢: ٢٣، ٣٤، ١٣: ٣١). في عدد من هذه الحالات ، نجد أن هذا التعبير "ابن الإنسان" مساو أو معادل لضمير المتكلم "أنا" حين يرد على لسان يسوع (مثلا ٨: ٢٨، "متى رفعتم ابن الإنسان،" وأيضاً ٦: ٥٣ و ٩: ٣٥). وهذا هو نفس الاستخدام الموجود في الأناجيل المتشابهة. ويرد التعبير بشكل أقل مباشرة في (١: ٥١، ٣: ١٣–

١٤، ٦: ٦٢)، ويمكن أن يفهم على أنه يشير إلى شخص آخر غير المسيح إلا من السياق. وإن أحد الجوانب الهامة لموضوع "ابن الإنسان" الموجود في إنجيل يوحنا توكيد على نزول ابن الإنسان وصعوده، الأمر الذي يوحي بالموجود السابق والتمجيد. ونجد أمثلة على ذلك في يوحنا ١: ٥١، ٣: ١٣، ٦: ٦٢.

ففي ١: ٥١ تحدث يسوع عن الملائكة التي تصعد وتنزل على ابن الإنسان (بدل عن الصعود والنزول على الابن نفسه). ويتفق معظم المفسرين على أن هذا تلميح إلى سلم يعقوب الذي كان سلماً "منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء، وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها" (تكوين ٢٨: ١٢). ويمكن ترجمة "عليها" في هذا العدد إلى "علية" أيضاً لتشير إلى يعقوب. فهنالك عقل ألفه أحد معلمي اليهود يحتوي على وجهات نظر حول هذه النقطة ، قد يعود بعضهم إلى زمن المسيح (تكوين رباح Genesis Rabbah ٦٨: ١٨، ٦٩: ٧). وفي يوحنا ١: ٥١ أشار يسوع إلى هذه الحادثة في حياة يعقوب راسما توازيا بينه وبين يعقوب كمتلقيين لإعلان الله.

وبهذا أكد يسوع لتلاميذه أنهم سيتلقون تثبيتاً إلهياً أنه هو حقاً المسيح المرسل من الله. ولم يعد بيت إيل مكاناً لإعلان الله كما كان الأمر بالنسبة ليعقوب. فيسوع نفسه هو الآن "مكان" إعلان الله، تماما كما حل يسوع مكان الهيكل في القدس (٢: ١٩–٢٢) وجبل جرزيم في السامرة (٤: ٢٠ – ٢٤). ويتحقق وعد يسوع للتلاميذ في بقية الإنجيل الرابع، خاصة في موت يسوع وقيامته وصعوده وتمجده، وهي الأمور التي أنجز من خلالها عودته إلى الآب. أعلم يسوع نيقوديموس "ولي أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء– ابن الإنسان" (٣: ١٣).

ويتحدث العدد الذي يليه عن عودة يسوع إلى السماء من خلال الصلب والقيامة والتمجد (ينبغي أن يرفع ابن الإنسان" العدد ١٤)، ويمثل هذا مزيداً من الكشف للموضوع المقدم لنا (في ١: ٥١). ومرة أخرى فان مواضيع الإعلان الإلهي (لنيقوديموس، ولكن أيضاً لكل من يؤمن، ٣: ١٤) وآلام يسوع القادمة وموته وقيامته، مرتبطة بلقب "ابن الإنسان".

كما تحدث يسوع عن عودته إلى السماء:

"فان رأيتم ابن الإنسان صاعداً إلى حيث كان أولاً!" (٦: ٦٢). هنا يصرح يسوع بوضوح عن وجوده السابق، وهو ما يتفق مع المقدمة حول الكلمة السابق الوجود (١: ١ – ١٤). ومفهوم النزول والصعود المرتبط بلقب "ابن الإنسان". مركزي في أهميته لفهم يوحنا لهوية يسوع – كالحلقة الواصلة بين الأرض والسماء (٣: ١٦). وينعكس هذا على تقديم يوحنا للتجسد" (والكلمة صار جسداً، ١: ١٤).

ويعكس هذا وعي يسوع أنه قد جاء من الله وأنه راجع إلى الله (١٣: ٣) . حتى انه من الممكن فهم كل الإنجيل الرابع على أنه يدور حول موضوع نزول يسوع (١: ١٩ – ١٢: ٥٠) وصعوده (١٣: ١ – ٢١: ٢٣)، ونقطة التحول هي وصول "ساعة" يسوع (١٢: ٢٠ – ٣٦) . وترتبط بالتعبير على نزول يسوع وصعوده المتعلقين بأقوال ابن الإنسان في إنجيل يوحنا، تصريحات حول تمجيد ابن الإنسان (١٢: ٢٣، ١٣: ٣١) .

وقد بدأ هذا التمجد على الأرض، ولكنه يستمر في الأبدية، وهذه طريقة يوحنا الفريدة في الحديث عن آلام يسوع وموته وقيامته وصعوده ونتائجها النهائية. وساعة تمجيد يسوع هي ساعة صلبه. لأن مجد الصليب قد فاق عاره وذله. غير أن مفهوم يوحنا لمجد يسوع يتجاوز أقوال ابن الإنسان. إذ نجده أيضاً في المقدمة "ورأيناه مجده" ١: ١٤، ويتكرر في مواضع أخرى (مثلاً ٢: ١١، ٧: ١٨، ٨: ٥٠، ١١: ٤، ١٢: ٤١، ١٧: ١ – ٥، ٢٢، ٢٤) .

وعلى نفس الخط هنالك تصريحات حول رفع ابن الإنسان (٣: ١٤، ٨: ٢٨، ١٢: ٣٢ – ٣٤) . ومن الواضح أن "الرفع" يشير إلى صلب يسوع لأن (١٢: ٣٣) توضح: "قال هذا مشيراً إلى آية ميته كان مزمعاً أن يموت" ويأتي هذا أيضاً من المقارنة مع رفع موسى للحية (٣: ١٤) وتصريح يسوع لخصومه اليهود بأنهم سيرفعون ابن الإنسان (٨: ٢٨)، غير إن الموضوع يتعلق بما هو أكثر من مجرد صلب يسوع، كما يوحي بذلك (١٢: ٣١) .

إذ يتضمن تمجد يسوع، ابن الإنسان لا صلبه فحسب، ولكن أيضاً قيامته وصعوده وتمجده "إلى حيث كان أولاً" (٦: ٦٢) . وتبين مواضع أخرى في إنجيل يوحنا سلطان ابن الإنسان، إذ له سلطان أن يعطي الحياة الأبدية (٣: ١٤ – ١٥، ٦: ٢٧) وأن يمارس الدينونة (٥: ٢٥ – ٢٧)، وهو حق من حقوق الله، وهو الأمر الذي يشير إلى أن ابن الإنسان ليس مجرد إنسان، بل اله.

ابن الإنسان في سفر الرؤيا:

نجد تعبير "ابن الإنسان" مستخدماً مرتين في سفر الرؤيا: (١: ١٣، ١٤: ١٤) . وهذان الاستخدامان متشابهان غير أنهما يختلفان عن الاستخدام الموجود في إنجيل يوحنا إذ يوصف المسيح الممجد على أنه "شبه ابن إنسان" (١: ١٣)، وهي إشارة إلى رؤيا (دانيال ٧: ١٣)، ويشير التعبير إلى الشخص المذكور في الرؤيا أكثر منه إلى لقبه.

وتلخيصاً لما سبق نقول إن وصف يسوع لنفسه "بابن الإنسان" في كتابات يوحنا يتضمن تلميحات إلى رؤيا دانيال (٧: ١٣)، لكنه يتصل أيضاً بالأصل السماوي والوجود السابق للابن وتمجده وعودته إلى الآب من خلال الموت والقيامة والتمجد، كما يستخدم اللقب أيضاً في صلته بسلطان الابن أن يعطي الحياة الأبدية وينفذ الدينونة.

يسوع كالمسيا

من بين الأناجيل الأربعة انفرد يوحنا باستخدام الصيغة المترجمة للكلمة العبرية أو الآرامية للميسا (Messias، ١: ٤١، ٤: ٢٥) وبإعطاء الترجمة اليونانية (Christos) في نفس الوقت، وتستخدم كلمة Christos ١٧ مرة، بينما يستخدم الاسم المركب مع يسوع (Iesous Christos) مرتين، وتبرز مسألة مسيانية يسوع (كونه المسيا) بشكل متكرر في إنجيل يوحنا وقد أصر يوحنا المعمدان على أنه ليس المسيح (١: ٢٠، ٣: ٢٨)، واعترف التلاميذ أن يسوع هو المسيا (١: ٤١)، وقد نوقشت مسألة مسيانية يسوع من قبل القادة اليهود (٧: ٥٢)، وعامة الناس (٧: ٢٥ – ٣١، ٤٠ – ٤٣، ١٢: ٣٤)، والسامريين (٤: ٢٩ – ٣٠).

يسوع كالمسيا في إنجيل يوحنا:

وتختلف مسيانية يسوع في إنجيل يوحنا نوعاً ما عن تلك الموصوفة في الأناجيل المتشابهة. فالمرتان اللتان ذكر فيهما لقب المسيا وطبق بشكل مباشر على يسوع، تجيئان في مرحلة مبكرة من الإنجيل الرابع (١: ٤١، ٤: ٢٥). وحسب رواية يوحنا، أدرك التلاميذ الأولون مسيانية يسوع فوراً تقريباً عندما قابلوه، بينما لا تذكر الأناجيل المتشابهة شيئاً من هذا حتى اعتراف بطرس في قيصرية فيلبس (متى ١٦: ١٦).

وبالرغم من أن بعضهم قال بعدم تاريخية الإنجيل الرابع عند هذه النقطة، فإن هنالك تفسيراً لا يضع رواية يوحنا في خلاف مع رواية الأناجيل المتشابهة. ففي (يوحنا ١: ٤١) قال أندراوس لأخيه بطرس، "قد وجدنا مسيا". وبعد ذلك مباشرة أخبر فيلبس نثنائيل، "وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء" (١: ٤٥). ويوحي هذا بأن التلاميذ الأولين فهموا مسيانية يسوع على خلفيتها في العهد القديم لا بمعنى سياسي ولا توجد أية إشارة في السياق إلى أن هذه الملاحظة من التلاميذ تتعدى انطباعاً أولياً. فقد كان فهمهم الكامل لهوية يسوع وما تعنيه لهم أمراً نما مع الوقت، وقد عبر ذلك عن نفسه فيما بعد في اعتراف بطرس المسجل في الأناجيل المتشابهة، أما يوحنا فلم يكن يعطي إلا انطباعات التلاميذ الأولية، وهو الأمر الذي أغفلته الروايات الأخرى في الأناجيل المتشابهة. وفي (يوحنا ٤:

٢٥)، استخدمت المرأة السامرية تعبير "المسيا" بمعنى عام، كما أشارت إلى ذلك حيرتها حول المهمة الدقيقة لذاك الآتي (فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شيء) . وعلى أية حال، فان لقب المسيا ما كان ليحمل للمرأة السامرية كل التصورات السياسية الخاطئة التي حملها لليهود .

أعطى يوحنا في موضعين من إنجيله معلومات حول التصورات اليهودية المعاصرة للتوقعات المسيانية، فقد آمن بعضهم أن المسيح سيظهر فجأة من أصل مجهول (٧: ٢٧) بينما آمن آخرون أنه سيقوم بمعجزات (٣١) . وفهم غيرهم أن المسيا لدى قدومه سيبقى إلى الأبد (١٢: ٣٤) . وقد ضمن يوحنا هذه المفاهيم والتصورات (الخاطئة) ليبين أن يسوع لم يكن المسيا الذي كان عامة الناس يتوقعونه، ولهذا فليس من المستغرب أن يرفضوه (١: ١١ –١٢) .

فقد أدى اعتقادهم إلى ضرورة ظهور المسيا من مكان سري إلى استثناء يسوع لأن أصله (المفترض) كان معروفاً، أي الناصرة، كما أدى الاعتقاد بأن المسيح سيبقى إلى الأبد إلى استثناء يسوع لأنه تنبأ عن رحيله (أي، موته الآتي على الصليب) . وأظهر يوحنا في كلا الحوارين أن يسوع هو المسيا فعلاً، وأن توقعات الناس كانت خاطئة، و(في ٧: ٢٩) أجاب يسوع عن مسألة الأصل وذلك بالتحدث عن أصله السماوي، الذي هو غير معروف في حقيقة الأمر، و(في ١٢: ٣٥ – ٣٦) أوضح يسوع أن الاستنارة الروحية (التي يعطيها هو) ضرورية لفهم تألم المسيا وموته. ونجد استخداماً آخر للقب المسيا في اعتراف مرثا (يوحنا ١١: ٢٧) حيث يرتبط بلقب ابن الله "قالت له: نعم يا سيد، قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتي إلى العالم" ومرة أخرى، تستثنى كل التصورات السياسية في (١١: ٢٧) لأن لقبي (المسيح وابن الله) مرتبطان، وقد أشارت مرثا إلى أصل يسوع السماوي، وبنفس الطريقة فقد سجل لنا يوحنا رفض يسوع لمحاولة تنصيبه ملكاً بعد إشباع الخمسة آلاف شخص (٦: ١٥) .

ويشكل هذا استثناء آخر لأية تضمينات سياسية.كما نجد لقب المسيا في (يوحنا ٢٠: ٣١) الذي ينظر إليه معظم المفسرين على أنه تصريح رئيسي للغرض من كتابة الإنجيل، ومرة أخرى، وكما هو الحال (في ١١: ٢٧)، يرتبط هذا اللقب مع ابن الله" وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمة" .

ورغم أن الإنجيل الرابع يضع تنبيراً أكثر على يسوع كابن الله، فإن التوكيد على مسيانيته يلعب دوراً هاماً، ويأخذ المرء من إنجيل يوحنا صورة أن يسوع هو المسيا، لا بالمعنى الشائع من التوقعات السياسية، وإنما بمعنى مختلف مرتبط ببنوته الإلهية منسجم مع العهد القديم أكثر منه مع التوقعات اليهودية في القرن الأول.

يسوع كالمسيا في رسائل يوحنا:

يستخدم تعبير المسيا في كتابات يوحنا كلقب مرتبط بالمسيح . ونجد الصيغة المركبة "يسوع المسيح" في ١ يوحنا ١: ٣، ٢: ١، ٣: ٢٣، ٤: ٢، ٥: ٦، ٢٠، ٢ يو ٧. وإن ١ يوحنا ٢: ٢٢ و ٤: ٣ (وأيضا ٢ يوحنا ٧) هامة لفهم دور يسوع كالمسيا. ففي هذه الشواهد ينكر خصوم يوحنا أن يسوع هو المسيا. وكما ذكرنا سابقاً فإن كثيراً من المفسرين يرون هنا شكلاً مبكراً من أشكال الهيئية (Docetism)، وهي هرطقة ميزت بين يسوع البشري والمسيح السماوي، ووضعت إيمانها في الثاني مع إهمالها للأول. وقد أكد يوحنا أن مثل هذه النظرة ليست نظرة غير مقبولة لعلم المسيح فحسب، ولكنها أيضاً دليل على وجود ضد المسيح (١يوحنا ٤: ٣). فإن من صلب العقيدة المسيحية قبول يسوع كالمسيا (٥: ١).

يسوع كالمسيا في سفر الرؤيا :

لا نجد إلا ثلاث إشارات إلى تعبير المسيا في سفر الرؤيا (رؤيا ١:١-٢، ٥). وترتبط كلها باسم يسوع، وتستخدم كلقب مشابه لتعبير "يسوع المسيح" في كتابات يوحنا.

المسيا وملك إسرائيل :

يرتبط وصف يسوع بالمسيا في كتابات يوحنا بلقب "ملك إسرائيل"، ونراه في يوحنا ١: ٤٩ و١٢: ١٣. وقد هتف نثنائيل في ١: ٤٩ أن يسوع ابن الله وملك إسرائيل في نفس الوقت. وفي ١٢: ١٣، هتف الجمهور لدى دخول يسوع المنتصر: مبارك الآتي باسم الرب! مبارك ملك إسرائيل !"ويتبع هذا مباشرة اقتباس يوحنا لزكريا ٩:٩، وهو نفس الشاهد النبوي الذي يقتبسه متى فيما يتعلق بملك يسوع الداودي (متى ٢١ :٤-٩).

ولهذا يبدو واضحاً أن "ملك إسرائيل" يحمل بالنسبة ليوحنا دلالات ملكية داودية، وأنه يفهم أن يسوع هو خليفة داود على العرش. ويدعم هذا بشكل غير مباشر السؤال الذي طرحته الجموع حول أصل يسوع: "ألعل المسيح يأتي من الجليل؟ ألم يقل الكتاب أنه من نسل داود ومن بيت لحم القرية التي كان داود فيها يأتي المسيح؟" (يو ٧: ٤١-٤٢). ويكشف السؤال في رواية يوحنا الجهل حول الأصل الحقيقي ليسوع، وهو جهل يأخذ طابع السخرية الأدبية لأنه يتوقع من قارئ إنجيله أن يعرف أن يسوع قد جاء بالفعل من بيت لحم (وقبل ذلك من السماء). ورغم أن السؤال نفسه يكشف الجهل الشائع، فإنه يفترض أن لدى القارئ معرفة بروايتي ميلاد يسوع في بيت لحم وانحداره من ذرية داود في متى ولوقا.

يسوع كالكلمة

تستخدم الكلمة العبرية logos مرات كثيرة في إنجيل يوحنا في عدد من معانيها العادية (مثلاً "تصريح" أو "قول" في يوحنا ٣٩:٤، ٥٠؛ ٦٠:٦، ٣٦:٧؛ ٢٠:١٥ ؛ ٩:١٨ ؛ ٨:١٩ ؛ "وكلمة" الله كإعلان في يوحنا ٣٥:١٠؛ "وكلمة" الله المعلنة من خلال المسيح، يوحنا ١٤:١٧). لكن أكثر استخدام هام logos في إنجيل يوحنا موجود في المقدمة (١:١– ١٨) في ١:١ (في البدء كان الكلمة) وفي ١٤:١ ("والكلمة صار جسداً"). هنا أصبح التعبير لقباً مخصصاً ليسوع نفس. وقد تم تكريس جهود كبيرة في البحث من أجل فهم خلفية logos واستخدامها في هذين العددين.

ولم يثبت دون أدنى شك أن كلمة logos كما استخدمها يوحنا مشتقة الخلفية اليهودية أو الإغريقية أو من مصدر آخر. كما أنه ليس واضحاً نوع الارتباط التي قصد يوحنا أن يعبر عنها باستخدامها. وفهم الإشارات والدلالات الدقيقة لها متروك للقراء. كان يوحنا يتعامل مع تلميحات على العهد القديم، لكنه كان يكتب لجمهور مطلع على الفكر الإغريقي، ولا بد أن تخطر في بالهم بعض الجوانب استخدمها لكلمة logos فكلتا الخلفيتين هامة لفهم هذا اللقب كما هو مستخدم في ١:١، ١٤.

الخلفية اليونانية للتعبير:

logos تعبير فلسفي يوناني يشير إلى "روح العالم" أو نفس الكون. وهو مبدأ عام يتخلل الكون، المبدأ العاقل للكون. وهو طاقة خلاقة. فبمعنى ما، جاءت كل الأشياء منه؛ وبمعنى أخر يستقى الناس حكمتهم منه. وهذه المفاهيم قديمة قدم الفيلسوف هيراقليطس على الأقل (القرن السادس قبل الميلاد). فقد كتب هذا الفيلسوف أن الـ logos "موجوداً دائماً" وتحدث كل الأشياء من خلال هذا الـ logos".[١٤]

وذكر الفيلسوف اليهودي فيلو، وهو من الإسكندرية، (عاش في القسم الأول من القرن الميلادي). الـ logos غالباً (حيث يظهر هذا التعبير أكثر من ١٤٠٠ مرة في كتاباته). لكن كان مهتماً بالتميز الأفلاطوني بين هذا العالم المادي وعالم الأفكار السماوي الحقيقي. وقام الرواقيون، وهم مجموعة أخرى من الفلاسفة اليونانيين، بتطوير مفهوم الـ logos. وهجروا النماذج الأصلية السماوية لأفلاطون، اعتنقوا فكرة أن أل logos، المنطق (العقل) الأبدي، مقتربين أكثر من هيراقليطس.

[١٤] أجزاء المادة للفيلسوف اليوناني هرقليطس الذي يقول أن بأن النار هي الجوهر الأول للكون (Heraclitus Fragmenta)، ١، ٥٠، ٥٤، ١١٤.

كان الرواقيين مقتنعين بالعقلانية النهائية للكون، فاستخدموا تعبيرlogos لتعبير عن قناعتهم. فكان بالنسبة لهم "القوة" التي أبدأت وتخللت ووجهت كل الأشياء. كان المبدأ المتحكم في الكون. لكن الرواقيين لم يفكروا في أل logos ككائن شخصي، ولم يفهموه كما يفهم المرء الله (أيشخص بعيد). وفي حقيقة الأمر، لم يفكر في أل logos واحد، وإنما في logoi spermatkoi ("عقول رشيمية" = مشتملة على بذور التطور مستقبلاً) .

وهي القوة المسئولة عن الدورات الخلاقة في الطبيعة. وفيما بعد أعتبر الرواقيون أللogos "روح العالم" بمعنى مرتبط بوحدة الوجود. وهكذا فقد كان يوحنا يستخدم تعبيراً مميزاً بشكل واسع في الدوائر اليونانية. لكن الشخص العادي لن يعرف دلالته الدقيقة كما أن معظم الناس اليوم لا يفهمون تماماً المعنى الدقيق "للنسبية" أو "السلسلة المكانية الزمانية المتصلة". لكنهم سيفهمون أنها تعني شيئاً هاماً جداً.

الخلفية اليهودية للتعبير :

أعطى مؤخراً مزيداً من الاهتمام لمصادر يهودية كخلفية لاستخدام يوحنا لكلمة logos في مقدمة إنجيله. أولاً يجب اعتبار العهد القديم. وإن من المحتم أن تذكرنا كلمات يوحنا ١:١ في ("البدء") بتكوين ١:١. لكن استخدام logos في يوحنا ١:١ يوحي أيضاً بتكوين ٣:١ ("وقال الله") وأيضاَ مزمور ٦:٣٣ ("بكلمات الرب صنع السموات") كما أ ن هنالك تشخيصاً للحكمة في أمثال ٢٢:٨– ٣١ وفي مواضع كثيرة في الترجوم (الترجمات القديمة لعهد القديم، كانت شفوية أولاً ثم صارت فيما بعد مكتوبة)، يستخدم تعبير memra ("كلمة") كوسيط لله. فمثلاً في خروج ١٧:١٩ "وأخرج موسى الشعب من المحلة لملاقاة الله." بينما يقول الترجوم الفلسطيني "لملاقاة كلمة الله" ويستخدم ترجوم يوناثان هذا التعبير ٣٢٠. ويقول بعضهم أن هذا أمر غير ذي دلالة لأن memra لا تشير إلى كائن متميز عن الله. فهي طريقة للإشارة إلى الله نفسه.

لكن هذا هو بيت القصيد، فالناس المطلعون على الترجوم يعرفون أن memra لقب خاص بالله ولم يستخدم يوحنا تعبير logos بنفس الطريقة التي استخدم فيها الترجوم تعبي Memra لكن تعبيرlogos سيثير بالنسبة للمطلعين على الترجوم ارتباطاً متشابه يتفق

معها يوحنا .[١٥] استخدام التعبير في مقدمة إنجيل يوحنا لماذا اختار يوحنا أن يدعو يسوع أل logos في مقدمة إنجيله، وماذا عنى بذلك؟ أما بالنسبة لسبب استخدام التعبير، فإنه يعود وعلى الأرجح للجماعة التي يكتب إليها .

لم يعط يوحنا أي تفسير للكلمة، ومن الواضح أنه بهذا يفترض أن القراء سيفهمون الفكرة، وقد يعتقد القراء اليونانيون على الأرجح أنه يشير إلى المبدأ العقلاني الذي يوجه الكون، وقد يصدقون إذا عرفوا أن هذا ألlogos أصبح لا شخصاً فحسب، بل متجسداً أيضاً (يوحنا ١: ١٤). وسيكون القراء اليهود أكثر استعداداً لنوع من الوجود السابق الشخصي للحمة، ولكنهم أيضاً سيذهلون لفكرة التجسد وقد قدم يوحنا يسوع بصفته إل logos الحقيقي تمهيداً لتقديم يسوع كابن الله.

وبعد (يوحنا ١: ١٤)، لم يستخدم يوحنا ثانية تعبير logos المطلق المحدد غير المرتبط بسياق. فبعد نجد أن استخدام هذه الكلمة اليونانية مقترن وموضح بالسياق، ولا نجده مستخدماً في الإنجيل مرة أخرى للإشارة إلى يسوع على أنه ال logos. فلا داعي لهذا لأن (١: ١٤) تقول أن الكلمة أصبح الآن متجسداً كيسوع الناصري، ومنذ هذه اللحظة فصاعداً أصبح يدعي يسوع. وبكلمات أخرى، فان يسوع والكلمة متطابقان، حيث أن ال logos هو المسيح السابق الوجود .

ولعلم الكلمة – المسيح ثلاثة توكيدات عند يوحنا

أولاً: يوضح (يوحنا ١: ١) علاقة الكلمة بالله ويشكل الجزء الأول من العدد، (في البدء كان الكلمة)، تصريحاً واضحاً بوجوده المسبق، أما القسم الثاني من العدد الأول، (والكلمة كان عند الله) بين الآب عن الكلمة، موضحاً أنه لا يمكن استخدام الكلمتين بطريقة تبادلية (أي أن الآب ليس هو الكلمة)، غير أنه يوحي أن هنالك علاقة شخصية بين الاثنين. أما الجزء الثالث من العدد، (وكان الكلمة الله)، فيؤكد لاهوت الكلمة، غير أنه يوحي أيضاً أن الله أكثر من مجرد الكلمة وحده.

[١٥] للمزيد من المعلومات، أنظروا م. مكنامارا، "الكلمة في الإنجيل الرابع والكلمة – وسيط لله – في الترجمة الآرامية الفلسطينية للتوراة "الترجوم" (M. McNamara, “Logos of the Fourth Gospel and Memra of the Palestine Targum خروج ٤٢:١٢ "هِيَ لَيْلَةٌ تُحْفَظُ لِلرَّبِّ لاخْرَاجِهِ ايَّاهُمْ مِنْ ارْضِ مِصْرَ. هَذِهِ اللَّيْلَةُ هِيَ لِلرَّبِّ. تُحْفَظُ مِنْ جَمِيعِ بَنِي اسْرَائِيلَ فِي اجْيَالِهِمْ") ، *الأزمنة التفسيرية (Expository Times,* ٧٩ {١٩٦٧–١٩٦٨})، الصفحات ١١٥–١١٧ .

ثانياً: يعطينا (يوحنا ١: ٣) علاقة الكلمة بالخليقة: "كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان،" وهنا يتضح أن أل logos منفصل عن الخليقة لأنه كان الوسيط أو العامل الذي أوجدها .

ثالثاً: يبين (يوحنا ١: ١٤) علاقة الكلمة بالبشرية: "والكلمة صار جسداً وحل بيننا" يلخص هذا التصريح البسيط عملية التجسد، ولا تستخدم كلمة "جسد" هنا بالمعنى البولسي (الذي استخدمه بولس) "للجسد الخاطئ" لأن فكرة الخطيئة لا تتفق مع تقديم يوحنا ليسوع (يوحنا ١٠: ٣٠، ١٧: ٢٢، ١ يوحنا ٢: ١، ٣: ٥) . لكنه يشير إلى بشرية يسوع في تواضعه. وهكذا فإن التعابير الخاصة ب logos في مقدمة يوحنا تؤكد لاهوت يسوع الجوهري الكامل (١: ١) وناسوته الكامل (١: ١٤) .

إشارات أخرى إلى تعبير logos في كتابات يوحنا: يظهر التعبير logos أيضاً في ١ يوحنا ١: ١، بمعنى مشابه، ويدعى يسوع كلمة الحياة، مؤكداً دورة كمعط للحياة كما في (يوحنا ١: ٤، ٩)، ويوحي (١ يوحنا ١: ١) بالتجسد ويضع ال logos في إطار تاريخي من خلال توكيده على الشهود الذين سمعوا الكلمة وشاهدوه ولمسوه. كما يظهر تعبيرlogos مرة في رؤيا يوحنا بنفس المعنى الوارد في مقدمة الإنجيل الرابع. ففي (رؤيا ١٩: ١٣) يدعى يسوع كلمة الله، ويظهر هذا الاستخدام لتعبير logos علاقة وثيقة بين إنجيل يوحنا وسفر الرؤيا، ويشكل أحد الدلائل على أن مؤلفهما واحد .

يسوع كحمل الله

أحد الألقاب التي تطلق على يسوع كل من إنجيل يوحنا وسفر الرؤيا هو "الحمل" (يوحنا ١: ٢٩، ٣٦، رؤيا ٥: ٦، ٨، ١٢ – ١٣، ٦: ١، ١٦، ٧: ٩– ١٠، ١٤، ١٧، ١٢: ١١، ١٣: ٨، ١٤: ١، ٤، ١٠، ١٥: ٣، ١٧: ١٤، ١٩: ٧، ٩، ٢١: ٩، ١٤، ٢٢– ٢٣، ٢٧، ٢٢: ١، ٣) . غير أن الكلمتين اليونانيتين المترجمتين إلى جمل مختلفتان، إذ يستخدم الإنجيل كلمة ammos بينما يستخدم سفر الرؤيا arnion ومن المؤكد أن الصورتين مرتبطتان غير أنهما غير متطابقتين.

حمل الله في إنجيل يوحنا:

يسمى يسوع "حمل الله" مرتين في إنجيل يوحنا من يوحنا المعمدان نفسه (يوحنا ١: ٢٩، ٣٦) . وفي الاستخدام الأول لهذا التعبير نجد إيضاحاً من وصف إضافي "الذي يرفع خطية العالم" (١: ٢٩) . ويقول اللقب الذي ربطه يوحنا بمعمودية يسوع (وهذا مذكور بشكل غير مباشر في الأعداد ٣٢ – ٣٤) وبداية خدمة يسوع العلنية، شيئاً ذا دلالة حول خدمة يسوع.

فكون مهمته فدائية في المقام الأول منسجم مع رفع الخطية، ومع تصريحات أخرى فيما بعد في إنجيل يوحنا: "لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليخلص به العالم" (٣: ١٧)، و"لأننا نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح المخلص العالم" (٤: ٤٢). وتحمل صورة الحمل في إنجيل يوحنا تلميحات إلى سياقات العهد القديم، وأحدها هو "العبد المتألم" في (أشعياء ٥٣: ٧)" كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة (حمل) صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه". (وحسب الترجمة السبعينية فإن الكلمة المستخدمة هنا هيammos والتي يستخدمها يوحنا نفسها (في ١: ٢٩، ٣٦). ونجد كل أغاني العبد وترانيمه في (أشعياء ٤٠ – ٥٥). وقد اقتبس يوحنا المعمدان من هذا القسم من أشعياء (٤٠: ٣) في (يوحنا ١: ٢٣) في نفس سياق تصريحات "حمل الله" وبالإضافة إلى ذلك، يتم الربط بين يسوع والعبد المتألم فيما بعد في إنجيل يوحنا: (يوحنا ١٢: ٣٨) هو اقتباس ل (أشعياء ٥٣: ١). ويشير هذا كله إلى أن فكرة "العبد المتألم" موجودة في خلفية استخدام المعمدان للقب "حمل الله" لوصف يسوع في (يوحنا ١: ٢٩، ٣٦).

وهنالك تلميح آخر محتمل إلى العهد القديم لصورة الحمل في إنجيل الرابع، وهو حمل الفصح. مزمور الفصح موجودة فعلاً في إنجيل يوحنا، خاصة فيما يتعلق بموت يسوع. وحسب (يوحنا ١٩: ١٤)، أدين يسوع عند ظهر اليوم السابق للفصح في نفس الساعة التي بدأ فيها الكهنة بذبح حملان الفصح في هيكل أورشليم، وفضً عن ذلك، فقد استخدم الزوفا لإعطاء يسوع اسفنجة من الخل حين كان على الصليب (يوحنا ١٩: ٢٩).

كما استخدم الزوفا في وضع دم حمل الفصح قوائم الأبواب (خروج ١٢: ٢٢). وقد رأى يوحنا في (يوحنا ١٩: ٣٦) تتميماً للكتاب في أن عظماً من يسوع لا يكسر، وحسب (خروج ١٢: ٤٦)، فانه يجب عدم كسر أية عظمة من عظام فصح الحمل، وصحيح أن العهد القديم لم يعتبر حمل الفصح في حد ذاته ذبيحة، ولكن كرمز لإنقاذ الله.

غير أنه كانت قد بدأت في زمن يسوع الصورة الذبيحة لحمل الفصح تمتزج برمز الإنقاذ (١ كورنثوس ٥: ٧)، "لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا) بحيث كانت صورة حمل الفصل مناسبة التطبيق على موت يسوع الذبيحي. إن كلتا الصورتين – صورة العبد المتألم من (اشعياء ٥٣: ٧)، وصورة حمل الفصح من (خروج ١٢: ٤٦) ومن مواضع أخرى – موجودتان في خلفية وصف يوحنا المعمدان ليسوع كحمل الله الذي يرفع خطية العالم (يوحنا ١: ٢٩)، وقد تحمل صورة حمل الفصح توكيداً أكثر قليلاً في ضوء استخدام يوحنا فيما بعد لهذه الصورة في علاقتها بموت يسوع.

صورة الحمل في سفر الرؤيا:

يدعى يسوع "الحمل" ٢٧ مرة في سفر الرؤيا (٥: ٦، ٨، ١٢– ١٣، ٦: ١، ١٦، ٧: ٩–١٠، ١٤، ١٧، ١٢: ١١، ١٣: ٨، ١٤: ١، ٤ (مرتين)، ١٠، ١٥: ٣، ١٧: ١٤، ١٩: ٧، ٩، ٢١: ٩، ١٤، ٢٢–٢٣، ٢٧، ٢٢: ١، ٣). والكلمة اليونانية المستخدمة في كل هذه المواضع هي arnion وتشير أعمال رؤيوية يهودية أخرى في القرن الأول إلى حمل منتصر سيدمر الشر في العالم.

ويتحدث عهد يوسف "١٩: ٨" (وهو أحد عهود الآباء الاثني عشر) عن حمل يتغلب على وحوش شريرة ويسحقها تحت قدميه، ويحتوي "أخنوخ الأول" (٩٠: ٦ – ١٢) نقاشاً مطولاً عن المكابيين كحملان ذوات قرون. وليست أية صورة من هذه الصورة مفيدة على نحو خاص في فهم استخدام يوحنا "للحمل" كلقب ليسوع في سفر الرؤيا، لكن ربما كان يوحنا مدركاً أنه يستخدم تعبيراً رؤيوياً قياسياً يمكن أن يفهم بهذا المعنى.

أما الأمر الذي له علاقة مباشرة، فهو خلفية العهد القديم التي سبق أن ناقشناها في علاقتها "بحمل الله" في إنجيل يوحنا، إذ تشكل كلا الصورتين، صورة العبد المتألم من (اشعياء ٥٣: ٧) وصورة حمل الفصح من خروج ١٢: ٤٦) ومواضع أخرى خلفية صورة الحمل في سفر الرؤيا أيضاً. غير أنه يوجد هنا فرق واحد ذو دلالة. فالحمل في (رؤيا ٥: ٦) قد تم ذبحه، وهو الآن في وسط العرش.

فقد حدثت بالفعل عملية تقديم الذبيحة، والآن هو ممجد ومنتصر على كل أعدائه وبهذه الصورة يكون يوحنا قد جمع أحد المواضيع المركزية لكل العهد الجديد، أي الانتصار من خلال التضحية (الذبيحة). وبالفعل، فحيثما يظهر الحمل في سفر الرؤيا، فإنه منتصر دائماً. فمثلاً، وصف الحمل المذكور (في ٥: ٦) في العدد السابق على أنه "الأسد الذي من سبط يهوذا" الذي "غلب" وتمثل أحد الإنجازات الرئيسية لاستخدام هذه الصورة في توحيد المسيح المنتصر في سفر الرؤيا بالضحية الذبيحية في الأناجيل الأربعة. وهو نفس الحمل، مع أنه أكثر انتصاراً في سفر الرؤيا، ولا زال يحمل علامات ذبيحته (كأنه مذبوح ٥: ٦).

تمجيد يسوع في إنجيل يوحنا

في إنجيل يوحنا يتناول تمجد يسوع موته وقيامته وصعوده وتمجيده، وهذا واضح من عدد مثل (يوحنا ٧: ٣٩) حيث كتب يوحنا ملاحظة تفسيرية "لأن الروح القدس لم يكن قد أعطي بعد، لن يسوع لم يكن قد مجد بعد"، وهنا يفتر تمجد يسوع مسبقاً موت يسوع وقيامته وعودته

إلى الآب. (قال يسوع لتلاميذه في حديث الوداع أن الروح القدس لن يأتي إن لم ينطلق هو. ونجد في (يوحنا ١٦: ٧) إشارة إلى انطلاقه من خلال الموت). كما نجد ذكراً للتمجد في علاقته بموت يسوع وقيامته وعودته إلى الآب في (يوحنا ١٢: ١٦) وهذه الأمور لم يفهمها تلاميذه أولاً، ولكن لما تمجد يسوع، حينئذ تذكروا أن هذه كانت مكتوبة عنه وأنهم ضعوا له هذه".

ويمكننا أن نجد خلفية لمثل هذا الفهم لموت يسوع وقيامته وصعوده وتمجيده في استخدام يوحنا لتعبير "مجد" (doxa) في الإنجيل الرابع، ونراه لأول مرة في (يوحنا ١: ١٤) حيث شهد البشير للكلمة المتجسد، ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً. ويقدم إنجيل يوحنا يسوع كإعلان كامل وتام لحضور الله وطبيعته (مثلاً يوحنا ١: ١٨)، ولم يحدث هذا الإعلان الذاتي لله في شخص يسوع من خلال أسلوب حياة يسوع على الأرض فحسب.

ولكن أيضاً من خلال الآيات المعجزية التي قام بها (٢: ١١، ١١: ٤، ٤٠)، وقد ذكر يوحنا هذا في تعليقه التفسيري بعد معجزة تحويل الماء إلى خمر في حفل العرس في قانا: "هذه بداءة الآيات فعلها يسوع في قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه" (٢: ١١). لكن مجد يسوع لم يبدأ بتجسده أو خدمته العلنية، بما في ذلك آياته المعجزية، فبالنسبة ليوحنا امتلك يسوع على الدوام هذا المجد قبل تجسده في الأزل السابع عشر: "والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم" (١٧: ٥) ويقول يوحنا أن النبي أشعياء أيضاً تحدث عن هذا المجد في العهد القديم (أشعياء ٦: ١ – ٣).

بهذه الخلفية في ذهن يوحنا لدى تقديمه لموت يسوع وقيامته وصعوده وتمجده، يمكننا تقويم هذه الأحداث كتمجيد ليسوع. بالنسبة ليوحنا، فإن إظهار المجد الذي بدأ عند تجسد يسوع (يوحنا ١: ١٤)، واستمر في الآيات المعجزية (٢: ١١) قد ظهر بشكل عظيم في موت يسوع الذبيحي على الصليب (وفي ١٢: ٢٣) أعلن يسوع أن الساعة قد حانت لكي يتمجد ابن الإنسان، ويوضح العددان التاليان أن هذه في نهاية الأمر إشارة إلى موت يسوع على الصليب.

والذي سينتج عنه إيمان كثيرين به، وقد شبه يسوع موته "بموت" بذرة حنطة بعد وقوعها على الأرض، فتنتج كثيراً غيرها (٢٤). وكان هذا الموت الذبيحي جزءاً من مهمة (إرسالية) يسوع منذ البداية. وكما أعلن يسوع: "لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة، أيها الآب مجد اسمك" (٢٧ – ٢٨). وأشار يسوع في نفس السياق إلى موته على أنه بمثابة "رفع" عن الأرض (٣٢)، وهو ما فسره يوحنا كنبوءة عن نوع الميتة التي سيموتها، أي الصلب (٣٣).

ونجد هنا نوعاً من التلاعب بالكلمات لدى يوحنا، حيث أن "الرفع" لا يشير إلى رفع يسوع على الصليب فقط، ولكن أيضاً إلى تمجده أيضاً. (ونجد نفس التلاعب بالكلمات في موضوع "الرفع" في (يوحنا ٣: ١٤ – ١٥). فموت يسوع بالنسبة ليوحنا جزء لا يتجزأ من ذلك التمجد، بنفس مستوى قيامته وعودته إلى الآب. كما نرى نفس صورة التمجيد في علاقتها بموت يسوع الوشيك في (يوحنا ١٣).

فبعد مغادرة يهوذا الاسخريوطي أعلن يسوع: "الآن تمجد ابن الإنسان وتمجد الله فيه. إن كان الله قد تمجد فيه فإن الله سيمجده في ذاته ويمجده سريعاً" (١٣: ٣١ – ٣٢). هنا كان يسوع يتحدث نبوياً عن موته وعودته إلى الآب. وكانت مغادرة الخائن يهوذا من أجل القيام بعمل الخيانة (٣٠) السبب المباشر لإلقاء القبض على يسوع ومحاكمته وصلبه، ثم أعلم يسوع تلاميذه بأنه سيكون معهم لفترة وجيزة بعد (٣٣).

وهي إشارة أخرى إلى موته الوشيك جداً، وفي هذا السياق تحدث يسوع عن التمجيد ما لا يقل عن خمس مرات: مرتين عن تمجد الآب في الابن وثلاث مرات عن تمجده الخاص. غير أن عرض يوحنا لتمجيد يسوع لم ينته بموته على الصليب. فقد تضمن عودة إلى حالة المجد ما قبل التجسد، التي اختبرها يسوع مع الآب (١٧: ٥) اثر إتضاع التجسد وتألمه وموته، وشملت هذه العودة إلى الآب لا موت يسوع على الصليب فقط، بل أيضاً قيامته وصعوده إلى محضر الآب.

ويوحي تصريح يسوع للتلاميذ في (يوحنا ١٣: ٣٣) "حيث اذهب أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا" أن يسوع لم يكن على وشك الانطلاق من خلال الموت فحسب، ولكنه يوحي أيضاً بأنه راجع إلى الآب، (وفيما بعد، عندما يكون يسوع قد أعد مكاناً للتلاميذ، سيكون باستطاعتهم الالتحاق به هناك، يوحنا ١٤: ٢ – ٣) وفي واقع الأمر يمكن اعتبار حركة إنجيل يوحنا كاملة كنزول يسوع متبوع بصعوده، وتعبر المقدمة عن هذه الحركة (١: ١ – ١٨).

ويؤكد عليها باقي الإنجيل، ففي المقدمة، نجد أن الكلمة ما قبل التجسد، والذي كان في محضر الآب (العدد ١) قد نزل إلى العالم، لكن العالم رفضه (العددان ٩ – ١٠) ثم رجع إلى محضر الآب إلى جانبه "في حضنه" (العدد ١٨). ونجد نفس الحركة ثانية في بقية إنجيل يوحنا. فيسوع هو الذي نزل من السماء (٣: ١٣)، لكنه رفض من شعبه الذين فضلوا الظلمة على النور (٣: ١٩، ١: ١٠).

وقد وسم الرفض كل خدمة يسوع العلنية، وكما قال البشير: "ومع أنه كان قد صنع أمامهم آيات هذا عددها لم يؤمنوا به" (١٢: ٣٧). وبعد هذا بدأت حركة يسوع إلى الأعلى للعودة إلى الآب، والتي تنبأ عنها يسوع قبل ذلك في (يوحنا ١٢: ٣٢) (وأنا إن ارتفعت عن الأرض. .") . ويرى يوحنا أن صلب يسوع جزء لا يتجزأ من هذه الحركة إلى الأعلى، وقد وضع يسوع حياته، لكنه فعل ذلك طوعاً. وقد فعل ذلك ليستردها (١٠: ١٧ – ١٨).

ثم قدم بيلاطس يسوع للشعب اليهودي كملك (١٩: ١٤)، فقام القادة اليهود برفضه بشكل صريح ونهائي (العدد ١٥). ثم عرض كملك على الصليب ليراه كل العالم (العددان ١٩ – ٢٠). واستمرت هذه الحركة إلى الأعلى بقيامة يسوع وصعوده (٢٠: ١٧) حيث رجع منتصراً إلى جانب الآب "حضنه" (١: ١٨). وتحمل كلمة "ساعة" (hora ٢: ٤، ٤: ٢١، ٢٣، ٥: ٢٥، ٢٨، ٧: ٣٠، ٨: ٢٠، ١٢: ٢٣، ٢٧، ١٣: ١، ١٦: ٢١، ١٧: ١) مفهوماً خاصاً في إنجيل يوحنا مرتبطاً بتمجيد يسوع، فهي تشير إلى ذلك الوقت الخاص في حياة يسوع الأرضية عندما كان يفترض فيه أن يترك العالم ويعود إلى الآب (١٣: ١)، الساعة التي سيتمجد فيها ابن الإنسان (١٧: ١)، وقد تحقق هذا من خلال آلامه وموته وقيامته (وصعوده، رغم أن يوحنا لم ينبر على هذا) .

ويوحي يوحنا ٧: ٣٠ و ٨: ٢٠) أن القبض على يسوع وموته متضمنان في "ساعته". ويوحي يوحنا ١٢: ٢٣ و١٧: ١) اللذان يشيران إلى تمجيد الابن، أن القيامة والصعود متضمنان أيضاً. وفي (يوحنا ٢: ٤) تشير ملاحظة يسوع لأمه أن وقت إظهاره لذاته لم يحن بعد. ولم يحن الوقت لإعلان هويته كالمسيا بعد.

الروح القدس في كتابات يوحنا

الروح القدس في إنجيل يوحنا

نجد كثيراً من المادة المتعلقة بالروح القدس في إنجيل يوحنا ضمن الحديث الوداعي ليسوع لتلاميذه في الإصحاحات (١٤ – ١٧). هنا تحدث يسوع عن الروح القدس بصفته (parakletos paraclete). وقبل هذا، تضمنت ستة مواضع في الإنجيل الرابع تصريحات هامة حول الروح القدس.

الروح القدس في الإصحاحات الافتتاحية لإنجيل يوحنا:

نجد أول إشارة إلى الروح القدس في إنجيل يوحنا في معمودية يسوع على يدي يوحنا المعمدان (١: ٢٩ – ٣٤). ويتمثل الفرق الرئيسي بين رواية يوحنا لمعمودية يسوع ورواية الأناجيل المتشابهة في أن يوحنا ذكر رد فعل يوحنا المعمدان نفسه. فقد قال انه رأى الروح نازلاً من السماء كحمامة ومستقراً على يسوع (١: ٣٢). أما عملية التعميد ذاتها فلا تذكر رغم أن السياق يوحي بها بقوة.
والحمامة مذكورة في روايات الأناجيل المتشابهة لمعمودية يسوع أيضاً. وقال يوحنا المعمدان أنه ما كان ليميز يسوع لولا أن الله أعلن له أن الذي ستستقر عليه الحمامة سيعمد بالروح القدس (٣٣). ولا تذكر الرواية في الإنجيل الرابع الصوت السماوي لدى معمودية يسوع كما تفعل الأناجيل المتشابهة (متى ٣: ١٧، مرقس ١: ١١، لوقا ٣: ٢٢). (ولا يشكل هذا الإغفال للصوت السماوي تناقضاً مع الروايات الأخرى للأناجيل المتشابهة.

فيوحنا كان أكثر اهتماماً بالذكريات الشخصية للمعمدان حول الإعلان النبوي الذي تلقاه. وبما أن النتيجة التي خلص إليها المعمدان هي نفس التصريح السماوي (هذا هو ابن الله)، وبما أن يوحنا ١: ٢٩– ٣٤) لا تقدم لنا على أنها رواية مباشرة لمعمودية يسوع ولكن على أنها تذكر يوحنا المعمدان لها، فان يوحنا لا يتطرف إلى الصوت السماوي). غير أن المعمدان وصل إلى نفس الاستنتاج نتيجة "للإعلان الذي تلقاه".

وأنا قد رأيت وأشهد أن هذا هو ابن الله (يوحنا ١: ٣٤). وهكذا فإن رواية البشير لاعتماد يسوع على يدي يوحنا ليست رواية بديلة لروايات الأناجيل المتشابهة، وهي تتضمن إعلاناً ثانياً مكملاً وشخصياً ليوحنا المعمدان نفسه، ثم أصبح شاهداً لهوية يسوع كالمسيا. [٢٢]

ذكر المعمدان مرتين في روايته استقرار الروح على يسوع (١: ٣٢ – ٣٣). وهذا الأمر هام للغاية كوصف لعلاقة الروح بيسوع حيث أنها توحي بالديمومة. ويعني التعبير اليوناني المستخدم هنا – "menein en tini" – اتصالاً أو شركة شخصية داخلية دائمة. [٢٣]

[٢٢] أنظر يوحنا ١: ٣١ (وأنا لم أكن أعرفهُ. "لكن ليظهر لإسرائيل لذلك جئت أعمد بالماء"، والاستخدام المتكرر لكلمة "شهادة" (انظر ١: ٣٢ و ١: ٣٤).

[٢٣] والتر بوير ووليام ف. أرندت وف. ويلبر غينغريتش، *معجم اللغة اليونانية والإنكليزية للعهد الجديد والآداب المسيحية الأولى الأخرى*، الطبعة الثانية، مراجعة كل من وف. ويلبر غينغريتش وفريدريك و. دانكر (Walter Bauer, William F. Arndt, and F. Wilbur Gingrich, *A Greek-English Lexicon of the New Testament and Other Early Christian* , ٢d ed., rev. F. Wilbur Gingrich and Frederick W. Danker {Chicago: Univ., of Chicago, ١٩٧٩})، الصفحة ٥٠٤.

ويستخدم هذا التعبير في مواضع أخرى في الإنجيل الرابع للحديث عن علاقة الحلول المتبادلة الدائمة بين الآب والابن (يوحنا ١٤: ١٠ – ١١، "الآب الحال (الحي) في".

وتصبح هذه العلاقة بين الآب والابن النموذج لعلاقة المؤمن في الله الآب (١ يوحنا ٤: ١٥ "فالله يثبت (يحيا) فيه، وهو في الله")، وفي يسوع (يوحنا ٦: ٥٦" يثبت" (يمكث)، وحتى في كلام يسوع (٨: ٣١)، "ثبتم" (تمسكتم). يستخدم تعبير menein en في (١ يوحنا ٣: ٢٤) (يحيا) للحديث عن سكنى الله في المؤمن من خلال الروح، وبشكل متكرر في (يوحنا ١٥: ٤ – ١١) (يمكث الخ) للحديث عن علاقة يسوع بتلاميذه.

كما أن من الأمور ذات الدلالة أن هذا التعبير يتحدث عن روح الحق الذي يمكث في المؤمنين بشكل دائم في (يوحنا ١٤: ١٧) ماكث معكم، (ساكن معكم) ويكون فيكم، ولأن يسوع ذلك الشخص الذي يحل عليه الروح بشكل دائم، فإنه قادر على إعطاء الروح للآخرين (يوحنا ١: ٣٣، "يعمد بالروح القدس"، لاحظ أيضاً ١٥: ٢٦، ١٦: ٧، ٢٠: ٢٢) أما الإشارات المتبقية للروح في الإصحاحات الافتتاحية لإنجيل يوحنا، فموجودة في أحاديث يسوع.

فقد أخبر يسوع نيقوديموس "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (٣: ٥). ورغم أن هنالك نقاشاً حول ما إذا كان المشار إليه يتعلق بالولادة الجسدية أو المعمودية)، فإن التوكيد منصب هنا على قوة الروح القدس التجديدية في المؤمن، ويعزز العدد التالي هذه الفكرة، حيث يجري يسوع مقارنة بين ما هو مولود من الجسد وما هو مولود من الروح (٦). والنقطة التي يوضحها يسوع لنيقوديموس هي أن الكائنات الحية تنتج نفس طبيعتها. ويختلف يوحنا عن بولس في أنه لم يستخدم كلمة "جسد" هنا بدلالات أخلاقية سلبية نقيضاً لكلمة "روح". فقد كان يوحنا يوضح أن الولادة الروحية لا تأتي من خلال وسائل بشرية [٢٤] ويمكن تحقيق التجديد من خلال عمل الروح القدس فقط، وليس من خلال أي جهد بشري. ويعتمد الوجود الروحي كله للمؤمن على عمل الروح القدس. وليس مستغرباً أن يسيء نيقوديموس فهم هذا التوكيد الثوروي. غير أن يسوع توقع أن يفهم نيقوديموس جزءاً من ذلك على الأقل: "أنت معلم إسرائيل. . . ولست تعلم هذا؟" (١٠).

[٢٤] لم يكن البشير يوحنا يريد أن يوحي أي شيء سلبي أخلاقياً عن يسوع كما هو الحال مع العالم الجسدي أو الشهواني عندما قال عبارة "الكلمة أصبح جسداً" في يوحنا ١٤:١ " وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ مَجْداً كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ مَمْلُوءاً نِعْمَةً وَحَقّاً".

ومن بين فقرات العهد القديم التي تربط ما بين الروح والماء، فإن أهمها (حزقيال ٣٦: ٢٥ – ٢٧) حيث يشير "الماء" إلى التطهير من عدم النقاوة، والروح إلى سكنى الروح القدس الذي سيمكن الناس من إتباع الله وإطاعته بشكل على وجه أكمل. ونجد إشارة أخرى إلى الروح في ختام كلمات يوحنا ٣: "لأن الذي أرسله الله يتكلم بكلام الله. لأنه ليس بكيل يعطي الله الروح" (٣٤). من الواضح أن الجزء الأول من هذا العدد يشير إلى يسوع نفسه فهو "الذي أرسله الله".

وقد فهم القسم الثاني من العدد على أنه يشير إلى المؤمنين كمتلقين للروح بقدر غير محدود. لكن الأمر الأكثر احتمالاً إلى حد بعيد هو أنه هذه الكلمات تشير أيضاً إلى يسوع. ويأتي العدد ٣٤ نحو نهاية القسم النهائي من إنجيل الرابع، والذي يتناول شهادة يوحنا المعمدان ليسوع (٣: ٢٧ – ٣٦)، وليس من الواضح تماماً ما إذا كان يفترض فهم الأعداد ٣١ – ٣٦ على أنها تعود ليوحنا المعمدان أو البشير. لكنها في أي من الحالتين تحتوي شهادة ليسوع كالمسيا وابن الله.

وهكذا فإنه من الأفضل فهم الجزء الثاني من العدد ٣٤ على أنه يشير إلى يسوع أيضاً. فقد أعطي الروح بلا حد كجزء من كل الأمور التي وضعها الله في يديه (٣٥). وفي حوار يسوع من المرأة السامرية في يوحنا ٤، قدم تصريحاً حول طبيعة الله نفسه. "الله روح، والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا (٢٤) ورغم أن أياً من هذين الاستخدامين لكلمة "روح" لا يشير مباشرة إلى الروح القدس. إلا أن فكرة وجوب حدوث العبادة في الروح والحق تفترض مسبقاً نشاط "روح الحق" الذي يقود المؤمنين إلى عبادة حقيقية.

وبعد حديث خبز الحياة، أخبر يسوع بعض تلاميذه الذين كانوا يتذمرون: "الروح هو الذي يحيي (يعطي الحياة)، أما الجسد فلا يفيد شيئاً (٦: ٦٣). وقد سبق أن رأينا في (يوحنا ٣) دور الروح في إعطاء الحياة الروحية. وبنفس الطريقة كان الروح القدس في العهد القديم مرتبطاً بإعطاء الحياة (تكوين ١: ٢، حزقيال ٣٧: ١ – ١٤). ويقول يسوع بصفته ذاك الذي يستقر عليه الروح (يوحنا ١: ٣٢ – ٣٣) وذاك الذي يعطي الروح بلا حد (٣: ٣٤).

"الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة" (٦: ٦٣). إذ كانت الكلمات التي نطق بها نتاج الروح المعطى للحياة. كما أن شأنها إذا فهمت بشكل صحيح وقبلت، إن تنتج الحياة الأبدية في المستمعين. وهكذا فإنه إذا تم فهم كلماته وتطبيقها على المستمعين فسيميزه المستمعون على أنه الخبز الحقيقي النازل من السماء، والذي يعطي جسده لحياة العالم (٥١).

ووعد الروح القدس موجود في إنجيل يوحنا ٣٨:٧– ٣٩. فبعد تصريح يسوع عن أنهار الماء الحي في العدد ٣٨، أضاف البشير تعليقاً تفسيرياً، "قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنين مزمعون أن يقبلوه" (٣٩). والعلاقة الوثيقة بين الماء والروح مشابهة لتلك الموجودة في ٥:٣ إذ يؤد يوحنا ٣٩:٧ أن الروح لن يعطى للمؤمنين إلا بعد تمجد يسوع (٢٢:٢٠)، وهذا تعليق تأملي يوضح نقطة ما بعد القيامة في ذهن البشير. ويوحي تعليق يوحنا في ٣٩:٧ أن التلاميذ لم يفهموا ملاحظات يسوع في نفس الوقت الذي أبدأها، لكنهم فهموها فيما بعد بالبصيرة التي نالوها بعد القيامة (١٦:١٢).

ومما يتفق عليه عموماً هو أن "أنهار الماء الحي" المذكورة في ٣٨:٧ تشير إلى الروح القدس (في ضوء الصلة بين الماء والروح في (٥:٣). ويقودنا هذا إلى الملاحظة التالية حول "الماء الحي" الذي عرضه يسوع على المرأة السامرية (١٠:٤)وضرورة فهمه أيضاً على إنه إشارة إلى الروح. ويتفق هذا تماماً مع ملاحظات يسوع التالية للمرأة حول الحاجة إلى أن تجري العبادة الحقيقية "بالروح والحق" (٢٣: ٢٤).

وإنه لأمر أكثر صعوبة تقرير الشخص الذي يشكل مصدراً "للماء الحي" الذي يمثل الروح القدس في يوحنا ٣٩:٧، حيث تفيد الترجمات (ومنها العربية) أن الضمير المتصل في "بطنه" يعود على المؤمن: "من أمن بي كما قال الكتاب تجري في بطنه أنهار ماء حي" ورغم أن يوحنا ١٤:٤ تطرح عادة كعدد مواز، فإننا لا نجد في أي مكان آخر من كتابات يوحنا في العهد الجديد إشارة للمؤمن كمصدر للروح المنسكب على للآخرين. غير أن يوحنا قام بالفعل بتصوير يسوع في هذا الدور (٣٥:٦؛ رؤيا ١٧:٢٢). وهكذا فمن الأفضل الفهم أن يسوع نفسه هو مصدر الماء الحي (الروح القدس).

المواضيع الخاصة بالباراكليت في حديث الوداع.

وعد يسوع في يوحنا ١٦:١٤ أنه استجابة لمحبة تلاميذه كما تظهره طاعتهم المستمرة، فأنه سيطلب من الآب أن يرسل بار كليتاً آخر (allon parakleton). ويعني هذا أنه كان مع التلاميذ باراكليت. ويبدو أنه يستحسن فهم الباراكليت السابق على أنه إشارة إلى يسوع نفسه، حيث الباراكليت الآخر سيأتي لدى انطلاقه، ويقدم لنا ١ يوحنا ١:٢ يسوع كباركليت في دوره كشفيع في السماء.

ويتضمن هذا أن يسوع قد كان معزياً للتلاميذ أثناء خدمته الأرضية. ويركز بعضهم غالباً على كلمة "آخر allos" كثيرا، وعلى ضرورة فهمها على أنها تعني "آخر من نفس النوع". ولا يتفق كل المفسرين على فرق واضح بين كلمتي allos و heteros ("آخر من نوع

مختلف") في هذا السياق. لكن وبشكل عام، مع أن يسوع لم يتحدث عن نفسه في الإنجيل الرابع كباركليت، إلا أنه قام بأعمال لتلاميذه ويقوم بها باراكليت.

وأن من المهم أن مقارنة الروح القدس كباراكليت بدور يسوع كباراكليت أثناء وجوده مع التلاميذ توحي بقوة أن الروح لا بد أن يكون شخصياً يسوع. وفضلاً عن ذلك، يشير مدى الوظائف التي يقوم بها الروح القدس من اجل التلاميذ بعد انطلاق يسوع (يوحنا ٢٦:١٤؛ ٢٦:١٥؛ ٨:١٦– ١٥) إلى الطبيعة الشخصية للروح القدس.

والكلمة اليونانية parakleto "باراكليت" نفسها صعبة الترجمة. والترجمة التقليدية هي المعزي، ويبدو أن الذي ترجمها إلى الإنجليزية على أنها comforter هو جون وكليف. ويتفق معظم الباحثين على أن هذا ليس هو المعنى المقصود للتعبير اليوناني، لكنهم لا يتفقون على كيفية وجوب ترجمته. وربما يكون أفضل اقتراح في هذا الموضوع للباحث جود سبيد الذي يخلص إلى أن هذا التعبير يشير إلى شخص يستدعى إلى جانب شخص آخر في المحكمة لمساعدته.

وهو مساعد أو شفيع أو متوسل أو شاهد. وكلمة "مدافع" قريبة من هذا المعنى، غير أننا نتعامل مع ما هو أكثر من مجرد شاهد دفاع. إذ تتجاوز تصريحات يسوع قيام الباراكليت القادم بتعليم التلاميذ وتذكيرهم هذا المعنى وتستدعى ترجمة أوسع. ويقترح جود سبيت كلمة "مساعد" كترجمة لها في إنجيل يوحنا، و"الذي يتشفع من أجلنا" في يوحنا ١:٢. ومن الواضح أن كل هذه الاستخدامات لكلمة parakletos في إنجيل يوحنا تشير على الروح القدس (يوحنا ٢٦:١٤)، بينما تخص الإشارة في ١يوحنا ١:٢ يسوع نفسه.

وبالإضافة إلى لقب باراكليت، يذكر الروح القدس مرة واحدة بشكل مباشر في حديث يسوع الوداعي (٢٦:١٤). بينما يستخدم لقب "روح الحق" ثلاث مرات (١٧:١٤؛ ٢٦:١٥؛ ١٣:١٦). غير أن أهم نقطة هي أن الروح القدس يصور في الحديث الوداعي كروح الشهادة. فوظيفته الحقيقية هي أن يشهد ليسوع. (٢٦:١٥؛ ١٣:١٦–١٥) ويشمل هذا جلب المجد ليسوع بالشهادة له (١٤:١٤)، ويقال أن الروح يشهد للحق لأن يسوع نفسه هو الحق (٦:١٤) ولهذا يمكن أن يسمى الروح روح الحق (١٣:١٦)، أي الروح الذي ينقل الحق للتلاميذ، ووظيفته هي إرشاد التلاميذ إلى كل الحق (١٣:١٦). وقد يذهب المرء إلى القول إن الروح هو الحق (١يوحنا ٦:٥؛ ٧:٥) تماماً كما يسوع هو الحق (يوحنا٦:١٤). بالنسبة ليوحنا، ليس الحق مجرد شئ يعرف أو يصدق، لكنه شيء يمارس (١٧:٧). فعندما كتب الرسول عن قيادة الروح للتلاميذ إلى كل الحق (١٣:١٦)، فأنه لم يعن الحق بالمعنى الواسع أو الشامل كما هو مستخدم اليوم (أي حقائق العلم الحديث

والطب والتقنية، الخ) . لكنه كان يتحدث عن التجربة التي مر بها التلاميذ في فهمهم لهوية يسوع أثناء وجوده معهم بالمقارنة مع فهمهم لها بعد موته وقيامته وتمجيده. وهذا هو ما وعد يسوع به التلاميذ: "فهو (الروح القدس) يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم "(٢٦:١٤) وهذا هو تماماً ما حدث للرسل الذين لم يصلوا إلى فهم الحق الذي علمهم إياه يسوع واظهر أمام عيونهم إلا بعد قيامته (٢٢:٢) .

ومن ناحية أخرى، لا يستطيع العالم أن يقبل الروح أو يعرف أي شيء عنه؛ فلا يمكن أن تأتى شهادة الروح إلا لإتباع يسوع (١٧:١٤) . وهذا موازٍ لإظهار يسوع نفسه لا للعالم وإنما للمؤمنين فقط (العدد٢٢) . وتأتي شهادة الروح للعالم من خلال الشهادة المشتركة مع تلاميذ يسوع (٢٦:١٥– ٢٧) . ويبدو أن هذا هو الحال حتى في الفقرة الوحيدة حول الباراكليت المتعلقة بتبكيت العالم (٨:١٦– ١١) .
وقد اعتمد مجيء الروح القدس لتباع يسوع على انطلاقه وعودته إلى الآب (٧:١٦) . ويتفق هذا مع التعليق التأويلي للبشير في ٣٩:٧؛ "لأن الروح القدس لم يكن قد أعطي بعد لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد،" . ويقال في أمكنة أخرى أن الروح القدس عطية من الآب (١٦:١٤، ٢٦) ومرسل من الابن (١٤: ٢٦، ١٥: ٢٦، ١٦: ٧) . ومن بين ما يعنيه التصريح الصعب أن الروح "من عند الآب ينبثق (يخرج من الآب) في (١٥: ٢٦)، أن الروح القدس يشترك مع الآب في طبيعته الجوهرية."

وفي واقع الأمر فإن يوحنا كان يشير إلى تواز بين إرسالية (مهمة) الابن المرسل من الله (٣: ١٧ – ٣٤، ٥: ٣٦ – ٣٨، ٦: ٢٩، ٥٧، ٧: ٢٩، ٨: ٤٢، ١٠: ٣٦، ١١: ٤٢، ١٧: ٣، ٨، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٠: ٢١)، وإرسالية بديل الابن، الروح القدس، الذي سيكون "معزياً آخر للتلاميذ، ويمكنهم من تنفيذ الإرسالية يسوع بعد عودته إلى الآب، وهكذا، وعلى الرغم من عدم وجود تصريح واضح، إلا أن لهذه الفقرة تضمينات قوية للثالوث الأقدس.

وأخيراً، ذكر يسوع في حديثه الوداعي سكنى الروح القدس في المؤمنين، "ماكث معكم ويكون فيكم" (١٤: ١٧)، وفي العدد السابق وعد يسوع إتباعه أن الروح سيكون معهم إلى الأبد، موحياً بذلك بالطبيعة الدائمة لسكنى الروح القدس في المؤمنين وينسجم هذا مع تصريحات يسوع نفسه حول أمان أتباعه (١٠: ٢٧ – ٣٠) .

إلقاء الظلال على (رموز) يوم الخمسين في كتابات يوحنا: نجد آخر ذكر للروح القدس في الإنجيل الرابع (في ٢٠: ٢٢) "ولما قال هذا نفخ وقال لهم: اقبلوا الروح القدس" من الشائع أن يفهم هذا التصريح على أنه رواية يوحنا ليوم الخمسين، تحقيق وعد يسوع في حديث الوداع (١٦: ٧) بإرسال الروح القدس بعد عودته إلى الآب، غير أنه من الأفضل النظر إلى قيام يسوع بالنفخ على التلاميذ على أنه رمز لسكب

الروح القدس بدلاً عن منح فعلي للروح في هذا الوقت الذي يظهر فيه للتلاميذ بعد قيامته، ولا يعكس سلوك التلاميذ في بقية الإنجيل لك السلوك الواثق والقوي الذي أظهروه إثر يوم الخمسين حسب أعمال ٢.

وفي حقيقة الأمر، إذا كان (يوحنا ٢٠: ٢٢) يمثل منحاً فعلياً للروح القدس بمعنى ما، فإن توما، وهو أحد التلاميذ، لم يكن موجوداً هنالك لنوال الروح عندئذ (العدد ٢٤). وكان يسوع قد أدلى بأقوال نبوية أخرى في إنجيل يوحنا، خاصة فيما يتعلق بتمجيده الذي تلا موته وقيامته وعودته إلى الآب (١٧: ١ – ٥). فلا يجب أن يكون أمراً مفاجئاً لنا أن نجده يفعل نفس الشيء فيما يتعلق بمنح الروح.

الروح القدس في رسائل يوحنا: تذكر أربعة مقاطع في رسالة يوحنا الأولى الروح القدس. ويتناول مقطعان منها تأكيداً للمؤمنين أن الله يسكن فيهم. ويقول (١ يوحنا ٣: ٢٤)، وبهذا نعرف أنه يثبت فينا (يسكننا) من الروح الذي أعطانا، "وبنفس الطريقة يتحدث (١ يوحنا ٤: ١٣) عن وجود الروح في حياة المؤمنين كضمان لعلاقتهم مع الله. وهذه اللغة مشابهة للغة (يوحنا ١٥: ١ – ١٧) حيث تحدث يسوع عن ثبات التلاميذ (يمكث، meno باليونانية).

وقد جاء هذا اثر وعد يسوع للتلاميذ بمعنى آخر أو مشير آخر (الروح القدس، ١٤: ١٦) وقبل حديث يسوع عن عمل الروح القدس فيما يتعلق بالتلاميذ والعالم (١٦: ٥ – ١٦). وكما هو الأمر في إنجيل يوحنا، هنالك ذكر لدور الروح القدس في الشهادة في (١ يوحنا ٥: ٦) "والروح هو الذي يشهد لأن الروح هو الحق" (يوحنا ١٥: ٢٦، ١٦: ١٣ – ١٥)، ويؤكد العدد التالي، (١ يوحنا ٥: ٧) بكل وضوح على الرغم من صعوبته على دور الروح جنباً إلى جنب مع الماء والدم كشهود ليسوع المسيح (أنظر ٥: ٦، ١٠).

ونجد في (١ يوحنا ٤: ١ – ٦) مقابلة حادة بين الحق والزيف (الكذب) تصل ذروتها في تمييز المؤمنين "لروح الحق وروح الضلال" (٤:٦). ويشكل الاعتراف بأن يسوع قد جاء في الجسد امتحاناً يمكن بواسطته تمييز روح الله (٤:٢). وقد نمت الحاجة إلى مثل هذا لاعتراف من انقسام داخل الكنائس التي كتب إليها يوحنا، أدى إلى فرز متلقي الرسالة (وهم المؤمنون الحقيقيون) عن خصومهم الانفصاليين الذي كان علم المسيح لديهم يشكل بدعة (٢: ١٩، ٢٦).

لكن يوحنا لم يكتب بشكل رئيسي من أجل دحض وجهات نظر الخصوم، لكنه أراد أن يشجع المؤمنين الأرثوذكسيين (المستقيمين) الذين لم يهجروا الإيمان الرسولي ويثبت ما يؤمنون به. وفي هذا السياق، أظهر علم المسيح الخاطئ لدى الخصوم (٤:٢– ٣) ورفضهم للسلطان

الرسولي (٦) وعدم المحبة (٧-١٢) أن روح الله ليس فيهم على الإطلاق (٣، ٦، ٨). وقد كانوا يمثلون روح ضد المسيح، لا روح الله (٣).

الروح القدس في سفر الرؤيا

الروح القدس في سفر الرؤيا هو روح النبوة. ونجد استباقاً لهذا الأمر في يوحنا ١٣:١٦ حيث نجد التصريح العام "يخبركم بأمور آتية". ويشمل هذا التصريح العام التعليم الأخروي لسفر الرؤيا الذي يوازن ويكمل توكيد إنجيل يوحنا على الحياة الأبدية كاختبار حالي للمؤمنين (رؤيا١٩:١؛ ١:٤؛ ١:١؛ ٦:٢٢). هنالك تشجيع لمتلقي الرسالة إلى الكنائس السبع للإصغاء إلى ما يقوله الروح لهم (٧:٢؛ ١١، ١٧،٢٩؛ ٦:٣، ١٣، ٢٢).

ويتفق هذا مع توكيد يوحنا على جدر الروح القدس في الإعلان.(يوحنا ٢٦:١٤؛ ١٣:١٦؛ ١يوحنا ٢٧:٢). وفضلاً عن ذلك. فبما أن الرسائل هي من المسيح الممجد، فإننا نجد نفس العلاقة بين ما يقوله المسيح وما يقوله الروح في رؤيا (كما في يوحنا ١٣:١٦- ١٥) "لأنه يتكلم من نفسه، بل كل من يتكلم به . . قلت أنه يأخذ مما لي ويخبركم)".

إن كلمات الروح هي نفس كلمات المسيح، وهكذا تحدث يوحنا عن كونه "في الروح" عندما يلقى الرسائل للكنائس السبع (رؤيا١٠:١) ورؤى بقية السفر (٤ :٢) وبنفس الطريقة حمل "في الروح" لكي يرى المرأة الجالسة على الوحش القرمزي (٣:١٧) وأورشليم الجديدة النازلة من السماء من الله (١٠:٢١). ولم يترك يوحنا مجالاً للشك في ما رآه وكتبه لم يأت من نفسه، لكنه قد أعلن له في الروح، تماماً كما وعد يسوع حين قال: "ويخبركم بأمور آتية" (يوحنا ١٣:١٦).

وهنالك جانب فريد لتصوير الروح القدس في سفر الرؤيا، وهو إشارة إلى "أرواح الله السبعة" (رؤيا ٤:١؛ ١:٣؛ ٥:٤؛ ٦:٥). وبما أن يوحنا أشار إلى الروح بلغة المفرد في مواضيع أخرى من سفر الرؤيا (١٠:١؛ ٧:٢، ١١، ١٧، ٢٩؛ ٦:٣، ١٣، ٢٢؛ ٢:٤؛٣:١٧؛ ١٠:٢١)، فإنه لا يوجد ما يدعونا إلى الاعتقاد بأنه آمن بمجموعة من الأرواح.

إذ تذكر الأرواح السبعة في علاقتها بالنجوم السبع ٣: ١ (المترجمة إلى الكواكب السبعة في العربية) والمصابيح السبعة (٥:٤) والقرون السبعة والعيون السبع (٦:٥). ولهذا فإنه من المرجح أن الرقم ٧ يرمز إلى الكمال. ويمكن أن تكون صلة الرقم ٧ بالروح مبنية على

إشارة لإشعياء ٢:١١ حيث يوصف الروح بلغة الصفات "ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب" إذ يبلغ عدد هذه الصفات بدءاً "بروح الرب" سبعا .

استخدام التضاد في لاهوت يوحنا

استخدم التضاد (الكلمات المتقابلة في المعنى) جانب هام من لاهوت يوحنا فالتقائض – كالنور والظلمة (يوحنا ٥:١) والسماء والأرض (١٢:٣؛ ٢٣:٨) والجسد والروح (٦:٣) والإيمان وعدم الإيمان (١٨:٣) قوية التأثير في القارئ. وقد وصفت هذه الكلمات المتقابلة غالباً على أنها ثنائية، غير أن هذا قد يكون مضللاً إذا فهمت الثنائية بمعنى فلسفي. فعلى سبيل المثال، لم يصنع يوحنا النور والظلمة في نفس المستوى.

إذ لا تشكل الظلمة في إطار إشارة يوحنا إليها قسيماً (شيئاً متماً) للنور، بل غيابه، والانفصال عن ذاك الذي هو نور العالم. وباستخدام هذه الصورة المتقابلة، تكن يوحنا من التوكيد لقرائه أنهم كغيرهم من الناس يواجهون خيارات بديلة. وعندما يتعلق الأمر باستجابة المرء ليسوع، فان لهذه الخيارات أهمية عظيمة لأنها تقرر مصير المرء الأبدي. وبالنسبة ليوحنا، لا توجد أرض وسيطة.

النور والظلمة

إحدى المقابلات الرئيسية التي يجريها يوحنا في كتاباته هي بين النور والظلمة. وهذه الصورة موجودة بشكل كثيف في إنجيل يوحنا، وتتكرر في رسالة يوحنا الأولى. بالنسبة لمصدر هذه الصور، فربما كان يفكر كاتب إنجيل يوحنا في دلالة النور في العالم الإغريقي. ومن الممكن أنه أختار هذه اللغة من أجل مخاطبة الوثنيين المهتمين، لكن على المستوى الأعمق لمفهوم "النور الحقيقي" في مقدمة إنجيل يوحنا (٩:١) لا علاقة له مطلقاً بفيلو. [٢٦] ففكرة يوحنا كتابية وأخروية، ويمكننا أن نجد في العهد القديم توازياً لكل استخدام من استخدامات يوحنا لكلمة "نور" (phos).

[٢٦] يشير مصطلح De somniis إلى "النور الأصلي" (*Photos archetypon*} "archetypal light") .

صورة النور والظلمة في إنجيل يوحنا :

أول ذكر للنور "والظلمة" في الإنجيل الرابع موجود في ٥:١ "والنور يضئ في الظلمة والظلمة لم تدركه" والكلمة اليوناني katelaben والمترجمة إلى "يدرك" يمكن ترجمتها أيضاً إلى "يتغلب" ويدعو كارسون هذا العدد كله بعمل خلاق من التورية (احتمال معنيين). [٢٧] المخطط لها فقد يفهم العدد على مستوى ما كصدى للخليقة (تكوين ١:٢– ٣) حيث أن (يوحنا ٣:١) يتحدث عن دور الابن ذي الوجود السابق في الخلق. ففي هذه الحالة لم "تتغلب" الظلمة على النور. لكن "الكلمة صار جسداً" (يوحنا ١٤:١)، أي أن "النور الحقيقي" قد جاء إلى العالم بمجيء يسوع المسيح (العدد٩). وصرح يسوع نفسه فيما بعد، "أنا هو نور العالم" (١٢:٨؛ ٥:٩).

وهكذا يمكن فهم يوحنا ٥:١ من منظور الخلاص أيضاً: جاء يسوع إلى العالم بصفته نور العالم، لكن العالم لم يفهمه ولا فهم رسالته. وهكذا فأن هذا العدد يوحي بأكثر من مجرد وجود صراع كوني بين النور والظلمة عند الخلق؛ وهو يستبق فكرة الرفض الموضحة في العددين١٠– ١١. ونجد في (يوحنا ٣: ١٩ – ٢١) تكراراً وإسهاباً في المقابلة بين النور والظلمة حيث يسوع هو النور بينما يرتبط الأشرار بالظلمة.

وهذا أحد أهم الأجزاء في إنجيل يوحنا لفهم التضاد بين النور والظلمة في لاهوت يوحنا وفهم إنجيل يوحنا نفسه أيضاً. ويعجل مجيء النور (يسوع المسيح) إلى العالم بدينونة (٣: ١٧ – ١٨). وتتمثل الدينونة في استجابة المرء للنور، أي ليسوع، فلا يوجد أمامه إلا خياران: فإما أن يأتي إلى النور (أي أن يؤمن بيسوع، ١: ١٢، ٣: ١٨) أو أن ينسحب راجعاً إلى الظلمة، فيجلب على نفسه بهذا الإدانة (أي أن يرفض يسوع، ٣: ١٧).

فكما يمكن أن يشير يوحنا إلى الذين يؤمنون على أنهم يملكون الحياة الأبدية بالفعل في الوقت الحاضر (٥: ٢٤)، فإنه يشير إلى الذين يرفضون النور (أي يسوع) على هم مدانون بالفعل (٣: ١٨). ويتكرر هذا القرار، المجيء إلى النور أو البقاء في الظلمة، في ٨: ١٢) ("من يتبعني فلا يمشي في الظلمة، بل يكون له نور الحياة")، وفي (٩: ٤ – ٥) ("ينبغي أن أعمل أعمال الذي أرسلني ما دام نهار. يأتي ليل حين لا يستطيع أحد أن يعمل مادمت في العالم فأنا نور العالم") وفي (١٢: ٣٥ – ٣٦) ("فسيروا ما دام لكم النور لئلا يدرككم الظلام)، وفي (١٢: ٤٦)، ("أنا قد جئت نوراً إلى العالم حتى كل من يؤمن بي لا يمكث ي الظلمة"). وبعد أن غادر يهوذا الاسخريوطي العلية صرح البشير، "وكان ليلاً" (١٣: ٣٠). ومع اقتراب موعد مغادرة النور للعالم والعودة إلى الآب، حلت الظلمة أخيراً" (أنظر لوقا ٢٢: ٥٣).

[٢٧] د. أ. كارسون، *الإنجيل حسب يوحنا* (D. A. Carson, *The gospel According to John,* {Grand Rapids: Eerdmans, ١٩٩١})، الصفحة ١١٩.

ومرة أخرى فإن صورة المقابلة واضحة، فبالنسبة ليوحنا، يسوع هو نور العالم، والذين يؤمنون به يأتون إلى النور ويمشون في النور. وبهذا على طرف النقيض من ذلك. فقد رفض يسوع وألقي قرعته مع قوى الظلمة، وغادر إلى الظلمة، وابتلعته الظلمة. وإذا كانت هنالك منطقة وسيطة بين هذين النقيضين، فإن يوحنا لم يشر إليها على الإطلاق.

النور و الظلمة في رسائل يوحنا:

يستمر التضاد بين النور والظلمة الموجود في إنجيل يوحنا، في الرسائل وفي سفر الرؤيا. ونجد نغمات أخروية في صور النور والظلمة في (١يوحنا ٢: ٨) "إن الظلمة قد مضت (ماضية) والنور الحقيقي الآن يضيء. "أنظر (رومية ١٣: ١٢). وينسجم هذا مع توكيد يوحنا على الحياة الأبدية كاختبار متوفر حالياً للمؤمنين، على الرغم من أن له اكتمالاً مستقبلياً، وبعد عودة يسوع إلى الآب، يستمر نور العالم في السطوع، إذ لم تنجح الظلمة في التغلب عليه، ومع ذلك فلم تختف الظلمة بشكل كامل في هذا العصر. والتصريح بأن "الله نور" في (١ يوحنا ١: ٥) هو على سبيل المجاز.

غير أننا نرى في نفس العدد مقابلة بين الظلمة والنور: "وليس فيه ظلمة البتة". والطبيعة المطلقة لهذا التضاد واضحة: فالنور والظلمة بالنسبة ليوحنا يستثنيان أحدهما الآخر، ولا يمكن لهما أن يتعايشا. فلا شيء مما له علاقة بالظلمة يمكن أن تكون له أية علاقة بالله. وهكذا في العدد التالي (١: ٦)، فإن من يدعي أن له شركة مع الله ويمشي في الظلمة، لا علاقة له بالله إطلاقاً حسب هذا التضمين، بغض النظر عما يدعيه.

وفي (١ يوحنا ٢: ٩ – ١١) تستخدم صورة النور والظلمة مرة أخرى لوصف حالة شخص يظهر ادعاؤه حقيقياً أو كاذباً، اعتماداً على ما إذا كان يحب إخوته المؤمنين. ومن الواضح أن الشخص الذي لا يزال في الظلمة (إلى الآن في الظلمة)، (٩) "وفي الظلمة يسلك" (١١)، ليس مؤمناً حقيقياً في المسيح على الإطلاق. بغض النظر عما يمكن أن يزعمه. وتدعم هذا بقوة صورة الظلمة والنور السابقة في (١يوحنا ١: ٥ – ٧)، بالإضافة إلى (يوحنا ٣: ١٩ – ٢١).

لقد "أعمت" الظلمة هذا الفرد (١ يوحنا ٢: ١١). وهو وضع مشابه للعمى الروحي لدى قادة اليهود الذي هاجمه يسوع في (يوحنا ٩: ٣٩ – ٤١). ومن ناحية أخرى، فإن من يطيع وصية يسوع بمحبة الآخرين حين يحب قريبه " يثبت (يحيا) في النور وليس فيه عثرة" (١ يوحنا ٢: ١٠). وقد جاء هذا الشخص إلى يسوع كنور للعالم، وهو يحيا الآن في النور "لكي تظهر أعماله أنها بالله معمولة" (يوحنا ٣: ٢١).

صورة النور والظلمة في سفر الرؤيا: يعكس التوكيد على الله بصفته النور في رؤيا (٢١: ٢٣) تصوراً بأن نهاية كل الأشياء ستكون أشبه ببدايتها: فالنور الذي شع من الظلمة في اليوم الأول من الخلق (تكوين ١: ٣)، سيشع مرة أخرى عندما تتحقق الأشياء الأخيرة (رؤيا ٢٢: ٥). ولهذه الصورة جذورها في العهد القديم في (أشعياء ٦٠: ١٩).

السماء والأرض (فوق وتحت)

هنالك مقابلة رئيسية أخرى في إنجيل يوحنا بين السماء والأرض. أو بين ما هو فوق والعالم تحت. وقد صرح يسوع بهذا بشكل بليغ موجز في رده على القادة اليهود وهو يعلم في الهيكل، "أنتم من أسفل، أما أنا فمن فوق. أنتم من هذا العالم، أما أنا فلست من هذا العالم". (٨: ٢٣). ومثل هذا التصوير سائد عبر الإنجيل الرابع.

وهو متضمن في المقدمة وذلك بالإشارة غير المباشرة إلى مغادرة يسوع للسماء "والكلمة كان عند الله، (يوحنا ١: ١) ودخوله إلى العالم تحت (كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتياً إلى العالم)، (يوحنا ١: ٩). وهنالك تصريح بنفس الفكرة في (يوحنا ٣: ١٣) فيما يتعلق بابن الإنسان الموصوف على أنه "الذي نزل من السماء".

وفي حديث خبز الحياة، يعبر عن المقابلة بين السماء والأرض عدة مرات. وفي (يوحنا ٦: ٣٣) أعلن يسوع أصله السماوي وإرساليته (مهمته) على الأرض. "لأن خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم". ونجده مرة أخرى في (٦: ٣٨) في علاقته بمهمة يسوع الأرضية المبكرة. وقد أرسله الآب لينفذ مشيئة الآب. التي تتمثل في أن ينال كل من يؤمن به الحياة الأبدية (٣٩– ٤٠).

ونجد توكيداً لهذا في (٦: ٥٠ – ٥١) (هذا هو الخبز النازل من السماء لكي يأكل منه الإنسان ولا يموت) (وفي ٦: ٥٨) (هذا هو الخبز الذي نزل من السماء). وهنالك تضمين للمقابلة بين السماء والأرض في (٦: ٦٢) حين قال يسوع: "فإن رأيتم ابن الإنسان صاعداً إلى حيث كان أولا. والمقابلة متضمنة في خلفية التلاغب بمعنى كلمة "أصعد" في ٧: ٨ حيث أشار يسوع بشكل محدد إلى صعوده لزيارة أورشليم، لكن قارئ الإنجيل الرابع يدرك أيضاً أن يسوع "سيصعد" عما قريب إلى السماء عائداً إلى الآب الذي أرسله، ومرة أخرى يدرك قارئ إنجيل يوحنا أن يسوع برده على خصومه في (يوحنا ٧: ٢٨) "تعرفونني وتعرفون من أين أنا. ومن نفس لم آت، بل الذي أرسلني هو حق الذي أنتم لستم تعرفونه".

كان يشير لا إلى أصله الأرضي، وإنما إلى حقيقة أنه جاء من السماء، كما أشار يسوع إلى عودته إلى الآب في (٧: ٣٣). كما نجد تضميناً للمقابلة في استجابة يسوع للفريسيين (في ٨: ١٤)، "أعلم من أين أتيت وإلى أين أذهب، وأما أنتم فلا تعلمون من أين آتي ولا إلى أين أذهب.

كما نجد صورة السماء والأرض بوضوح (كفوق وأسفل) في (٨: ٢٣)، وبشكل متضمن في (٨: ٤٢) (خرجت من الله وأتيت (وها أنا هنا)، وفي (٩: ٣٩) ("لدينونة أتيت أنا إلى هذا العالم)، وفي ١٠: ٣٦) (فالذي قدسه الآب وأرسله إلى العالم)، و١٢: ٤٦) (أنا قد جئت نوراً إلى العالم)، وتشير آخر أربعة شواهد إلى مقابلة بين عالم الإنسانية (الأرض أسفل) والعالم العلوي (السماء) الذي جاء منه يسوع.

وفي حديث يسوع الوداعي نجد المقابلة بين السماء والأرض متضمنة عدة مرات (١٤: ٢، ٢٨، ١٦: ٥، ١٠)، ومذكورة صراحة من قبل يسوع (في ١٦: ٢٨)، "خرجت من عند الآب، وقد أتيت إلى العالم، أيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب". وهنالك إيحاء بالمقابلة بين الأرض والسماء كمكان لوجود الآب. فقد صرح يسوع: أنا مجدتك على الأرض العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته" (١٧: ٤).

ويصبح هذا أكثر وضوحاً في العدد ١١ حيث تحدث يسوع ثانية عن انطلاقه من العالم: "ولست أنا بعد (لن أبقى) في العالم، وأما هؤلاء (التلاميذ) فهم في العالم، وأنا آتي إليك". (أنظر العدد ١٣)، وقال يسوع في لقائه ببلاطس: "مملكتي ليست من هذا العالم. . ليست مملكتي من هنا" (١٨: ٣٦). وفيما بعد قال يسوع لبيلاطس، "لم يكن لك علي سلطان لو لم تكن قد أعطيت من فوق" (١٩: ١١).

من الواضح بعد مراجعتنا لصور السماء والأرض في إنجيل يوحنا أن قسماً كبيراً منها صور عمودية تدور حول استخدام تعبيرين مثل "فوق" و"أسفل" (٨: ٢٣)، "ينزل" و"يصعد" (٣: ١٣، ٦: ٣٣، ٥٠ – ٥١، ٥٨، ٦٢). و"الأرض" (ضد السماء ١٧: ٤)، وفي مواضع أخرى لا يوجد تنبير على العنصر العمودي (فوق وتحت)، فهنالك مجرد توكيد على أن يسوع جاء إلى العالم من مكان ما خارجه (١: ٩، ٩: ٣٩، ١٠: ٣٦، ١٢: ٤٦، ١٦: ٢٨، ١٧: ١١، ١٨: ٣٦). وفي كلتا الحالتين، من الواضح أن يوحنا كان يتحدث بلغة الكلمات أو المفاهيم المتقابلة.

الجسد والروح

المقابلة بين الجسد والروح موجودة ولكنها أقل كثافة في الإطار اللاهوتي ليوحنا. ولا يستخدم يوحنا تعبير"الجسدSARX" من أجل التعبير عن فكرة الخطية، كما هو الحال غالباً في كتابات بولس، وفي هذا الجانب يتخذ (يوحنا ١: ١٤) أهمية جوهرية حيث يؤكد، "والكلمة صار جسداً وحل بيننا"، وبسبب ارتباط تعبير "الجسد" بيسوع هنا، فإنه لا ترتبط به أية خطية في كتابات يوحنا. لكنه يدل على الضعف والتواضع كما نرى في (١: ١٤) وهو يؤكد أن يسوع أصبح بالتجسد إنساناً بشكل كامل، (ويوحنا ٣: ٦) أقوى تصريح يحتوي على مقابلة بين الجسد والروح، حيث أكد يسوع لنيقوديموس، "المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح".

ولهذا فإن الجسد محدود، ولا يمكنه أن يحصل على الحياة الروحية بقدراته أو موارده الخاصة، بل إن من الضروري أن يولد الإنسان" من فوق"، (٣: ٣، ٧)، أي أن يختبر ميلاداً روحياً كما اختبر ميلاداً جسدياً. (يوجد في يوحنا ٣: ٣) تلاعب بالكلمات، حيث يمكن أن تعني كلمة anothen "من فوق" أو ثانية، وهذا سبب سوء الفهم لدى نيقوديموس.

وإلى حد ما فإن المقابلة بين الجسد والروح في هذا السياق موازية للمقابلة بين السماء والأرض المذكورة بصراحة في (٣: ١٢) حيث قال يسوع: إن كنت قلت لكم الأرضيات ولستم تؤمنون فكيف تؤمنون إن قلت لكم السماويات؟ "وتصريح يسوع في (يوحنا ٣: ٦) مشابه للمقابلة بين الجسد والروح الموجودة في (يوحنا ٦: ٦٣)" الروح هو الذي يحيي، أما الجسد فلا يفيد شيئاً"، وما يحاول يسوع أن يقوله للتلاميذ هو أنهم بفهمهم تعليمه من منظور بشري فقط.

فأتتهم الرسالة التي يحاول إيصالها لهم، فبدئوا بطرح كل أنواع الاعتراضات في (٦: ٤٢، ٥٢، ٦٠)، والتضاد هنا مطلق، فحين يتعلق الأمر بالأمور الروحية، أي الحق الروحي، فإن مجرد الفهم البشري ليس عقيماً فحسب، ولكنه أيضاً مشتت، وفي السياق المباشر (ليوحنا ٣: ١٢)، نجد أيضاً المقابلة بين السماء والأرض ٦: ٦٢.

الإيمان وعدم الإيمان

يذكر الإيمان وعدم الإيمان (أو رفض يسوع، أو رفض الإيمان) غالباً بشكل منفصل في إنجيل يوحنا، غير أنهما أحياناً يوضعان جنباً إلى جنب مشكلين تضاداً آخر من التضادات التي يستخدمها يوحنا. وأولها موجود في (يوحنا ٣: ١٢) حيث يقول يسوع لنيقوديموس: "إن

كنت قلت لكم الأرضيات ولستم تؤمنون، فكيف تؤمنون إن قلت لكم السماويات؟ "كان يسوع قد ناقش قبل ذلك الحاجة إلى ميلاد روحي جديد من أجل دخول ملكوت السموات (٣: ٣ – ٨).

وكان قد ذكر رفض الشعب اليهودي لشهادته (العدد ١١). ونجد في العدد ١٢ المقابلة بين الإيمان وعدم الإيمان في نفس العبارة التي تظهر فيها المقابلة بين السماء والأرض (الأرضيات والسماويات)، مضيفاً مزيداً من التوكيد على الصورة. وفيما بعد، وفي نفس السياق، يذكر الإيمان وعدم الإيمان بشكل يستثني أحدهما الآخر، يؤدي الأول الإيمان) إلى الحرية من الإدانة، والآخر إلى الإدانة. ويصرح (يوحنا ٣: ١٨) "الذي يؤمن به (الابن) لا يدان، والذي لا يؤمن قد دين، لأنه لم يؤمن باسم ابنا لله الوحيد".

وتلي ذلك في العدد ١٩ مقابلة بين النور والظلمة مضيفة مرة أخرى توكيداً على التضاد بين الإيمان وعدم الإيمان. ومرة أخرى لا توجد عند يوحنا أرض وسيطة بين بينهما. وتتكرر المقابلة بين الإيمان وعدم الإيمان بلغة مختلفة قليلاً في يوحنا ٣: ٣٦، "الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية، والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة، بل يمكث عليه غضب الرب".

والمقابلة هنا بين الإيمان بالابن ورفض الابن (وهو معادل لعدم الإيمان). كما نجد مقابلة بين الإيمان وعدم الإيمان في نهاية الإصحاح الخامس ويسوع يتحدث إلى خصومه، القادة اليهود، فنبههم يسوع: "لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لأنه هو كتب عني. فإن كنتم لستم تصدقون كتب ذاك، فكيف تصدقون كلامي؟" (٥: ٤٦ – ٤٧). والمسألة هنا هي الإيمان بشهادة موسى عن المسيا والإيمان بكلمات يسوع نفسه. وقد رفض القادة اليهود كليهما في حديث خبز الحياة أثار يسوع مرة أخرى موضوع الإيمان به بصفته المرسل من الله (٦: ٢٩). وتبرز المقابلة بين الإيمان وعدم الإيمان ثانية في العددين (٣٥ – ٣٦) بتصريح يسوع" أنا هو خبز الحياة). من يقبل إلي فلا يجوع، ومن يؤمن بي فلا يعطش أبداً. ولكني قلت لكم إنكم قد رأيتموني ولستم تؤمنون".

وفي نهاية ذلك القسم من إنجيل يوحنا المتعلق بالآيات المعجزية السبع (١: ١٩ – ١٢: ٥٠)، تناول البشير المقابلة بين الإيمان وعدم الإيمان في تعليم يسوع نفسه كطريقة لتلخيص نتائج خدمة يسوع العلنية. ولا حظ يوحنا أن القادة اليهود استمروا في رفضهم الإيمان بيسوع حتى بعد كل الآيات المعجزية التي أجراها بينهم (١٢: ٣٧) وكان هذا تحقيقاً لنبوءة اشعياء (اشعياء ٥٣: ١) حول رفض رسول الرب (يوحنا ١٢: ٣٨).

ونسب يوحنا عدم الإيمان إلى العمى والأموات الروحيين اللذين جلبهما الله عليهم كدينونة (٣٩ – ٤٠). وعلى نقيض الاستجابة بعدم الإيمان, لاحظ يوحنا أن كثيرين من بين القيادة اليهودية آمنوا بالفعل بيسوع (العدد ٤٢). ثم اقتبس يوحنا قول يسوع أن الإيمان بالابن يتضمن أيضاً الإيمان بالآب (٤٤). وقد لجأ يسوع إلى المقارنة بين النور والظلمة من أجل إيصال هذه النقطة إليهم، "أنا قد جئت نوراً إلى العالم حتى كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلمة" (٤٦).

ثم عاد إلى موضوع الرفض، فأعلن أن كل من يرفضه سيدان في الدينونة الأخيرة (٤٨). وهنا وفي الملخص الختامي لخدمة يسوع العلنية ربط يوحنا ما بين قطبين متضادين: الإيمان وعدم الإيمان، النور والظلمة، ولرفض الابن عواقب وخيمة، وهذا ما أراد البشير أن يوصله لقرائه على أقوى نحو ممكن.

وتختفي من ناحية عملية في الجزء الثاني تلك المقابلة بين الإيمان وعدم الإيمان التي كانت بارزة جداً في القسم الأول الرئيسي من إنجيل يوحنا. وليس صعباً أن نفهم سبب ذلك، فالقسم الأول الرئيسي مرتبط بخدمة يسوع العلنية حيث نجده غالباً في حوار مع خصومه (أنظر ١: ١١). بينما يتعلق القسم الثاني الرئيسي من الإنجيل بتعليم يسوع الخاص لتلاميذه (الإصحاحات ١٣ – ١٧) ورواية الآلام (الإصحاحات ١٨ – ٢٠). وقد اعتبر تلاميذ يسوع ما عدا يهوذا الاسخريوطي مؤمنين ٣٠: ١٣، لهذا لم تكن هنالك حاجة للتوكيد على موضوع الإيمان وعدمه. وفي رواية الآلام يتركز التوكيد على الإيمان، لا على عدم الإيمان (٢٠: ٨، ٢٧، ٢٩، ٣١)

المحبة والبغض

هنالك أيضاً زوج من الكلمات المتقابلة في كتابات يوحنا أقل وضوحاً من غيره، لكنه هام جداً لفهم فكر يوحنا، ألا وهو المحبة والبغض. فنحن نجدهما جنباً إلى جنب مرة واحدة فقط في إنجيل يوحنا، لكننا نجدهما مرتبطتين بشكل متكرر في رسالة يوحنا الأولى، ويكمن السبب وراء ذلك في طبيعة الخلاف في الرسالة، وهو خلاف على علم المسيح بين المسيحيين الأرثوذوكسيين (المستقيمين) الذين وجهت إليهم الرسالة، وخصومهم الهراطقة، فبما أن يوحنا يتوقع أن تثمر المحبة لله عن طاعة لوصايا الله ومحبة للإخوة المؤمنين (١ يوحنا ٣: ١٠). يظهر عدم محبة الخصوم و عدم طاعتهم لوصايا الله بشكل حاسم أنهم لم يكونوا مؤمنين حقيقيين على الإطلاق (٢: ١٩، ٢٣، ٣: ٦، ٨– ١٩، ٤: ٨).

المحبة والبغض في إنجيل يوحنا :

تظهر تقريباً كل الإشارات إلى المحبة والبغض في إنجيل يوحنا في حديث يسوع الوداعي وليس هذا أمراً مستغرباً، لأن يسوع كان يخاطب في هذا الحديث تلاميذه لا خصومه. (يأتي أول ذكر لمحبة التلاميذ في (يوحنا ١٣: ٣٤) بعد مغادرة يهوذا الاسخريوطي (في ١٣: ٣٠). ويظهر أول ذكر لمحبة التلاميذ في (يوحنا ١٣: ٣٤ – ٣٥) حيث أعطى يسوع تلاميذه الوصية الجديدة بأن يحبوا بعضهم بعضاً ("كما أحببتكم أنا"). وستشهد هذه المحبة أنهم أتباع ليسوع (٣٥).

وفي الإصحاح التالي يربط عدد من الفقرات محبة التلاميذ ليسوع بطاعتهم له، وقد أوضع يسوع العلاقة بين المحبة والطاعة (في ١٤: ١٥). "إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي". كما نجد هذا الربط في (١٤: ٢١) "الذي عنده وصاياي و يحفظها فهو الذي يحبني". وفي (١٤: ٢٣) "إن أحبني أحد يحفظ كلامي". والوجه الآخر لهذه الوصية موجود في (١٤: ٢٤) "الذي لا يحبني لا يحفظ كلامي، من الصعب من وجهة نظر بشرية معرفة ما إذا كان شخص ما يحب يسوع بصدق أم لا.

لكن من السهل معرفة ما إذا كان الشخص مطيعاً لتعاليم يسوع. والعلامتان الخارجيتان لمحبة يسوع الحقيقية المذكورتان حتى الآن هما محبة التلاميذ بعضهم لبعض (١٣: ٣٥) وطاعتهم لوصايا يسوع (١٤: ١٥، ٢١، ٢٣). وتظهر نفس الفكرة في (يوحنا ١٥: ١٠) على الرغم من اختلاف الصياغة نوعاً ما. أعلن يسوع، "إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي كما أني أنا قد حفظت وصايا أبي وأثبت في محبته".

والوصية التي ذكرها يسوع بالتحديد في السياق المباشر (كما في ١٣: ٣٤ – ٣٥) هي أن يحب التلاميذ بعضهم بعضاً كما أحبهم هو (١٥: ١٢ مكررة في ١٥: ١٧). وهكذا فكما في يوحنا (١٤: ١٥، ٢١، ٢٣) وباستخدام النفي (في ١٤: ٢٤) تظهر الطاعة (تحديداً طاعة وصية أن يحبوا بعضهم بعضاً) أصالة محبة الفرد ليسوع.

ومباشرة بعد تكرار وصية محبتهم بعض لبعض في (يوحنا ١٥: ١٧)، تطرق يسوع إلى موضوع بغض العالم للتلاميذ: "إن كان العالم يبغضكم فاعلموا أنه قد أبغضني قبلكم" (١٨) وهكذا تذكر المحبة والبغض مرة أولى ووحيدة جنباً إلى جنب في إنجيل يوحنا. ثم شرح يسوع لتلاميذه لماذا سيكرههم العالم، "لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته، ولكن لأنكم لستم من العالم، بل أنا اخترتكم من العالم. لذلك يبغضكم العالم" (١٩).

ورغم أن المحبة والبغض لا تظهران غالباً جنباً إلى جنب في الإنجيل الرابع، فإن لهما دلالة هامة بين الكلمات المتقابلة التي يستخدمها يوحنا، لأنهما كما نجدهما في (يوحنا ١٥: ١٧ – ١٩) يقدمان اختباراً أو امتحاناً حاسماً للمحبة الأصلية ليسوع. فمن ناحية، سيحب تلاميذ يسوع بعضهم بعضاً. ومن ناحية أخرى سيبغضهم العالم لأنهم لم يعودوا ينتمون إليه.

ويطور يوحنا هذه الفكرة بعمق أكبر في رسائله: إذ يتوقع من المسيحيين الحقيقيين المتمسكين بعلم المسيح الأرثوذوكسي (المستقيم) أن يحبوا بعضهم بعضاً بطرق ملموسة، بينما يتم البرهنة عن زيف الخصوم الانفصاليين الذين ادعوا أنهم يحبون الله، وذلك بعدم محبتهم للإخوة (أنظر ١يوحنا ٣: ١٧ – ٢٠). ويعبر يسوع عن فكرة بغض العالم للمؤمنين مرة أخرى في (يوحنا ١٦: ١ – ٤) حيث تنبأ يسوع بالاضطهادات للمؤمنين به بسبب حقد العالم عليهم. وأخيراً أعلن يسوع في (١٦: ٢٧) لتلاميذه، الآب نفسه يحبكم لأنكم قد أحببتموني وآمنتم أني من عند الله خرجت". وهكذا فإن هنالك علاقة أيضاً بين محبة المؤمنين ليسوع وتصديق أقواله عن نفسه.

المحبة والبغض في رسائل يوحنا:

طور يوحنا في رسائله المقابلة بين المحبة والبغض بشكل موسع، وأول موضع تذكر فيه المحبة هو (١ يوحنا ٢: ٥) (في علاقتها بالطاعة كما هو الحال في (يوحنا ١٤: ٢١، ٢٣)، وقد صرح الرسول في (١ يوحنا ٢: ٣) "وبهذا نعرف أننا قد عرفناه (يسوع المسيح) إن حفظنا وصاياه. "وهكذا فإن طاعة المؤمن الأصيل لوصايا المسيح (خاصة وصية أن يحبوا بعضهم بعضا". أنظر الوصية الجديدة في (٢: ٧ – ٨) توفر أرضية للتأكد بأن لهذا لأشخص علاقة بالمسيح، وفي العدد ٤ أوضح يوحنا الوجه الآخر للصورة، فالشخص الذي يدعي وجود علاقة له بالمسيح ولا يطيع وصاياه كاذب، أي الشخص الذي يدعي وجود علاقة مع المسيح غير موجودة حقاً. وتكتمل المحبة المذكورة في العدد ٥ والموصوفة على أنها محبة الله، في الشخص الذي يطيع كلمة المسيح. وكما هو الأمر في يوحنا ١٤: ١٥، ٢١، ٢٣) ترتبط الطاعة بالمحبة الحقيقية، وتشير طاعة وصايا يسوع إلى أصالة المحبة المعترف بها نحوه، وقد ذهب الرسول يوحنا خطوة أخرى في (١ يوحنا ٢: ٦) بتصريحه: "من قال أنه ثابت فيه ينبغي أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضاً" إذ تتضمن طاعة وصايا المسيح التمثل بسلوكه أثناء خدمته الأرضية.

والشخص الذي يدعي طاعة وصايا يسوع ويتبع أسلوب حياة مغايراً لما كان يمكن ليسوع أن يتبعه وهو على الأرض، كاذب (أنظر العدد ٤) . ومن المحتمل أن الخصوم الانفصاليين ببدعهم حول علم المسيح كانوا يدعون هذا الأمر مما تسبب في إرباك المؤمنين الحقيقيين الذين كان يوحنا يكتب إليهم. ويبدو أن الخصوم رفضوا أهمية سلوك يسوع أثناء حياته الأرضية كمثال يتبعه المؤمنون، لأن علم المسيح لديهم أنكر أو قلل من أهمية ناسوت يسوع الكامل.

(يوصف علم المسيح لدى الخصوم عادة بالثنائية" . وهو يتضمن التفريق بين يسوع السماوي ويسوع البشري، وربما رافق ذلك إنكار لحقيقة التجسد) . وبعد هذا العدد مباشرة نجد مقابلة بين المحبة والغض في (١ يوحنا ٢: ٩ – ١١) . في هذه الأعداد تصبح طاعة وصية المسيح بالمحبة المتبادلة مؤشرا على أصالة ادعاء الفرد بوجود علاقة له بالمسيح (وقد سبق أن ناقشنا صورة النور والظلمة) .

فالشخص الذي يدعي أنه في النور "ويبغض أخاه فهو ما يزال" في الظلمة" . وهكذا فإن ادعاءه بوجود علاقة له مع المسيح غير شرعي. ومن ناحية أخرى، فإن الشخص الذي يحب أخاه "يثبت (يحيا) في النور" وقد جاء إلى النور (أنظر ٣: ٢١)، وهو يحيا فيه الآن، وفي وهو يحيا فيه الآن، وفي العدد التالي رجع يوحنا إلى حالة الشخص الأول مسهباً في شرحها . فمثل هذا الشخص ليس "في الظلمة" فحسب، ولكنه" في الظلمة يسلك (يتخبط)" (١ يوحنا ٢: ١١) .

يظهر مثل هذا الشخص عمى روحياً شبيهاً بذلك العمى الذي أصيب به خصوم يسوع في إنجيل يوحنا (أنظر يوحنا ٩: ٣٩ – ٤١ على وجه الخصوص) . فكما أظهر خصوم يسوع من القادة اليهود عمى روحياً برفضهم له، فقد أظهر الخصوم الانفصاليون في رسالة يوحنا الأولى عماهم الروحي برفضهم قراء يوحنا، ورفضهم أن يحبوهم.

في (١ يوحنا ٢: ١٥) لا نجد المحبة والبغض ضدين لبعضهما، لكننا نجد مقابلة بين موضوعين مختلفين للمحبة: "إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب" . "فقد كان الخصوم يحبون العالم، لكن كما صرح الرسول، فإن محبة العالم ومحبة الآب أمران يستثنيان أحدهما الآخر. ومرة أخرى وبغض النظر عما يمكن أن يقوله مثل هذا الشخص، تبين محبة العالم أن أي ادعاء بمحبة الله أمر غير مشروع.

وفي (١ يوحنا ٣: ١١ – ٢٠) نجد المحبة والبغض جنباً إلى جنب عدداً من المرات في نفس الفقرة في علاقتها بمحبة الجسد، وبدأ يوحنا بتوكيد وصية يسوع للتلاميذ أن يحبوا بعضهم بعضاً (العدد ١١، أنظر يوحنا ١٣: ٣٤ – ٣٥) . وفي العدد التالي يشكل قبل قابين لأخيه

مثالاً لحقد المرء على أخيه (١ يوحنا ٣: ١٢)، وفي ضوء هذا ذكر يوحنا قراءه أنه لا يجب عليهم أن يستغربوا لكره العالم لهم (العدد ١٣).

ويؤكد العدد ١٤ أمرين: أولاً، إن محبة المؤمن لإخوته دليل على الحياة الأبدية (أنظر ١ يوحنا ٢: ٣، ويوحنا ١٤: ١٥، ٢٣). ثانياً، يمكث من لا يحب إخوته في الموت (أي الموت الروحي). وبالنسبة للرسول، فإن النقطة الثانية وصف آخر للخصوم الانفصاليين الذين رفضوا قراءه ورفضوا أن يحبوهم كإخوة، وهكذا فإنهم كانوا لا يزالون في حالة موت روحي، ويطور (١ يوحنا ٣: ١٥) نفس الفكرة بالتوكيد على أن من لا يحب أخاه قاتل (تماماً مثل قايين: أنظر العدد ١٢)، ولا توجد حياة أبدية لقاتل فيه.

بعد مناقشة المثال السلبي للبغض (قايين بالإضافة إلى الخصوم الانفصاليين)، تناول يوحنا مثال يسوع المسيح الإيجابي نفسه الذي "وضع نفسه لأجلنا" (١٦). وبناء على هذا المثال للمحبة المضحية، على المؤمنين أن يضعوا حياتهم بعضهم لأجل بعض. وقد عبر يوحنا عن هذا بشكل ملموس في (٣: ١٧ – ١٨). إذ يجب مساعدة الأخ المؤمن المحتاج، وعلى قراء رسالة يوحنا أن يحبوا بعضهم بعضاً لا "بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق".

وهكذا فإن محبة الإخوة الظاهرة في العمل أساس آخر للتأكد من وجود علاقة أصلية مع الله (٣: ١٩ – ٢٠). ونجد أفكاراً مشابهة في (١ يوحنا ٤: ٧ – ١٢). ورغم أن الحقد غير مذكور هنا، إلا أن هنالك مقابلة بين المحبة نحو عائلة الله مع غياب المحبة، ويؤكد العنصر الأول (وجود المحبة نحو عائلة الله)"قد ولد من الله ويعرف الله" (العدد ٧)، وهو وصف كامل لشخص ولد روحياً وله علاقة أصلية مع الله، وبالمقابلة" ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة (العدد ٨). وفي العددين (٩، ١٠) يوفر إرسال الله ابنه ذبيحة كفارية للخطايا. وهو مثال ايجابي للمحبة (أنظر يوحنا ٣: ١٦). وعلى المؤمنين أن يجدوا حافزهم في هذا الإظهار لمحبة الله لإظهار محبتهم بعضهم نحو بعض (١ يوحنا ٤: ١١ – ١٢). وعاد يوحنا إلى هذه الفكرة في (٤: ١٦ – ٥ :٣). وعندما كتب يوحنا، "من يثبت (يحيا) في المحبة يثبت (يحيا) في الله والله فيه" (٤: ١٦). كان يردد أن المحبة نحو الإخوة تظهر أن للشخص علاقة أصلية مع الله، فكل من يدعي أنه يحب الله ويكره أخاه كاذب، (٤: ٢٠، أنظر ١: ٦، ٢: ٤، ٩ –١١، ٣: ١٤ –١٥، ٤ : ٨). والوصية الجديدة نفسها (أنظر يوحنا ١٣: ٣٤ – ٣٥) مصوغة بشكل جديد: "من يحب الله يحب أخاه أيضاً (١ يوحنا ٤: ٢١).

وتذكر الوصية مرة أخرى في (٢ يوحنا ٥ – ٦) حيث ترتبط بالطاعة، "وهذه هي المحبة أن نسلك بحسب وصاياه (٢ يوحنا ٦). والوصية هي أن يحب بعضنا بعضاً (العدد ٥) وأن نسلك في المحبة (العدد ٦). كما أن محبة الإخوة هي خلفية (٣ يوحنا ٥ – ٨)، حيث تمتدح الرسالة وتشجع خدمة الإخوة خاصة المساعدة المالية للمرسلين المسافرين.

الخلاص في رسائل يوحنا

إن عمل خطة الله للخلاص هو أحد المواضيع الرئيسية لإنجيل يوحنا . وقد ظل يوحنا يطرح أمام قرائه السؤال: "من هو يسوع؟" وترتبط بالجواب الإرسالية التي أرسل الابن من قبل الآب من اجل تنفيذها، ولا يوجد تعبير أوضح لهذا مما هو موجود في (يوحنا ٣: ١٦ – ١٧" لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليخلص به العالم، " كما تؤكد رسائل يوحنا وسفر الرؤيا الطبيعية الذبيحية (المضحية) لموت يسوع كجزء من خطة الله للخلاص.

موت يسوع في كتابات يوحنا :

لاهوت الصليب عند يوحنا كما أن لعرض يوحنا لشخص يسوع ملامح وتوكيدات مميزة، فكذلك الأمر بالنسبة لعرضه لموت يسوع على الصليب وفوائده، وبشكل خاص، نظر يوحنا إلى صلب يسوع كجزء عضوي من إرساليته، والوسيلة التي حقق بها رجوعه إلى الآب الذي أرسل منه، ونجد صدى لذلك في صلاة يسوع في (يوحنا ١٧: ٤) "أنا مجدتك على الأرض، العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته". وقد تابع يوحنا حديث من موضوع الإكمال ويسوع معلق على الصليب، "بعد هذا رأى يسوع أن كل شيء قد كمل، فلكي يتم الكتاب قال: "أنا عطشان" (١٩: ٢٨).

موت يسوع في إنجيل يوحنا كجزء من خطة الله :

لأن موضوع موت يسوع الذبيحي على الصليب مركزي في أهميته في خطة الله لتخليص العالم من خلاله، فليس مستغرباً أن نجد أن إنجيل يوحنا يتناول موضوع القبض على يسوع والمحاكمات وصلب يسوع لا كمصادفة، إنما كأمر مرسوم سابقاً. وعلى مدى الإنجيل الرابع' يشير يسوع باستمرار إلى أن "ساعته" حانت بدءا بإعلانه في ٤:٢ لأمه في مأدبة العرس في قانا: "لم تأت ساعتي بعد."

وقد أكد يسوع هذا لأخوته كسبب لعدم صعوده إلى أورشليم (٦:٧، ٨) وبعد أن صعد يسوع إلى أورشليم، لاحظ يوحنا أن السلطات اليهودية كانت عاجزة عن إلقاء القبض عليه، لأن ساعته لم تحن بعد(العدد ٣٠). ويعطي البشير نفس الشرح كسبب لعدم إلقاء القبض على يسوع عندما كان يعلم في خزنة الهيكل (٢٠:٨). وفي ذروة خدمة يسوع العلنية، عندما جاء بعض اليونانيين يطلبون أن يروه،أجاب: "قد أتت الساعة ليتمجد ابن الإنسان" (٢٣:١٢).

وبعد هذا مباشرة قال يسوع أن على حبة الحنطة أن تقع في الأرض وتموت لكي تأتي بثر كثير (العدد٢٤). وسيأتي موت يسوع الوشيك بحصاد وفير من الناس الذين سيأتون للإيمان به. وبعد ذلك بعدة أعداد فكر يسوع بعدة أعداد فكر يسوع فيم إذا كان سيصلي للآب لينقذه من مجيء الساعة – موته الوشيك. ثم خلص إلى القول: ولكن (لا) لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة" (٢٧). وقد اشتملت إرسالية يسوع على الصليب دائماً (أنظر ١٧:٣) وقد كان الصليب موضوعاً أمام يسوع منذ بداية خدمته. وفي ٣٢:١٢ أشار يسوع ثانية إلى موته: "وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إليَّ الجميع." وتوضح ملاحظة البشير في العدد التالي أن هذا الأمر يجب أن يفهم كإشارة إلى أسلوب موت يسوع (أي بالصلب) على الرغم من أنه لا يوجد مجال لتلاعب بمعنى كلمة "يرتفع" هنا. [٣١]

بالإضافة إلى الإشارة إلى "رفع" يسوع على الصليب، فإنها يمكن أن تشير أيضاً إلى تمجيده عن يمين الآب – وهو تمجيد يشكل بالنسبة ليوحنا جزءاً عضوياً من عودة يسوع على الآب. ومرة أخرى أشار يسوع في يوحنا ٣٥:١٢– ٣٦ إلى أن يسوع بصفته نور لعالم سيخرج عما قريب من العالم، ويشكل هذا نبوءة إضافية حل اقتراب موته.

[٣١] نفس التلاعب بالكلام في كلمة "رفع" موجود في يوحنا ١٤:٣ " وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ" وكذلك في ٢٨:٨ " فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «مَتَى رَفَعْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ فَحِينَئِذٍ تَفْهَمُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئاً مِنْ نَفْسِي بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهَذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي."

وتوجد في كلمات يسوع إلى تلاميذه في العلية إشارات عديدة واضحة على موته الوشيك. ونشير كلها إلى أن هذا الموت ضمن خطة الله. وإحدى هذه الإشارات الأكثر إثارة هي يوحنا ١:١٣ حيث كتب يوحنا أن يسوع علم "أن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم إلى الآب وهكذا فإن يسوع لم يؤخذ على حين غرة بالقبض عليه ومحاكماته وصلبه.

فقد كانت الطريقة التي سينجز بها عودته إلى الآب. وهنالك إشارة أخرى على أن موت يسوع كان متفقاً تماماً مع خطة الله، وهي تنبوء يسوع بخيانة يهوذا له قبل وقوعها (١٣:٢١– ٢٧) . وفي عدة نقاط أخرى ضمن الحديث لمح يسوع إلى اقترب موته (يوحنا ١٣:٣٦؛١٤:٢، ١٢، ١٩، ٢٨؛ ١٦:٥، ١٦، ٢٨) .[٣٢] وفي صلاة يسوع في ختام الحديث أعلن ثانية أن ساعته قد أتت (١٧:١) وأشار إلى اكتمال العمل الذي أرسله الله للقيام به (العددان ١١، ١٣) .

إذ توضح كل هذه الأدلة المسبقة بشكل أكثر من كاف أن موت يسوع في إنجيل يوحنا لم يكن صدفة أو انحراف في القدر أو المصير، لكنه كان جزءاً لا يتجزأ من خطة الله للخلاص وذروة الإرسالية التي أرسل الابن لإنجازها . كان يسوع مدركاً بشكل كامل أن إرساليته ستنتهي على الصليب، وكرس نفسه نحو القصد دون تردد .

موت يسوع في إنجيل يوحنا كشيء تطوعي :

توجد جانب تلك الفقرات التي تتحدث عن موت يسوع على الصليب في إنجيل يوحنا كجزء مرسوم سابقاً من خطة الله للخلاص، فقرات تشير إلى أن يسوع ذهب إلى موته طوعاً . ونجد بعض أوضح التصريحات حول هذا الأمر في حديث الراعي الصالح (يوحنا ١٠:١– ٢١) . ذكر يسوع الطبيعة التطوعية لموته أول مرة في العدد ١١ "أنا هو الراعي الصالح والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف" .

ويتكرر هذا في (العدد ١٥) "كما أن الآب يعرفني وأنا أعرف الآب، وأنا أضع نفسي عن الخراف." وأقوى من ذلك هو تصريح يسوع في العددين (١٧، ١٨) "لهذا يحبني الآب لأني أضع نفسي لآخذها أيضاً . ليس أحد يأخذها مني، بل أضعها أنا من ذاتي. لي سلطان أن

[٣٢] ليس هناك توافق بين العلماء حول وقت بداية محادثة يسوع الوداعية. إتباع التقسيمات النموذجية للإصحاح سوف يوحي بأنها بدأت عند الآية ١٤:١ " لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ. أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ فَآمِنُوا بِي"، ولكن الحالة الأفضل ستكون أنها قد بدأت عند الآية ١٣:٣١ " فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ يَسُوعُ، الآنَ تَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ وَتَمَجَّدَ اللَّهُ فِيهِ." كان يهوذا الخائن قد خرج ليلاً في الآية ١٣:٣٠ " فَذَاكَ لَمَّا أَخَذَ اللُّقْمَةَ خَرَجَ لِلْوَقْتِ. وَكَانَ لَيْلاً." وابتدأ يسوع في تلك اللحظة مخاطبة هؤلاء الذين سوف يبقون مخلصين له. أنظروا كارسون، *الإنجيل حسب يوحنا*، الصفحتين ٤٧٦–٤٧٧ .

أضعها، ولي سلطان أن آخذها أيضاً. كما أن استعداد يسوع لبذل حياته طوعاً معبر عنه في كلماته: "ليس لأحد حب أعظم من هذا. أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه" (١٥: ١٣).

الطبيعة التطوعية لموت يسوع واضحة عبر رواية الآلام في إنجيل يوحنا، ويتكون لدى المرء الانطباع القوي بأن يسوع – لا يهوذا أو حنان بيلاطس – مسيطراً على الأحداث وهو يتحرك نحو الصليب. ولدى القبض على يسوع. سقط يهوذا أو الجنود والمسؤولون الذين جاءوا لأخذه على الأرض عندما قام يسوع بالتعريف عن نفسه (يوحنا ١٨: ٦). وقد أعطى يسوع لآسريه عملياً الأمر بترك تلاميذه يذهبون أحراراً (العدد ٨).

وعندما حقق بيلاطس مع يسوع للمرة الثانية أخبره يسوع: "لم يكن لك علي سلطان البتة لو لم تكن قد أعطيت من فوق (١٩: ١١). ومن فوق الصليب أودع يسوع أمه في رعاية أحد تلاميذه (٢٦ – ٢٧). وأخيراً، فإن عملية موت يسوع كانت تطوعية، فعندما عرف أن كل شيء قد أكمل (٢٨) قال: "قد أكمل" (٣٠) وسلم روحه قبل أن يأتي الجنود ليكسروا ساقيه. حتى أن لحظة موت يسوع كانت اختباراً شخصياً له.

موت يسوع في إنجيل يوحنا كذبيحة (متسمة بالتضحية):

ترتبط لغة الذبيحة وصورها بموت يسوع في عدة مواضع من إنجيل يوحنا. ففي بداية خدمة يسوع العلنية أعلن يوحنا المعمدان أن يسوع هو حمل الله (يوحنا ١: ٢٩، ٣٦). ورغم أننا ناقشنا لقب "حمل الله" بشكل موسع سابقاً، فإن من المهم ملاحظة أن الصورة الذبيحية مرتبطة باللقب بغض النظر عما إذا كانت خلفيتها هي العبد المتألم في (أشعياء ٥٣: ٧) أو حمل الفصح في (خروج ١٢: ١ – ٢٨). والتعبير المرافق للقب "الذي يرفع خطية العالم" في (يوحنا ١: ٢٩) إشارة واضحة للصورة الذبيحة الموجودة في السياق.

وهنالك فقرة أخرى تتضمن الصورة الذبيحية المرتبطة بموت يسوع، وهي (يوحنا ٦: ٥١) في حديث خبز الحياة حيث صرح يسوع: "والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الي أبذله من أجل حياة العالم". يتحدث هذا العدد عن موت يسوع (إعطاء "جسده") بغض النظر عن التلميحات الأخرى التي يمكن أن يحتويها. ولأن موته يبذل "من أجل حياة العالم"، فإنا أمام عنصر أو دافع متسم بالتضحية، (كلمتا "العالم" و"المخلص"مرتبطان في (يوحنا ٤: ٤٢). كما أن (١ يوحنا٢: ٢) تشمل التصريح الواضح أن ذبيحة (تضحية) يسوع هي "من أجل خطايا العالم").

موت يسوع في رسائل يوحنا وسفر الرؤيا كذبيحة :

تقدم فقرتان في يوحنا الأولى فكرة الموت الذبيحي ألكفاري فيما يتعلق بموت المسيح أولاهما هي (١ يوحنا ٢: ١ – ٢) حيث يوصف يسوع على أنه "البار" ويقال أنه "كفارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضا". ويتضمن مفهوم الكفارة أكثر من مجرد إلغاء الخطية وتطهير الخاطئ بذلك، فهي تتضمن وضع الغضب جانباً، وهو في هذه الحالة غضب الله الموجه للخطاة.

وأنه لأمر ذو دلالة أن يسوع يوصف في السياق المباشر ليوحنا الأولى كشفيع "محام" ١ يو ٢: ١. إذ هنالك ضرورة لوجود شفيع أو محام إذا كان غضب الله على الخطاة حقيقة حاضرة. ونفس فكرة الذبيحة الكفارية موجودة في الفقرة الأخرى. (١ يوحنا ٤: ١٠). وهذه الفقرة ذات دلالة خاصة لأن الله نفسه قدم الذبيحة الكفارية بإرسال ابنه (أنظر يوحنا ٣: ١٦ – ١٧).

ولا يذكر موت يسوع صراحة لا في (١ يوحنا ٢: ٢ولا في ٤: ١٠)، لكن لا يوجد شك في أن موت يسوع على الصليب يشكل مناسبة للكفارة المذكورة في هذين العددين. وفي (يوحنا ١: ٧) ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية". ومن الواضح أن الدم هنا إشارة واضحة إلى موت يسوع. وتستمر في سفر الرؤيا نفس الصور الذبيحية التي واجهناها في الإنجيل والرسائل.

وكما ذكرنا سابقاً فإن صورة الحمل السائدة في سفر الرؤيا (يستخدم اللقب، ٢٧ مرة) تحمل معنى لا يمكن أخطاؤه، وهو الذبيحة، حيث أن يوحنا كتب في (رؤيا ٥: ٦) أنه نظر "فإن في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح. وهنالك عدد في سفر الرؤيا يشمل الصورة "الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه". ومرة أخرى يشير الدم إلى موت يسوع على الصليب، كما أن الإطلاق من الخطية يعبر عن فكرة الكفارة، ويعبر المفهومان معاً عن صورة ذبيحة.

تطور إيمان التلاميذ بيسوع في إنجيل يوحنا

من المشروع بمعنى ما أن ننظر إلى تلاميذ يسوع في إنجيل يوحنا (باستثناء يهوذا الاسخريوطي) كمؤمنين به منذ بداية خدمته العلنية تقريباً. غير أنه من الواضح بمعنى آخر أن إيمان التلاميذ بيسوع نما وتطور وهم يراقبون تقدم خدمته العلنية ويمكننا تتبع مسار هذا التطور في إنجيل

يوحنا . بعد وقت قصير من معمودية يسوع على يدي يوحنا المعمدان أصبح اثنان من تلاميذ المعمدان تلاميذ ليسوع (يوحنا١: ٣٥ – ٣٩) .

وبعد أن أمضى أندراوس يوماً أو يومين مع يسوع ذهب مباشرة ليبحث عن أخيه سمعان بطرس معلناً قد وجدنا (٤١) . ومن الصعب أن نتأكد تماماً مما توقعه أندراوس والتلميذ الآخر غير المسمى اللذين كانا تابعين ليوحنا المعمدان، في المسيا . كان المعدان نفسه معلماً لهما . وكانت توقعاته المسيانية متجذرة تجذراً راسخاً في العهد القديم (أنظر العدد ٢٣) . وهكذا فإنه من المعقول أن نفترض أنهما توقعا مسيا سيحقق نبوءات العهد القديم ويرد إسرائيل، لقد وصل اعتقادها إلى هذا الحد على الأقل عندما اعترفا بيسوع مسيا .

ونجد فهماً آخر أو بصيرة أخرى لهوية يسوع من قبل التلاميذ في لقاء يسوع بنثنائيل. فقد قال فيلبس عندما وجد نثنائيل "قد وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة" (١: ٤٥) . ويؤكد هذا الجذور لتوقعات التلاميذ المسيانية في العهد القديم. كان رد فعل نثنائيل الأولى متشككاً، خاصة فيما يتعلق بالناصرة، مسقط رأس يسوع (٤٦) .

غير أن نثنائيل غير رأيه بعد لقائه بيسوع، لأنه أعلن ليسوع، "يا معلم أنت ابن الله، أنت ملك إسرائيل!" (٤٩) . وبهذا قدم ثلاثة ألقاب جديدة ليسوع. يشير لقب "معلم" أن نثنائيل رأى في يسوع معلماً وقائداً روحياً . بينما لقب "ابن الله" أكثر صعوبة في التفسير، وربما يكون من قبيل تحميل النص أكثر مما يحتمل أن نرى في استخدام نثنائيل لهذا اللقب المضمون الكامل الذي يحمله تصريح يوحنا عن هدف إنجيله في (٢٠: ٣١) .

وإنه لأكثر احتمالاً إن لم تكن لنثنائيل مثل تلك النظرة الشاملة لهوية يسوع عندما أدلى بتصريحه، خاصة وهو يربط لقب "ابن الله" بلقب آخر، "ملك إسرائيل" ومن الممكن أن نثائيل استخدم اللقب بشكل رئيسي في ضوء تضميناته المسيانية المستقاة من مواضع في العهد القديم مثل ١ صموئيل ٢٦: ١٧، ٢١، ٢٥، ٢ صموئيل ٧: ١٤، وخاصة مزمور ٢: ٧ التي تربط النبوة الإلهية بالنسب الداودي. ومن المشكوك فيه أن نثنائيل فهم لقب "ابن الله" بمعناه الأكمل الذي يخص العلاقة بين الآب والابن، التي ألقت المقدمة الظلال عليها وأوضحها فيما بعد إنجيل يوحنا بكل صراحة.

غير أن نثنائيل "قال أكثر مما يعرف حقاً . ويستطيع قارئ إنجيل يوحنا الذي يعرف الاستخدام اللاحق للقب "ابن الله" أن نثنائيل قد فعل ذلك. أما اللقب الثالث الذي استخدمه نثنائيل، "ملك إسرائيل" فطبق مرة أخرى على يسوع في إنجيل يوحنا لدى دخوله الانتصاري إلى أورشليم (يوحنا ١٢: ١٣) . وفي السياق الذي استخدم فيه نثنائيل اللقب، فإن من المؤكد أنه مسياني، على الرغم من أن يسوع شرح لبيلاطس فيما بعد أن مملكته ليست من هذا العالم (١٨: ٣٦) .

وملخص القول إن نثنائيل قام بخطوة إيمان كبيرة بالاعتراف بهوية يسوع، وهي خطوة مبنية على إظهار يسوع لمعرفته الخارقة (انظر ١: ٤٨) غير أن معظم اعترافه، إن لم يكن كله، كان إقراراً بأن يسوع هو المسيا الممسوح من الله، ووريث الملكية الداودية. والتعليق التالي ليوحنا فيما يتعلق بإيمان التلاميذ موجود في يوحنا ٢: ١١. فبعد تحويل يسوع ألمعجزي للماء خمراً في عرش قانا، كشف يسوع مجده وآمن به تلاميذه.

ومن المؤكد أن التلاميذ لم يكونوا الشهود الوحيدين على المعجزة ، فقد قال يوحنا صراحة إن الخدم الذين استقوا الماء المتحول خمراً عرفوا ما قد حدث. أما رأي الخدم في ما حدث، أو ما اعتقدوا حول يسوع، فأمر غير مذكور . غير أن يسوع "أظهر مجده" (٢: ١١)، وإننا نفترض أن التلاميذ الذين سبق أن استنتجوا أن يسوع هو المسيح، فسروا هذه الآية المعجزية ضمن هذا الإطار حيث وضعوا ثقتهم به.

ولم تكن هذه الآية العجزية التي أجراها يسوع بلا سابقة في تاريخ إسرائيل؛ فقد سبق أ أجرى موسى وهارون معجزات في بلاط فرعون وقت الخروج (خروج ٧: ٨–١٣) وفيما بعد إيليا (١ ملوك ١٧: ٨–٢٤؛ ١٨: ٢٠–٤٠) وأليشع (٢ ملوك ٤:١–٧، ١٨–٣٧؛ ٥:٨–١٤) أجرى معجزات أيضاً . ولا بد أن تلاميذ يسوع نظروا إلى تلك المعجزة في ذلك الوقت على أنها تأكيد إلهي على مسيانية يسوع انسجاماً مع توقعاتهم الأصلية .

ولا بد أن تلاميذ يسوع نظروا إلى تلك المعجزة في ذلك الوقت على أنها تأكيد إلهي على مسيانية يسوع انسجاماً مع توقعاتهم الأصلية. ولم يفهموا أن "ها هنا أعظم من موسى" إلا بعد قيامة يسوع. ونجد في يوحنا ٢: ١٧ فهما آخر ممكنا لإيمان التلاميذ المنظور بيسوع. فبعد تطهير يسوع للهيكل (الأعداد ١٣–٢٢)، قال يوحنا إن تلاميذ يسوع تذكروا أنه مكتوب: "غيرة بيتك أكلتني" (العدد ١٧) .

وهذه الكلمات مقتبسة من مزمور ٦٩:٩ حيث صرح داود ببأس الله بسبب الاضطهاد الذي كان يعاني منه من أجل اله وهيكله. ولم يوضح يوحنا ما إذا كان تلاميذ يسوع قد تذكروا هذا عند قيام يسوع بتطهير الهيكل أو بعد قيامته. [٣٥] فإن كانوا قد تذكروا كلمات المزمور ٦٩: ٩ في نفس الوقت أو بعد ذلك بقليل، فمن الممكن أنهم ركزوا الغيرة التي أظهرها يسوع في بيت أبيه ورأوا فيها توكيداً آخر على أن يسوع هو المسيا الموعود.

هنالك فقرة أخرى يمكن أن تعطينا فهماً للكيفية التي كان ينظر منها ليسوع أثناء خدمته والعلنية، وهي يوحنا ٣: ٣١–٣٦. ففي هذه الفقرة يذكر أصل يسوع السماوي صراحة (العدد ٣١) وعلاقته مع الآب (٣٥). وبالإضافة إلى ذلك لكانت دليلاً على فهم لشخص يسوع قبل قيامته أكبر مما لدينا حتى هذه النقطة. غير أن هذا غير محتملين وذلك لعدة أسباب هامة.

أولاً: رغم أن الكلمات تؤخذ على أنها استمرار لشهادة يوحنا المعمدان في ٣: ٢٧ —٣٠، فإنها على الأغلب توسع تفسيري إضافة البشير ملخصاً لا كلمات المعمدان فحسب، لكن أيضاً استجابة ثيقوديموس في الحوار السابق.

ثانياً: إذا كانت هذه هي كلمات المعمدان ، فإنها غير موجهة لتلاميذ يسوع وإنما لتلاميذ المعمدان (٢٥– ٢٦) ولا ندري ما إذا تناهت لمسامع تلاميذه يسوع هذه الكلمات .

ثالثاً: لقد سبق أن أظهر يوحنا المعمدان امتلاكه للقدرة النبوية على تلقي إعلان من الله (١: ٣٣). وإذا نسبت هذه الكلمات له، فإنها ستشكل مثالاً آخر على ذلك . ولا توجد إشارة إلى أن التلاميذ اشتركوا في هذا الفهم في ذلك الوقت، إلا إذا كشف يسوع ذلك لهم. أما فهمهم له أو عدمه فقصة أخرى. بدأت تظهر قبل يوحنا ٥: ١٦–١٨ عناصر تتحدث عن العلاقة الفريدة بين الآب والابن في تعليم يسوع العام؛ وكانت السلطات اليهودية قد بدأت في اضطهاد يسوع " لأنه لم ينقض السبت فقط، بل قال أيضاً إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله" (٥: ١٨).

[٣٥] في حالة كلام يسوع عن دمار الهيكل في يوحنا ١٩:٢ " أَجَابَ يَسُوعُ: «انْقُضُوا هَذَا الْهَيْكَلَ وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ" ، فيوحنا البشير يوضح أن التلاميذ لم يتذكروا كلمات يسوع إلا بعدما قام من بين الأموات في ٢٢:٢ " فَلَمَّا قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ تَذَكَّرَ تلاَمِيذُهُ أَنَّهُ قَالَ هَذَا فَآمَنُوا بِالْكِتَابِ وَالْكَلاَمِ الَّذِي قَالَهُ يَسُوعُ." ولا يوجد توضيح مثل هذا في حالة الآية ١٧:٢ " فَتَذَكَّرَ تلاَمِيذُهُ أَنَّهُ مَكْتُوبٌ، غَيْرَةُ بَيْتِكَ أَكَلَتْنِي".

وفي رد يسوع على متهميه (الذي لا بد أن التلاميذ كانوا شهوداً عليه) أسهب في الحديث عن علاقة الابن بالآب بما في ذلك سلطان الابن على إعطاء الحياة الأبدية (العدد ٢١). وتنفيذ الدينونة (٢٢) . ومن هذه النقطة في الإنجيل فصاعدا أصبحت مثل هذه العناصر صفة منتظمة لتعليم يسوع العلني، وبهذا أصبحت معروفة لدى التلاميذ . وبعد حديث يسوع عن أكل جسده وشرب دمه (٦ :٥٣ –٥٨)، بدأ كثيرون من تلاميذه يتذمرون (٦٠–٦١) ولم يعودوا يتبعونه (٦٦) .

ويعطي اعتراف سمعان بطرس في ذلك الوقت كمتكلم باسم الاثنى عشر إشارة إلى مستوى فهمهم، "يا رب إلى من نذهب، كلام الحياة الأبدية عندك. ونحن قد آمنا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله (الحي)" (٦٨– ٦٩). ويعترف هذا التصريح بيسوع كمعطي الحياة الأبدية. ويعترف أيضاً أنه هو "قدوس الله،" وهو يشكل في السياق على الأرجح لقباً مسيانياً رغم أننا لا نجد تأكيداً لمثل هذا الاستخدام في مواضيع أخرى من الإنجيل.

(النص الأصلي: ونحن قد عرفنا وآمنا أنك أنت قدوس الله). ونفترض أن الإثني عشر (فيما عدا يهوذا الاسخريوطي) حصلوا على فهم أوضح لما يتضمنه ذلك اللقب بعد قيامة يسوع. ويسجل يوحنا ١١:٧–١٦ وسوء فهم التلاميذ لكلمات يسوع حول موت لعازر. وما أن هذا لا يطلعنا كثيراً على مستوى فهم التلاميذ فيما يتعلق بهوية يسوع، فإنه يشير إلى أن التلاميذ أساءوا فهم كثير مما قاله يسوع لهم في ذلك الوقت.

وقد بدأ توما عند هذه النقطة الأكثر تشاؤماً (العدد ١٦) وتتسم كلماته نوعاً ما بالسخرية الأدبية، حيث أن يسوع في نهاية الأمر مات لكي يتحرر التلاميذ، وهي نقطة لم تفت البشير وه يسجل كلمات يسوع عند إلقاء القبض عليه: "أن كنتم تطلبونني، فدعوا هؤلاء يذهبون" (١٨:٨). وقبل دخول يسوع الانتصاري إلى أورشليم (١٢:١٢– ١٩) كان التلاميذ ما يزالون غير فاهمين للدلالة الكاملة لما يحدث. فبعد أن حيت الجموع يسوع بأغصان النخيل وهتفت: "مبارك الآتي باسم الرب، مبارك ملك إسرائيل" (العدد ١٣) قدم يوحنا اقتباساً من زكريا ٩:٩ تنبأ بأن الملك المسياني سيأتي راكباً على جحش ابن أتان.

وصرح يوحنا أن التلاميذ في ذلك الوقت "أن هذه كانت مكتوبة عنه (يسوع) وأنه صنعوا له هذه (العدد ١٦)" . ولم يدركوا دلالة ما حدث إلا بعد القيامة ("لما تمجد") . وإذا قرأنا ما لم يفهمه التلاميذ قراءة سطحية في ذلك الوقت، فسنجد تناقضاً فإذا كانت عبارة "أنهم صنعوا

هذه له" تشير إلى أعمال الجموع وكلماتهم عند دخوله ألانتصاري، فإن من الصعب علينا أن نرى كيف أن التلاميذ لم يفهموا أن لهذه الأعمال مدلولات مسيانية.

وينطبق هذا على نحو خاص على شنائيل الذي كان قد استخدم نفس هذا اللقب ليسوع قبل ذلك بوقت طويل، أي عند بأية خدمة يسوع العلنية، حيث كان اللقب "ملك إسرائيل" في ٤٩:١ ذا دلالة مسيانية واضحة. وإذا لم يفهم التلاميذ دلالة هذه الصورة المسيانية، فإنه يبدو أن فهمهم لهوية يسوع قد تراجعت بدلا عن أن تكون قد تطورت.

وبما أن الاقتباس من ذكريا ٩:٩ جاء بعد هتاف الجماهير وإعلانها، وقبل الحديث عن فشل التلاميذ في الفهم، فإن من الأفضل أن نفهم تصريح البشير حول مدى التلاميذ على أنه يشير إلى الأعمال المتنبأ عنها في الاقتباس بدلاً عن أن تشير إلى أعمال الجماهير عند دخوله ألانتصاري. فمن شأن هذا أن التلاميذ فهموا بالفعل الدلالة المسيانية لأعمال الجماهير واستخدام اللقب "ملك إسرائيل" في ذلك الوقت، انسجاماً مع توقعاتهم المسيانية حول يسوع.

إذاً، فإن ما لم يفهموه قبل قيامة يسوع هو الطبيعة الحقيقية المسيانية: إذ كان لا بد أن تشمل الاتضاع والتضحية التي ستؤدي إلى موته، بدلاً عن تؤدي على تحقيق الطموحات العسكرية المتعطشة لدماء أو القوية أو السياسية. وفي واقع الأمر، كان هذا شيئاً لم يستطيعوا فهمه إلا إلى أن تمجد يسوع وجاء الروح القدس (يوحنا ٢٦:١٤).

وحتى في ليلة القبض على يسوع والصلب، حين تحدث إلى التلاميذ في العلية، فغن من الواضح أنهم لم يفهموا ضرورة موته ولا الحقيقة الكاملة لهويته. لم يفهموا دلالة أعمال يسوع في غسل أقدامهم (١٣: ٢ – ١٧). وقد ذهلوا لنبوءة يسوع أن واحداً منهم سيخونه (الأعداد ١٨، ٢١ – ٣٠). وفي حقيقة الأمر، كان يخبرهم عن الخيانة التي سيتعرض لها مقدماً، حتى يؤمنوا متى حدث ذلك (العدد ١). وما سيؤمنون به عندما يتذكرون نبوءته عن الخيانة موجود في نهاية العدد ١٩، "أني أنا هو" وهذا واحد من أربعة تصريحات مطلقة تحتوي على "أنا هو" في إنجيل يوحنا دون محمول (أنظر يوحنا ٨: ٢٨). وهذا تلميح متعمد (الخروج ٣: ١٤)، يتضمن لاهوت يسوع. ولم يكن للتلاميذ أية فكرة عن هذا الأمر في ذلك الوقت.

وحين يتأملون فيما بعد (بعد القيامة) في نبوءة يسوع عن الخيانة التي تعترض لها، سيستنتج التلاميذ أنه كان مسيطراً تماماً على الموقف كما يكون الله نفسه (مسيطراً). وفيما بعد طرح عدد من الاثنى عشر في حديث الوداع (١٣: ٣١ – ١٧: ٢٦) أسئلة أو قدموا طلبات عكست مستوى فهمهم في تلك المرحلة. إذ يشير سؤال توما: "يا سيد، لسنا نعلم أين نذهب فكيف نقدر أن نعرف الطريق؟" (١٤: ٥) إلى عدم فهم فيما يتعلق بانطلاق يسوع من خلال الموت، أما طلب فيلبس " يا سيد، أرنا الآب " فيشير إلى أن التلاميذ لم يفهموا حتى ذلك الحين الطبيعة الحقيقية لعلاقة يسوع بالآب.

ويؤكد هذا جواب يسوع في (الأعداد ٩ – ١٤). أما سؤال يهوذا الاسخريوطي: "يا سيد ماذا حدث حتى أنك مزمع أن تظهر ذاتك لنا وليس للعالم؟" (٢٢)، فلم يدرك أن علاقة يسوع بالعالم وبتلاميذه ستكون مختلفة اختلافاً جذرياً بعد قيامته، ويشير (١٦: ١٧ – ١٨) إلى سوء فهم مشابه بين عدد من التلاميذ.

اعترف تلاميذ يسوع في (١٦ : ٢٩) أنهم فهموا أخيراً وآمنوا أنه جاء من الله. واعترف يسوع في رده عليهم بإيمانهم ("الآن (أخيراً) تؤمنون!" (١٦: ٣١). ومن المؤكد أن هذا مثال آخر للسخرية الأدبية. فيسوع لم يحتج إلى اعترافهم ليعرف ما يدور في أذهانهم. فقد عرف في حقيقة المر أن ساعة الامتحان قادمة و أنهم سيتفرقون كما تنبأ (٣٢). وهكذا، فإنه حتى عند هذه النقطة، في ليلة القبض على يسوع ومحاكمته وصلبه، فإن التلاميذ على ما يبدو لم يفهموا ضرورة موته أو حقيقة هويته.

وقد بدأوا يفهمون حقيقة هويته بعد قيامته. وكان من أولهم "التلميذ الحبيب" المتعارف تقليدياً على أنه الرسول يوحنا. فعندما وصل إلى القبر الفارغ "رأى وآمن" (٢٠: ٨). ورغم أن يوحنا لم يحدد بالضبط ما الذي آمن به وقتئذ، فإن السياق يؤكد لنا أن ذلك شمل قيامة يسوع من بين الأموات. وليس واضحاً ما إذا كان هنالك أشياء أخرى متضمنة حول شخص يسوع، لكن من الواضح هنا أن البشير قدم هنا موضوع "الرؤية والإيمان" الذي سيصل ذروته في اعتراف توما.

قبل يسوع اعتراف توما فوراً مشيراً إلى توما آمن بالفعل، ثم أدان يسوع آخرين يرفضون أن يؤمنوا دون ميزة الرؤية (٢٩). ومهما قيل في موضوع اعتقاد التلاميذ السابق في يسوع كالمسيا، فإن من الواضح بعد القيامة أن إيمانهم أصبح يشتمل على لاهوت يسوع (إذ يشير إلى هذا استخدام توما "إلهي" في مخاطبته يسوع ٢٠: ٢٨) .نجد هنا التحقيق النهائي للتصريحات الموجودة في مقدمة إنجيل يوحنا حول الكلمة (١: ١–١٤) وقد أدى تعليم يسوع المتكرر حول علاقة الابن بالآب واستخدامه المتكرر لتصريحات "أنا هو" دون محول إلى هذا الاعتراف الذي

قام به توما، بالإضافة إلى الآيات المعجزية السبع، ويرتبط هذا الاعتراف نفسه بغرض يوحنا من وراء كتابة إنجيله: وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمة"(٢٠: ٣١) .

ورغم أن التلاميذ سمعوا يسوع يتحدث المرة تلو الأخرى عن علاقته الفريدة بالآب، وسمعوه يلمح إلى موته الوشيك عن طريق الصلب، فإنهم لم يفهموا طبيعة شخص المسيح وعمله إلا بعد قيامته.

التجديد في كتابات يوحنا

الولادة الجديدة في إنجيل يوحنا :

الذكر الوحيد الواضح للولادة الجديدة موجود ي حوار يسوع مع نيقوديموس (٣: ١ –٢١) . قال يسوع لنيقوديموس رداً على سؤاله: "الحق الحق أقول لك: إن كان أحد لا يولد من فوق (ثانية) لا يقدر أن يرى ملكوت السموات" (٣) . فأجاب نيقوديموس: "كيف يمكن الإنسان أن يولد وهو شيخ؟ ألعله يقدر أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد ؟ (العدد ٤) . ويشير جوابه إلى أنه فهم كلام يسوع على مستوى بشري مادي.

وقد أعطى سوء فهم نيقوديموس ليسوع الفرصة لتوضيح ما عناه. فتحدث يسوع عن الحاجة إلى ميلاد روحي، لا عن ولادة جسدية ثانية (٦ – ٨) . وينعكس سوء الفهم والتوضيح الناتج عنه في التلاعب بكلمة في العدد ٣ (وتكرر في العدد ٧) . وكما قلنا سابقاً، فإن الكلمة اليونانية anothen المترجمة "من فوق" تعني أيضاً ثانية، أو "مرة أخرى" .

ورغم أن نيقوديموس فهم أن الكلمة تعني "ثانية" مما أدى إلى أنه فهم أن يسوع يتحدث عن ميلاد جسدي آخر، إلا أن جواب يسوع في الأعداد ٦ – ٨ يبين أنه كان يشير إلى الحاجة إلى ميلاد روحي، ميلاد "من فوق" ولن يكون هذا الميلاد الجديد نتيجة أي عمل بشري (العدد ٦)، بل نتيجة عمل الروح القدس (العدد ٨) . إذ يشترط العمل الخارق لروح الله لإحداث الميلاد الروحي داخل الفرد، فهو ليس مجرد بصيرة أكبر أو فهم أعظم، ولكنه تغيير كامل للفرد (أنظر ٢ كورنثوس ٥: ١٧) .

وفي (يوحنا ٣: ٥) صرح يسوع أن الميلاد الروحي الجديد شرط مسبق لدخول ملكوت الله. والحاجة إلى ميلاد روحي جديد مذكورة ضمناً في مقدمة الإنجيل: "أما كل الذين قبلوه، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله، أي المؤمنون باسمه، الذين ولدوا ليس من دم ولا من

مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل (زوج)، بل من الله" (١: ١٢ – ١٣). يربط هذان العددان الولادة الجديدة بقبول يسوع والإيمان باسمه، ويوحي هذا بأن الولادة الجديدة عملية أولية تحدث وقت الإيمان.

الولادة الجديدة في رسائل يوحنا:

نجد نفس مفهوم الولادة الروحية الجديدة في أعداد كثيرة في يوحنا الأولى. فيقال أن أولئك الأبرار الذين يتمثلون في سلوكهم بيسوع مولودون منه (١ يوحنا ٢: ٢٩). وأكد يوحنا أن "كل من هو مولود من الله لا يفعل (لا يستمر في) الخطية" (٣: ٩، أنظر ٣: ٦، ٥: ١٨). ورغم أنه قد أسيء فهم هذا العدد أحياناً على أنه يعلم الكمال الخالي من الخطية، فإن من غير المحتمل بشكل كبير أن يكون هذا هو المقصود هنا.

لأنه يتحدث في موضع آخر من الرسالة الأولى عن ارتكاب المؤمنين الحقيقيين خطايا أحياناً (٢: ١)، وقد أشار بعضهم إلى اختلافات في صيغ الأفعال اليونانية كتفسير للتناقض الظاهر فيما يتعلق بخطية المؤمنين. ومن الصعب علينا أن نفهم كيف يمكن ليوحنا أن يعبر عن مثل هذه الفكرة الأساسية بتعقيد قواعدي، ويمكن الرد على هذا التناقض الظاهر في أغلب الظن في الوضع الذي تعالجه رسائل يوحنا. فقد كان هنالك انشقاق خطير حول علم المسيح في الكنائس التي كان يوحنا يكتب إليها. وكان الخلاف متعلقاً بناسوت يسوع وأهمية حياته وخدمته الأرضيتين كمثال للمؤمنين.

وقد ادعى خصوم يوحنا الانفصاليون أنهم بلا خطية (١ يوحنا ١: ٨، ١٠)، ورداً على هذا طمأن يوحنا قراءه أنه إذا كانت لديهم خطية، فإن يسوع المسيح يبقى شفيعهم (محاميهم ٢: ١ – ٢). ومن ناحية أخرى، أنكر الخصوم الحاجة إلى أسلوب حياة خلقي لأنهم رفضوا أهمية (دلالة) حياة يسوع وخدمته الأرضيتين (وبالإضافة إلى بشريته الخالية من الخطية) كمثال يتبعه المؤمنون.

وقد شكل غياب تصرفهم البار مؤشراً خارجياً لحالتهم الروحية الداخلية: "كل من يخطئ (باستمرار) لم يبصره ولا عرفه" (٣: ٦)، وقد كتب يوحنا لقرائه: أيها الأولاد، لا يضلكم أحد، من يعل البر فهو بار كما أن ذاك بار. من يفعل الخطية، فهو من إبليس لأن إبليس من البدء يخطئ" (٧ – ٨). وقد خلص يوحنا إلى نتيجة حديثه في العدد العاشر: "بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس: كل من لا يفعل البر فليس من الله، وكذا من لا يحب أخاه: "يحاول يوحنا أن يرشد قراءه إلى كيفية تمييز خصومهم، فالسلوك دليل على الأصل أو المنشأ، فالذين ولدوا من الله حقاً، واختبروا الولادة الروحية الجديدة لا بد أن يتصرفوا بشكل عام بطرق معينة يمكن تمييزها. وسيتصرف الذين لم

يولدوا ثانية بطرق يمكن تمييزها . وهذا لا يعني أن المؤمن لن يخطئ، كما سبق أن أقر (يوحنا في ٢: ١) . لكنه يعني أنه في خضم الجدل الحاد بين علم المسيح الأرثوذوكسي والهرطقي، تدل كيفية تصرف المرء مؤشراً موثوقاً لولائه (لله أو للشيطان) .

ونجد إشارات "أخرى للولادة الروحية الجديدة في (١ يوحنا ٤: ٧ و ٥: ٤) . ومرة أخرى يجب علينا قراءه (١ يوحنا ٤: ٧) في ضوء الجدل ضمن الكنائس في آسيا الصغرى. ولم يكن يوحنا يقول أن التصرف بمحبة هو كل ما هو ضروري لكي يولد الإنسان من الله ويعرفه، فقد كان يؤكد مرة أخرى أن التصرف دليل على الأصل أو المنشأ، ويمكن لمتلقي رسالته أن يميزوا إخوتهم المؤمنين من محبتهم بعضهم بعض لبعض (أنظر يوحنا ١٣: ٣٤ – ٣٥)، بينما يمكن تمييز الخصوم بعدم محبتهم، ويرتبط الميلاد الروحي بالعيش المنتصر في (١ يوحنا ٥: ٤) حيث يؤكد يوحنا أن كل من ولد من الله يغلب العالم.

الإيمان

يرى يوحنا أن معرفة الإنسان بالله تبدأ بعمل من الإيمان الشخصي بيسوع المسيح (يوحنا ١: ١٢) . ويتطلب هذا اعترافاً بهوية يسوع، ويرتبط بغرض الإنجيل الرابع (٢٠: ٣١)، ولا يعتمد الإيمان على عملية الرؤية أو الاستماع المادي ليسوع وحدها، فكثيرون من الذين رأوا يسوع في الجسد لم يؤمنوا (٦: ٦٤، ٦٦) . والإيمان بمعناه الأكمل ممكن بعد "رفع" يسوع فقط (أي صلبه، أنظر ٨: ٢٨)، وفي نهاية المطاف، تدخر بركة للذين لم يروا وآمنوا (٢٠: ٢٩) .

يتطلب الإيمان من ناحية نوعاً جديداً ومختلفاً من الرؤية، كما يتضح من حادثة الرجل الذي ولد أعمى واستنتاجاتها (٩: ١ – ٤١) . فقد فتحت علينا الأعمى الماديتان، كما فتحت عيناه الداخليتان، لأنه آمن في نهاية الأمر إيمانا شخصياً بيسوع (العدد ٣٨) ومن ناحية أخرى، كان الفريسيون الذين يمتلكون نظراً مادياً عمياناً روحياً، واستمروا يتخبطون في ظلمتهم الروحية (٣٩ – ٤١)، وهذا نوع من السخرية الأدبية.

وهذا "النظر الداخلي" أو الإيمان في نهاية الأمر نتيجة لعمل الله في تمكين الإنسان من اتخاذ هذه الخطوة، وليست مسألة إنجاز بشري. فكما قال يسوع "لهذا قلت لكم انه لا يقدر أحد أن يأتي إلي إن لم يعطى من أبي (إن لم يمكنه أبي من ذلك)" (٦٥:٦) . ويؤكد استخدام يوحنا المميز لكلمة "يؤمن" pisteuein مع الحرف الجر eis الطبيعة الشخصية للإيمان بشكل قوي، وعلاقة الثقة بشخص قوي غير أنه ليس إشارة قواعدية آلية للإيمان الأصيل، ويجب تقرير هذا الأمر من خلال السياق.

نهدف رسائل يوحنا بشكل خاص إلى التوكيد للقراء (أو تطمينهم) على أصالة إيمانهم في ضوء الجدل حول علم المسيح، الذي شق الكنائس في آسيا الصغرى الذي وجه رسائله إليها . وقد أعطى الرسول يوحنا عدد من المؤشرات على الإيمان الأصيل التي تهدف على طمأنة القراء ومساعدتهم على تحديد خصومهم الهرطوقيين. ولفهم موضوع الإيمان في رسائل يوحنا وإنجيل يوحنا، فإن من المهم ملاحظة أن يوحنا توقع أن يسفر الإيمان الأصيل عن بعض المؤشرات السلوكية.

حاما يؤمن شخص بيسوع، فإن يوحنا يتوقع أن يستمر هذا الإيمان ويتطور. ويعطينا اختبار الإثني عشر في إنجيل يوحنا (باستثناء يهوذا الاسخريوطي الذي لم يكن مؤمناً في يوم من الأيام) مثالاً ذا دلالة على هذا. فلا يوجد في كتابات يوحنا أي تمييز أصيل بين الإيمان الأصيل والتلمذة. فمن المتوقع أن يكون المؤمنون تلاميذ يسوع ليسوع ويستمروا في النمو في علاقتهم به. ويرى يوحنا أن هنالك نوعيتين فقط من الناس: الذين يأتون إلى النور، والذين يبقون في الظلمة" (أنظر يوحنا ٣:١٩–٢١).

الإيمان بيسوع في إنجيل يوحنا :

إن من الأمور المثير للاهتمام أن pistis وهي الكلمة اليونانية "للإيمان" غير موجودة في إنجيل يوحنا، مع أن الفعل pisteuo (يؤمن) مستخدمة حوالي مائة مرة وحدها ومع حروف جر مختلفة، وبما أن الهدف من إنجيل يوحنا هو "لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه" (٢٠: ٣١)، فإن من المتوقع أن يتلقى هذا المفهوم توكيدا كثيراً في الإنجيل.

وتجنب استخدام الاسم أمر صعب التفسير، خاصة أنه يستخدم غالباً في بقية العهد الجديد (حوالي ٢٠ مرة في الأناجيل المتشابهة و١٤٠ مرة في رسائل بولس (تستخدم صيغة الاسم مرة واحدة في الرسائل (١يوحنا) وأربع مرات في سفر الرؤيا) . والتفسير الأكثر شيوعاً والأصح لهذا الأمر هو أن يوحنا أراد أن يؤكد على فعل الإيمان أكثر من مضمونه. (يوجد بعض التطور في إنجيل يوحنا فيما يتعلق بمضمون الإيمان) .

فقد بدأ التلاميذ بالإيمان أن يسوع هو المسيا (١: ٤١) وانتهوا إلى التوكيد على أنه الرب والله (٢٠: ٢٨) . وقد كان هدف يوحنا من الكتابة بطبيعة الحال هو أن يقوموا بنفس الاعتراف الثاني حول يسوع، لكن علاقة إيمان التلاميذ بيسوع نمت وتطورت عندما وصلوا إلى فهم أكمل لهويته) . وينظر للإيمان من منظور العلاقة مع يسوع المسيح، والتي تبدأ بقرار لقبول تصريحات المسيح عن نفسه لا رفضها . ويقود هذا إلى علاقة جديدة مع الله، كما يصرح يوحنا ١: ١٢ "أما الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه."

أحد الاستخدامات المفضلة لدى يوحنا هو الفعل pisteuo متبوعاً بحرف الجر eis (وهو مستخدم بهذه الصورة ٣٦ مرة في إنجيل يوحنا وثلاث مرات في يوحنا الأولى) . وقد خمن بعض الباحثين أن هذا التركيب نشأ في الدوائر المسيحية الأولى من أجل التفريق بين القبول العقلي والثقة الشخصية. ووجد آخرون مواراة لهذا التركيب نشأ في الدوائر المسيحية الأولى من أجل التفريق بين القبول العقلي والثقة الشخصية. ووجد آخرون موازاة لهذا التركيب في مخطوطات البحر الميت، التي يقال فيها أن لأعضاء المجتمع إيماناً بمعلمهم (يشير Iqphab٨: ٢– ٣ إلى معلم البر)، ولكن من غير المؤكد ما إذا كان هذا يشير إلى إيمانهم به أو إلى أمانتهم له. وما هو أوضح من ذلك هو أنه في كتابات يوحنا (بغض النظر عن مصدر التركيب)، يستخدم فعل pisteuo مع حرف الجر eis للإشارة إلى الإيمان بشخص.

ويستخدم ٣١ مرة للحديث عن الإيمان بيسوع، و٣ مرات للحديث عن الإيمان باسم يسوع، ومرتين للحديث عن الإيمان بالآب. والإيمان بيسوع معادل للإتيان إليه في الموازاة التي يجريها يوحنا ٦: ٣٥، حيث يقول يسوع: "من يقبل إلي فلا يجوع، ومن يؤمن بي فلا يعطش أبداً" . (وتتكرر نفس الموازاة بين الإتيان إلى يسوع واليمان به في ٧: ٣٧–٣٨) .

وبغض النظر عما إذا كان الفعل في ١٤: ١ فعلا مضارعاً يفيد الخبر أم فعل أمر "أنتم تؤمنون بالله (أو آمنوا بالله)" فإن هنالك مقارنة (مماثلة) بين الإيمان بيسوع والإيمان (الاتكال والثقة) بالله. وعندما وجدته الجموع التي تبعته إلى كفرناحوم بعد إطعام الخمسة آلاف شخص، سألوه: ماذا نفعل حتى نعمل أعمال الله؟" (٦: ٢٨، فأشار رد يسوع أن الإيمان به هو ما يتوقعه الله منهم: "هذا هو عمل الله: أن تؤمنوا بالذي أرسله (٢٩) .

وهنالك تركيب آخر يستخدمه يوحنا ،ويشبه عادة باستخدام pisteuo مع eis، وهو الفعل pisteuo في حالة النصب. ونجد هذا حوالي ٢٠ مرة في إنجيل يوحنا ومرتين في يوحنا الأولى. ورغم أن هذا التركيب قد يشير أيضاً إلى الإيمان الحقيقي للفرد، فإن هنالك فرقاً في التوكيد، حيث يستخدم pisteuo في حالة النصب لكل من الإيمان بشخص (موسى ٥: ٤٦، يسوع ٨: ٣١؛ الآب ٥: ٢٤) والإيمان بشئ (الكتاب المقدس ٢: ٢٢؛ كلمات يسوع ٤: ٥٠؛ ٥: ٤٧) . فعنصر الاتكال الشخصي والتكريس أقل توكيداً هناك؛ إذ يوحي النص أننا أمام مجرد قبول لرسالة أو موافقة عليها .

وتوجد تراكيب أخرى كثيرة باستخدام pisteuo في كتابات يوحنا . ففي يوحنا ٤: ٤١–٤٢، يستخدم الفعل مع الحرف الجر dia في حالة المفعول به لتعني "الإيمان بسبب كذا ." فالاسم بعد حرف الجر يهش يحدد أساس الإيمان: "فآمن به أكثر جداً بسبب كلامه" (٤١) .

ونجد نفس الاستخدام في ١١: ١٤ "صدقوني لسبب الأعمال نفسها." كما تستخدم كلمة Pisteuo مرات كثيرة بمعنى مطلق دون وجود موضوع محدد للإيمان (مثلاً ١: ٥٠؛ ٣: ١٢؛ ٤: ٤٨، ٥٣؛ ٥: ٤٤؛٦: ٣٦)، ويجب أن يحدد السياق الفروقات الدقيقة في المعنى.

وتكون متبوعة أحياناً بعبارات تعطي عادة مضمون الإيمان ومن الأمور ذات الدلالة أن معظم استخدامات الفعل pisteuo في إنجيل يوحنا تقع ضمن أول ١٢ إصحاحاً (٧٤ مرة من أصل ٩٨). وفي الإصحاحات ١٣– ٢١ تستخدم pisteuo مع eis أربع مرات من بين ٣٤ مرة في الإنجيل كله. وهذا أمر مفهوم تماما لأن الإصحاحات ١–١٢ تتناول بشكل رئيسي الآيات المعجزية والأحاديث، حيث المسألة الأساسية هي هوية يسوع وضرورة الإيمان به، بينما تسجل الإصحاحات ١٣–٢١ حديث يسوع الوداعي لتلاميذه (الذين آمنوا بالفعل) وأحداث الآلام.

تعابير مرتبطة بالإيمان (التصديق) في إنجيل يوحنا:

نجد في إنجيل يوحنا عدداً من التعابير المتشابهة والمتوازنة المرتبطة بالإيمان. ففي ١يوحنا ١٢:١، يعادل "قبول" المسيح من ناحية عملية "الإيمان باسمه" بسبب الموازاة الموجودة في نفس العدد. ونجد توازياً مشابهاً بين العلم أو "المعرفة" (GINOSKO) و"الإيمان" في يوحنا ٨:١٧ حيث صرح يسوع: "علموا يقيناً إني خرجت من عندك وآمنوا أنك أنت أرسلتني." وفي هذه الحالة تعادل معرفة معينة بإرسال الآب للابن. ويمكننا أن نرى نفس التوازي بين المعرفة والإيمان بمقارنة يوحنا ٧:١٤ و١٠.

وهنالك مفهوم آخر مرتبط بالإيمان في إنجيل يوحنا وهو "الرؤية"نلاحظ هذا بشكل واضح في تعليقات يسوع بعد شفاء الرجل الذي ولد أعمى. ويحتوى تعليق يسوع استجابة لإقرار الرجل بإيمانه على تناقض ظاهري "لدينونة أتيت أنا إلى هذا العالم حتى يبصر الذين لا يبصرون" (٣٩:٩). لم يكن يسوع يتحدث عن إعادة البصر المادي فقط للأعمى، ولكن أيضاً إعطاء الرؤية الروحية فبينما حصل الأعمى الذي أعلن إيمانه بيسوع على البصر المادي والروحي معاً.

فقد كان الفريسيون الذين يتمتعون بالبصر المادي مبتلين بعمى روحي (أنظر ٣٩:١٢– ٤٠) ويربط موضوع الدينونة المذكورة هنا هذه الفقرة بـ١٩:٣–٢١ وصورة النور والظلمة. كما يشير تلخيص البشير لناتج خدمة يسوع العلنية في ٣٧:١٢– ٤١ إلى العمى الروحي للقادة اليهود كدينونة مقصودة من الله (٤٠). وهذه العلاقة بين الرؤية والإيمان واضحة أيضاً في الحديث بين يسوع وتوما ٢٤:٢٠– ٢٩. فعندما أعلم

التلاميذ الآخرون توما أنهم رأوا الرب المقام، أجاب توما، إن لم أبصر أثر المسامير وأضع إصبعي في أثر المسامير وأضع يدي في جنبه لا أؤمن." (٢٥). وبعد أن ظهر لتوما قال له، " لأنك رأيتني يا توما آمنت. طوبى للذين آمنوا ولم يروا." (٢٩).

الإيمان الأصيل مقابل الإيمان الملائم في إنجيل يوحنا :

يشير الإنجيل الرابع إلى الإيمان الأصيل بيسوع–ذلك الإيمان الذي ينتج حياة أبدية– وإلى إيمان أقل من مناسب أو كاف لا ينتج حياة أبدية، وهنالك ضرورة لقراءة النص قراءة تتسم بالعناية من أجل التمييز بين هذين النوعين من الإيمان، لا (كما افترض بعضهم) تمييزاً فنياً بين العبارات اليونانية التي يستخدمها يوحنا للتعبير عن الإيمان، وقد قيل انه كلما أراد البشير الإشارة إلى الإيمان الأصيل المخلص، استخدم Pisteuo مع حرف الجر eis ومن ناحية أخرى، يقال أن استخدام Pisteuo بالإضافة إلى حالة النصب البسيط تشير على ما يفترض إلى إيمان غير كاف أو سطحي.

ولا يصمد مثل هذا التمييز من ناحية لغوية، إذ تشير كلمة Pisteuo مع eis التي يزعمون أنها تشير إلى الإيمان الأصيل المخلص، بشكل شبه أكيد إلى الإيمان غير المناسب (الناقص) في (يوحنا٢: ٢٣). فقد آمن الناس المعنيون هنا على أساس الآيات المعجزية التي شهدوها. ومن الصحيح أن الإيمان على أساس الآيات المعجزية أفضل من عدم الإيمان على الإطلاق (أنظر ١٠: ٣٨).

غير أن استجابة يسوع لهؤلاء المهتدين كان كافياً للشك في إيمانهم: "لكن يسوع لم يأتمنهم على نفسه لأنه كان يعرف الجميع (جميع الناس)" (٢ : ٢٤). يحتوي النص اليوناني على تلاعب بالكلمات: فالفعل المترجم إلى "آن" في العدد ٢٣ هو نفس الفعل المترجم إلى "يأتمن" في العدد ٢٤، وهو الفعل Pisteuo، فلو كان هؤلاء مؤمنين حقيقيين سيكون من لأصعب علينا تفسير عدم ائتمان يسوع على نفسه منهم، خاصة أن إنجيل يوحنا يضع الناس في فئتين فحسب، الذين يأتون إلى النور، والذين يختارون البقاء في الظلمة (أنظر ٣: ١٩ – ٢١).

ومن ناحية أخرى، فإن استخدام Pisteuo مع حالة النصب البسيط، التي يفترض أنها تشير إلى الإيمان غير المناسب أو الكافي، تستخدم للتحدث عن الإيمان الحقيقي في (يوحنا٥: ٢٤) حيث يقول يسوع: "إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة". وتوجد في حقيقة الأمر ظلال مختلفة من المعاني مرتبطة بكلا التعبيرين، لكن التمييز بينهما ليس تمييزاً بين الإيمان الأصيل والإيمان غير المناسب.

والإيمان غير المناسب أو غير الصحيح هو موضوع (يوحنا٦: ٦٠ – ٦٦) . فبعد أن سمع كثيرون من تلاميذ يسوع وهو يتحدث عن أكلهم لجسده وشربهم لدمه، بدأوا يتذمرون (٦٠) . فقال يسوع استجابة لهم، "ولكن فيكم قوم لا يؤمنون (٦٤) . وبعد هذا أضاف يوحنا تعليقاً يقول فيه عن يسع" من البدء علم من هم الذين لا يؤمنون" (وهذا على الأرجح تلميح لـ ٢: ٢٤ – ٢٥) ومن هو الذي يسلمه.

وإن ذكر الخائن يهوذا مع هؤلاء التلاميذ الكذبة يضعه في نفس فئتهم، والفرق الحقيقي الوحيد هو أن يهوذا كان أحد الإثني عشر. ونجد دليلاً على صحة تقويم يسوع لهؤلاء التلاميذ الزائفين في أعمالهم: "من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه" (٦: ٦٦) . فالمثابرة مع يسوع علامة خارجية للإيمان الأصيل. وتوجد فقرة أخرى تتناول الإيمان غير المناسب أو غير الصحيح في إنجيل يوحنا، هي (٨: ٣١ – ٥٩) .

قال يسوع لليهود الذين آمنوا به في العددين (٣١ – ٣٢): "إذا ثبتم في كلامي، فبالحقيقة تكونون تلاميذي، وتعرفون الحق والحق يحرركم" . ومن الواضح أن اليهود الذين آمنوا كانوا جزءاً من الجموع المذكورة في العدد ٣٠ الذي يقول "آمن به كثيرون" . غير أن مشاكل تبرز في تفسير هذه الفقرة، إذ سرعان ما يتبين أن اليهود الذين صدقوا يسوع (٣١) كانوا لا يزالوا معتبرين من قبله عبيداً للخطية (٣٤)، ولا يوجد مجال أو متسع لكلمته فيهم (٣٧)، وأن أباهم ليس إبراهيم (٣٩) وإنما الشيطان (٤٤)، وأنهم كاذبون (٥٥) وفي نهاية الأمر حاولوا عبثاً أن يرجموه بتهمة التجديف (٥٩) . حاول بعضهم أن يفسروا التناقض بين نسبة الإيمان لهؤلاء اليهود في (يوحنا ٨: ٣١) وسلوكهم التالي كفرق في المعنى بين تعبيرين يونانيين استخدامهما يوحنا للإشارة إلى الإيمان: Pisteuo وحرف الجر eis في العدد ٣٠ مقابل Pisteuo مع حالة النصب البسيط في العدد٣١. غير أن الفرق كما سبق أن رأينا (رغم وجود اختلاف في ظلال المعاني) ليس فرقاً بين إيمان حقيقي مخلص مقابل إيمان غير صحيح. وحاول آخرون تفسير السلوك المتناقض المذكور في (٨: ٣٣ – ٥٨) . فمع أن مثل هذا الانقسام داخل البيت أمر ممكن، فإنه لا توجد إشارة نصية حقيقية إلى أن يسوع كان يخاطب في الأعداد (٣٤ – ٥٨) أشخاصاً غير الذين آمنوا به في (٣١) .

وأسهل تفسير لهذا الأمر هو أنه مهما كان اعتقاد القادة اليهود حول يسوع، فإنه لم يعتبره صحيحاً أو كافياً ليضعهم بين تلاميذه. (فمن الممكن مثلاً أن هؤلاء القادة اليهود آمنوا أن يسوع هو المسيا بمعنى ما، لكنهم رفضوا ادعاءه أنه ابن الله. ومن المؤكد أن ادعاء يسوع للإلوهية سيصبح قضية فيما بعد في الفقرة، فبعد استخدام يسوع صيغة "أنا هو" في (يوحنا ٨: ٥٨، حاولت السلطات اليهودية رجمه بتهمة التجديف دون نجاح) . وأشار رده الأولي إلى أن أصالة إيمانهم ستتأكد إذا استمروا في طاعتهم لتعليمه (٨: ٣١ "إن ثبتم في كلامي") . (والكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي meno وتفيد الاستمرار في علاقة دائمة) .

وهذا منسجم تماماً مع منظور إنجيل يوحنا في مواضع أخرى: "إن أحبني أحد يحفظ كلامي. . الذي لا يحبني لا يحفظ كلامي" (١٤: ٢٣ – ٢٤) . وهو أيضاً منظور رسائل يوحنا، حيث يصبح السلوك كما سبق أن أوضحنا الدليل على الأصل أو المنشأ، والمثابرة هي العلامة الخارجية للإيمان الأَّصيل، وسيستمر التلاميذ الحقيقيون مع يسوع (١ يوحنا ٢: ١٩، ٢ يوحنا ٩) . أما عدم فعل ذلك فيشير إلى أن أي إيمان تم التعبير عنه لم يكن أصيلاً حقاً .

الإيمان في رسائل يوحنا :

إن مفهوم الإيمان في رسائل يوحنا مشابه لذلك الموجود في إنجيل يوحنا . ويستخدم الفعل pisteuo ٩ سنوات في يوحنا الأولى، ويستخدم الاسم pistis ٥: ٤ مع حرف الجر eis ثلاث مرات في يوحنا الأولى (٥: ١٠، مرتين، ١٣) . ويستخدم pisteuo مرتين مع حالة النصب البسيط (٤ :١، ٥: ١٠) . غير أن من المهم ملاحظة أنه رغم وجود عشر إشارات فقط إلى فعل pisteuo والاسم pistis في رسائل يوحنا، فإن تعابير وصوراً أخرى تناقش الإيمان الأصيل المخلص، وسنناقشها واحد تلو الأخرى.

نجد أول ذكر للإيمان في يوحنا الأولى (في ١: ٦ – ٧): "إن قلنا أن لنا شركة معه وسلكنا في الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق، ولكن إن سلكنا في النور كما هو في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية" . استخدم يوحنا في هذين العددين ما لا يقل عن ثلاث صور تشير إلى الإيمان الحقيقي: الإدعاء بوجود شركة مع الله، والعيش بالحق والسلوك في النور .

ويشير "السلوك في الظلمة" كضد للسلوك في النور إلى الشخص الذي لم يأت للنور، أي الذي لم يأت ليسوع، نور العالم (انظر يوحنا ٣: ١٩ – ٢١) . ويعتر يوحنا مثل هذا الشخص غير مؤمن بغض النظر عما يمكن أن يدعيه حول وجود علاقة مع الله. كما يتحدث (يوحنا ٢: ٣ – ٤) عن الإيمان الأصيل مقابل عدم الإيمان: "وبها نعرف أننا قد عرفناه إن حفظنا وصاياه من قال: قد عرفته، وهو لا يحفظ وصاياه فهو كاذب وليس الحق فيه" .

وهذا موازٍ تماماً لتصريحات يسوع حول المحبة الأصيلة له المثمرة عن الطاعة له (يوحنا ١٤: ٢٣ – ٢٤) . ومن المتوقع أن يسفر الإيمان الحقيقي عن أسلوب حياة مقسم بالطاعة لوصايا يسوع (خاصة أن يحب الإخوة بعضهم بعضاً، ١يوحنا ٢: ٧ – ١١) . ونجد إعادة توكيد

على هذا الأمر في (١ يوحنا ٢: ٦) حيث الإدعاء بأن المرء "ثابت (يحيا) فيه" إشارة أخرى إلى الإيمان المخلص الأصيل، الذي لابد أن يثمر عن التمثل بأسلوب يسوع الخاص في الحياة.

وهنالك تعبير آخر مرادف للإيمان الحقيقي في (١يوحنا ٢: ٩)، وهو أن يكون المرء "في النور". فالذي يدعي أنه جاء إلى يسوع بصفته نور العالم، وهو لهذا في النور. "مع استمراره في بغض أخيه لا يزال في واقع الأمر في الظلمة، غذ لم يأت مثل هذا الشخص إلى النور مطلقاً بغض النظر عما يدعيه، وينسجم هذا تماماً مع صور النور والظلمة في إنجيل يوحنا ومفهوم العمى الروحي المصاحب لغياب النور الروحي (أنظر يوحنا ٩: ٣٩ – ٤١)، ونجد في (١ يوحنا ٢: ١٩) تعبيراً مرتبطاً بالإيمان الأصيل (على الرغم من أنه ليس مرادفاً دقيقاً له)، قال يوحنا في حديثه عن الخصوم الانفصاليين الذين وسمهم بلقب" أضداد المسيح": منا خرجوا لكنهم لم يكونوا منا لأنهم لو كانوا منا لبقوا معنا، لكن ليظهروا أنهم ليسوا جميعاً منا". فباستخدامه هذا التعبير "منا" (ينتمون إلينا)، أشار يوحنا إلى الذي ينتمون إلى جماعة المؤمنين الحقيقيين على عكس الخصوم أصحاب علم المسيح الزائف.

كما يشير وصف المؤمنين بأنهم "أولاد الله" في (١ يوحنا ٣: ١ – ٢) إلى أصالة إيمانهم، كما يوصف المؤمنون على أنهم أبرار(العدد) ومولودون من الله (٩). ويؤكد يوحنا مرة أخرى أن سلوك المرء إشارة يمكننا من تمييز المؤمنين الحقيقيين من الزائفين: بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس. كل من لا يفعل البر فليس من الله، وكذا من لا يحب أخاه" (١٠). كما وصف يوحنا المؤمنين الحقيقيين على أنهم من الحق (١٩) .

ونجد الاستخدام الفعلي الأول لفعل "يؤمن PISTEUO" في موضع لاحق من الإصحاح". وهذه هي وصيته: أن نؤمن باسم ابنه يسوع المسيح ونحب بعضنا بعضاً كما أعطانا وصية (٢٣). وقد طمأن يوحنا قراءه أنهم أطاعوا هذه الوصية بالفعل، وأنهم ثابتون (يحيون) فيه كما يشهد الروح الموجود في حياتهم (٢٤). وأشار يوحنا هنا إلى السكنى المتبادلة بين الله والمؤمن، وهو ما وعد به يسوع في (يوحنا ١٤: ٢٣).

ونجد في (١ يوحنا ٤: ١) إشارة سلبية للإيمان٠في حالة النفي): أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح، بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله". وبما أن يوحنا أشار بعد ذلك إلى الأنبياء الكذبة الذين خرجوا إلى العالم، فإن الأرواح المشارة إليها هي على الأرجح الأرواح التي كانت تتحكم في الأنبياء ورسائلهم. ويشكل الأنبياء الكذبة (والأرواح من خلفهم) إشارة أخرى إلى الخصوم الانفصاليين ببدعهم في علم المسيح.

وقد كانت المشكلة الملحة أمام قراء يوحنا هي كيفية تمييز مثل هذه الرسائل على أنها من الله أو من روح ضد المسيح (أنظر العدد ٦). فالولادة من الله ومعرفة الله (٧) وصفان آخران للإيمان الأصيل الذي تحدث عنه في وقت أسبق من الرسالة (٢: ٣ –٤، ٣: ٩)، وفي هذا السياق تحدث يوحنا عن "تصديق" محبة الله نحو القراء كمؤمنين (٤: ١٦) بمعنى "نعتمد على").

وفي (١ يوحنا ٥: ١) ربط يوحنا الإيمان أن يسوع هو المسيح بالولادة من الله، وكلاهما وصف للإيمان الأصيل. وفي (٥: ٥) يقال إن يؤمن أن يسوع هو ابن الله يغلب العالم. ونجد في العدد العاشر تضاداً آخر بين الإيمان وعدم الإيمان: "من يؤمن بابن الله فعنده الشهادة في نفسه، من لا يصدق الله فقد جعله كاذباً لأنه لم يؤمن بالشهادة التي قد شهد بها الله عن ابنه".

ويقال إن الشهادة هي أن الله أعطانا حياة أبدية في ابنه ويقع قراء يوحنا ضمن فئة المؤمنين الحقيقيين الذين يملكون هذه الشهادة (ويملكون بهذا حياة أبدية في الابن). ومن ناحية أخرى لم يصدق الخصوم الله، وجعلوا من الله كاذباً (أنظر ١: ١٠)، ليس لديهم ابن الله ولهذا ليس لديهم حياة أبدية (٥: ١٢) وتهدف الإشارة الأخيرة إلى الإيمان في (١ يوحنا٥) إلى تطمين القراء "المؤمنين باسم ابن الله" على أنهم يمتلكون الحياة الأبدية بالفعل (العدد ٣). وكرر يوحنا في بقية الإصحاح الخامس بعض العبارات التي استخدمها سابقاً عن الإيمان الأصيل: "ولد من الله" (١٨)، أولاد الله (١٩) ومعرفة الحق (٢٠) والكون في من هو حق (٢٠).

الإيمان والثبات:

أحد أكثر التعابير أهمية التي يستخدمها يوحنا للتعبير عن ديمومة العلاقة بين المؤمن والله هو الفعل اليوناني meno، وهم يترجم بطرق مختلفة، فهي تترجم حسب الترجمة الإنجليزية إلى "ساكنة" (يوحنا ٥: ٣٨) و"بقيتم" (١٥: ٧) و"يحيا" (١ يوحنا ٢: ١٠، ١٤) و" يستمر" (٢ يوحنا ٩) وليس ممكناً تقديم ترجمة واحدة بعينها تكون أمينة في نقل المعنى في كل سياق تستخدم فيه الكلمة.

لكن أحدى أكثر الترجمات تعدداً في نقل ظلال المعاني هي "يسكن" أو "يستقر"، وهي تنقل معنى الديمومة دون الإيحاء بأي ترك أو مغادرة ممكنة توحي به كلمة "يبقى". استخدم يوحنا هذه الكلمة في مستوى معين للحديث عن سكنى صفات الله ومواهبه المختلفة في المؤمن، وبشكل تبادلي عن ثبات المؤمن في صفات مختلفة، إذ يقال إن كلمة يسوع تسكن في المؤمن (يوحنا ٥: ٣٨، ١٥: ٧، ١ يوحنا ٢: ١٤، ٢٤) ومن ناحية تبادلية، يقال إن المؤمن يسكن في كلمة يسوع (يوحنا ٨: ٣١)، وتسكن محبة الله في المؤمنين وليس من غير المؤمنين (١ يوحنا ٣: ١٧) بينما يقال بشكل تبادلي إن المؤمن يسكن في محبة المسيح (يوحنا ١٥: ٩ – ١٠) ومحبة الله (١يوحنا٤: ١٦).

ويسكن حق الله في المؤمنين (٢ يوحنا ٢) ومسحة الله (١ يوحنا ٢: ٢٧) وزرع الله (٣: ٩). ولا تسكت الحياة الأبدية في قاتل، لكنها تسكن بالتضمين في المؤمنين (العدد ١٥). ومن ناحية أخرى، يقال إن المؤمنين يسكنون "في النور" (٢: ١٠، أنظر يوحنا ١٢: ٤٦ حيث لا يبقى المؤمنون في الظلمة). والذي يبقى (يثبت) في تعليم المسيح "له الآب والابن" بينما الذي لا يثبت "فليس له الله" (٢ يوحنا ٩). وفي مستوى آخر استخدم يسوع الفعل meno للحديث عن السكنى المتبادلة بين الآب والابن والمؤمن. ويعبر عن هذا أحياناً من خلال العلاقة المتبادلة بين يسوع والمؤمن، فقد صرح يسوع في حديث خبز الحياة، "من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت (يمكث) في وأنا فيه"يوحنا ٦: ٥٦). وفي موضع آخر قال لتلاميذه، "اثبتوا في وأنا(سأثبت) فيكم)" ١٥: ٤).

ويؤكد (١ يوحنا ٤ : ١٥) على تبادلية العلاقة بين الله الآب والمؤمن، "من اعترف أن يسوع هو ابن الله فالله يثبت (يحيا، يسكن) فيه وهو في الله. كما يستخدم الفعل meno من أجل وصف العلاقة المتبادلة بين الآب والابن والمؤمن" أما أنتم فما سمعتموه من البدء، فليثبت إذاً فيكم، إن ثبت فيكم ما سمعتموه من البدء فأنتم أيضاً تثبتون في الابن والآب"(١ يوحنا ٢: ٢٤).

(نجد نفس الفكرة في يوحنا ١٤: ٢٣) حيث يستخدم الاسم mome (منزلاً) بدلاً عن الفعل meno). واستخدم يسوع في (يوحنا ١٤ : ١٠) meno لوصف علاقته مع الآب، ومن الواضح أنها علاقة دائمة (ويعبر يوحنا ١٧: ٢١ – ٢٣)عن العلاقة الدائمة بين يسوع والآب بالرغم من غياب الفعل meno). وتشكل علاقة يسوع بالآب مثالاً للعلاقة بين يسوع وتلاميذه، ولهذا فليس من المستغرب أن يسوع استخدم لدى حديثه مع تلاميذه حول علاقتهم به في حديث الوداع (يوحنا ١٥: ١ – ١٧) مصطلحات تتضمن التبادلية والديمومة بينهم وهكذا تستخدم meno ١١مرة في الأعداد من ١ – ١٧. ويصرح يسوع في العددين ٤ – ٥ بوضوح عن التبادلية في هذه العلاقة. والافتراض هو أن التلاميذ الموجودين أثناء حديث يسوع سيبقون و يستمرون فعلاً وبهوذا هو المثال الرئيسي لشخص لم يبق (لم يثبت) (٦)، إذ كان قد غادر بالفعل محضرهم (١٣: ٣٠).

ويرى يوحنا إن عدم بقاء يهوذا مع يسوع يثبت لم ينتم في يوم من الأيام إلى يسوع بشكل صحيح، تماماً كما أن انسحاب الخصوم أصحاب الأفكار الهرطوقية في علم المسيح في (١ يوحنا ٢: ١٩) يثبت أنهم لم ينتموا حقاً في يوم من الأيام إلى جماعة المؤمنين الذين كتب إليهم يوحنا. (تستخدم meno في ١ يوحنا ٢: ١٩ أيضاً).

أما بالنسبة للخصوم الانفصاليين المذكورين في يوحنا الأولى، يعبر الرسول عن فكرة مشابهة في ٢ يوحنا ٩، "كل من تعدى ولم يثبت في تعليم المسيح فليس له الله، ومن يثبت في تعليم المسيح فهذا له الآب والابن جميعاً. توقع يوحنا أن يستمر المؤمنون (التلاميذ) الحقيقيون مع يسوع ففي (يوحنا ٨: ٣١) أعلن يسوع: "إن ثبتم في تعليمي فبالحقيقة تكون تلاميذي".

وسرعان ما اتضح أن الذين كان يخاطبهم لم يكونوا تلاميذ حقيقيين له (الأعداد ٣٧، ٤٠، ٤٢، ٤٤، ٤٧، ٥٢، ٥٩). وكما سبق أن لاحظنا في الحديث حول الإيمان في رسائل يوحنا، توقع يوحنا أن يثمر الإيمان الأصيل عن أسلوب حياة متسم بالطاعة لوصايا يسوع (خاصة وصية أن يحب الإخوة بعضهم بعضاً، ١يوحنا ٢: ٧ – ١١).

الحياة الأبدية

الحياة الأبدية في إنجيل يوحنا:

يقدم يوحنا في مقدمة إنجيله مفهوم الحياة الأبدية: "فيه كان الحياة، والحياة كانت نور الناس" (١: ٤). ويسوع نفسه هو مصدر الحياة الأبدية، وهو نفسه الحياة (Zoë ٣: ١٦، ١٠: ١٠، ٢٠: ٣١)، وحياته هي حياة الله (٥: ٢٦). ولا يستخدم تعبير "الحياة الأبدية" نفسه خارج العهد الجديد إلا مرة واحدة في الترجمة السبعينية (دانيال ١٢: ٢) في سياق من الواضح أنه أخروي. ويستخدمه فيلو مرة واحدة أيضاً. لكنه لا يرد في كتابات المؤلفين الوثنيين أو الفلاسفة إلا بعد فترة العهد الجديد بوقت طويل.

يصرح كاتب إنجيل يوحنا بوضوح أن امتلاك "الحياة الأبدية" يعني أن يقيم يسوع المسيح المرء في اليوم الأخير (يوحنا ٦: ٤٠، ٥٤، أنظر ٦: ٣٩، ٤٤، ١١: ٢٤، ١٢: ٤٨). ويستقدم الأبرار لاختبار الحياة الأبدية (٥: ٢٩، حرفياً "إلى قيامة الحياة"). وسيقام الأشرار إلى الدينونة الأبدية، هكذا فإن ما يترجم إلى "الحياة الأبدية" يعني في حقيقة الأمر "حياة الدهر الآتي" وينسجم هذا مع استخدام التعبير في (دانيال ١٢: ٢) بالإضافة إلى مصادر أساسية أخرى (عهد آشر ٥: ٢، مزامير سليمان ٣: ١٦، ٢ أسدراس ٧: ١٢ – ١٣، ٨: ٥٢– ٥٤).

كما أن هذا التعبير موجود بهذا المعنى لدى كتاب العهد الجديد الآخرين. في النقاش الذي دار حول الدخول إلى ملكوت الله سأل الرجل الغني في (مرقس ١٠: ١٧) "أيها المعلم الصالح. ماذا أفعل لأرث الحياة الأبدية؟" (zoe aionios نفس التعبير الذي استخدمه

يوحنا) . ويمكننا أن نرى مثل هذه المقابلة بين الحياة الحالية وحياة الدهر الآتي في (يوحنا ١٢: ٢٥) "من يحب نفسه يهلكها ومن يبغض نفسه في هذا العالم يحفظها إلى حياة أبدية" .

غير أن الحياة الأبدية لدى يوحنا ليست مقصورة على الدهر الآتي، فهي شيء يمتد إلى العصر الحالي ومتوفر حالياً ليختبره المؤمنون، إذ يقول يسوع : "الحق الحق أقول لكم: إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية، ولا يأتي إلى دينونة، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة" (٥: ٢٤) . وإن أحد الأغراض الرئيسية لإرسالية (مهمة) الابن إلى العالم من الآب هو "لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (٣: ١٦) .

ويعيد العدد التالي ذكر غرض الله من إرسال الابن، وتدل الموازاة على أن توفير الحياة الأبدية للذين يؤمنون يعادل تلخيص العالم (٣: ١٧) . كما يتكرر ذكر غرض مجيء يسوع إلى العالم في حديث خبز الحياة: "لأن خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم" (٦: ٣٣) . ويشمل هذا إشباع الجوع و العطش الروحيين (العدد ٣٥) .

كما يربط (يوحنا ١٠: ١٠) إرسالية الابن بالتوفير الحالي للحياة الأبدية، كما صرح يسوع: "أتيت لتكون لهم حياة و ليكون لهم أفضل (ولتكون لهم إلى التمام)" . والآب نفسه هو مصدر الحياة الأبدية، لكنه أعطى الابن أن تكون له حياة في نفسه (٦: ٢٦) ولهذا يستطيع يسوع أن يعلن، "أنا هو القيامة والحياة" (١١: ٢٥، ١٤: ٦) . وتشمل صلاة يسوع تعريفاً فعلياً للحياة الأبدية: وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته" (١٧: ٣) .

وهذان الجانبان من الحياة الأبدية، الحالي والمستقبلي، مرتبطان ارتباطاً وثيقاً في (يوحنا ٥: ٢١ – ٣٠) . فالآب يقيم الموتى ويعطيهم الحياة، كما أن الابن قادر أيضاً على إعطاء الحياة لكل من يشاء (٢١) . وقد عهد الآب بكل الدينونة للابن (٢٢) . فلكل من يؤمن حياة أبدية ولن يواجه دينونة تدينه، لكنه قد عبر فعلاً من الموت إلى الحياة (العدد ٢٤) . والأموات روحياً يسمعون الآن صوت الابن، فينال الذين يتجاوبون معه الحياة الأبدية (٢٥) .

غير أن هنالك قيامة مستقبلية للأموات جسدياً أيضاً تتبعها دينونة (٢٨ – ٢٩) . حين يكتب يوحنا عن الحياة الأبدية كبركة مستقبلية في العصر الآتي، فإنه ينسجم مع الأناجيل المتشابهة، ويختلف التوكيد على الحياة الأبدية كحقيقة حاضرة يختبرها المؤمن، عن الأناجيل

المتشابهة، وهو إسهام فريد ليوحنا وليس هذان الجانبان متفاوتين أو متناقضين، بل إن الجوانب المستقبلية للحياة الأبدية استمرار لذلك الجانب من الحياة الأبدية الذي نختبره الآن.

فكما قال يسوع في (يوحنا ١١: ٢٦) "كل من كان حياً وآمن بي فلن يموت إلى الأبد"، أي أن الشخص الذي يؤمن ويمتلك بهذا الحياة الأبدية في العصر الحالي سيستمر في امتلاكها في الدهر الآتي، ولهذا يمكن القول إنه "لن يموت إلى الأبد" أو "لن يرى الموت إلى الأبد" (٨: ٥١).

الحياة الأبدية في رسائل يوحنا:

يوازي مفهوم الحياة الأبدية في رسائل يوحنا ما سبق أن رأيناه في إنجيله، غير أن هنالك تعظيمات لدور يسوع كمعط للحياة الأبدية في يوحنا الأولى، حيث يوصف يسوع أولياً على أنه "الكلمة" (مثل يوحنا ١: ١، ١٤) لكن يسوع بصفته: كلمة الحياة" (١ يوحنا ١: ١)، فإنه هو الذي يملك الحياة في نفسه، وجاء ليعطيها لكل الذين يؤمنون به، قال يوحنا لقرائه: ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأظهرت لنا" (١ يوحنا ١: ٢) وقد ذكر يوحنا قراءه وسط خلاف خطير حول علم المسيح، حيث انسحب بعض أعضاء الكنائس التي كان يكتب يوحنا إليها (٢: ١٩)، أنهم كانوا قد وعدوا بالحياة الأبدية (العدد ٢٥).

وهنا تبدو الحياة الأبدية وكأنها شيء في المستقبل، لم ينله القراء بعد، لكن هذا مجرد انعكاس للتوكيد الثنائي الذي سبق أن واجهناه في إنجيل يوحنا حول الحياة الأبدية كشيء مستقبلي في الدهر الآتي، وفي نفس الوقت كاختبار حالي للمؤمنين. كما أن الجانب الحالي للحياة الأبدية مذكور أيضاً في يوحنا الأولى: نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الإخوة (٣: ١٤، أنظر يوحنا ٥: ٢٤). إذ يمكن للمسيحيين أن يعرفوا أنهم يختبرون الحياة الأبدية بالفعل من نوعية المحبة التي يعبرون عنها في الكنيسة.

وتأتي إشارة أخرى أو دليل آخر على اختبار المؤمن الحالي للحياة الأبدية من خلال الروح الساكن (١ يوحنا ٤: ١٣)، والاعتراف بأن يسوع هو ابن الله جوهري في أهميته لامتلاك الحياة الأبدية (١٥). ومرة أخرى، فإن الحياة الأبدية التي يعطيها الله هي في ابنه، بحيث أن كل من يؤمن بالابن يمتلك حياة أبدية، والذي لا يؤمن بالابن ليست فيه حياة أبدية (٥: ١١).

وكما هو الأمر في (يوحنا ١٧: ٣)، يرتبط امتلاك الحياة الأبدية بشكل لا فكاك منه بوجود علاقة للمرء مع المسيح، وهذا صحيح إلى حد أمكن معه يوحنا أن يقول في ختام رسالته، " ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح، هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية" (١ يوحنا ٥: ٢٠).

والحياة الأبدية بالنسبة ليوحنا هي علاقة مع الآب والابن. وهي تبدأ في الوقت الراهن عندما يؤمن المرء بيسوع المسيح، لكنها تستمر دون انقطاع في الدهر الآتي.

الحياة الأبدية كملكية "للغالب" في سفر الرؤيا: يؤكد، الرسول يوحنا في سفر الرؤيا على الحياة الأبدية كبركة مستقبلية في الدهر الآتي، كميراث للذين "يغلبون" (أنظر رؤيا ٢١: ٧). و"الغالبون" مؤمنون أعطوا أن يشربوا من ماء الحياة في الوقت الحاضر(عدد ٦)، وينالون بركات الحياة الأبدية الموعودة في المستقبل أيضاً (العدد ٧). وهم يصورون على نقيض غيرهم وهم "الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة" العدد ٨) الذين سيختبرون الموت الثاني في بحيرة النار.

كما تشير الوعود "للغالبين" في الرسائل للكنائس السبع (رؤيا ٢: ١ – ٣: ٢٢) إلى البركات المستقبلية للحياة الأبدية، وتنسجم مع الوصف في (٢١: ٦ – ٨). إذ سيعطى الغالبون حق الأكل من شجرة الحياة في جنة الله (٢: ٧). ولن يتأذى هؤلاء الأفراد بوصفهم مؤمنين حقيقيين من الموت الثاني (لن يصيبهم، العدد١١، أن ظر ٢١: ٨). وسيشترك الغالبون في سلطان المسيح على الأمم (٢: ٢٦ – ٢٧، ٣: ٢١). وخلاصهم مضمون (٣: ٥)

(لا تعطي هذه الوعود للغالبين بصفتهم شريحة معينة من المؤمنين الأمناء، إذ يعرف يوحنا في موضع آخر ما يعنيه بتعبير "غالب" عندما سال: من هو الذي يغلب العالم؟ إلا (فقط الذي) يؤمن أن يسوع هو ابن الله. (١ يوحنا ٥: ٥). كما خوطب أشخاص آخرون في الرسائل إلى الكنائس السبع، فقد كان هنالك بعض منهم في كنيسة برغامس قادوا آخرين إلى خطايا عبادة الأوثان والفسق (٢: ١٤).

بينما تمسك آخرون من نفس الكنيسة بتعاليم النيقولاويين بالتصرفات اللاأخلاقية، ٢: ٦). وفي كنيسة ثياتيرا أضلت النبيه الكاذبة إيزابيل بعضهم إلى الفجور الجنسي (العدد ٢٠). أما الذين يرفضون التوبة فسيدانون (٢٢ – ٢٣). ولم تكن الكنائس السبع التي خاطبها يسوع في سفر الرؤيا بغير مشاكل، ولم يكن كل الذين ادعوا الانتماء إلى هذه الكنائس مؤمنين حقيقيين "غالبين".

علم الأخرويات في كتابات يوحنا

علم الأخرويات في إنجيل يوحنا

من المفيد لنا في بداية حديثنا عن علم الأخرويات لدى يوحنا أن تعطي بعض الملاحظات العامة. لقد قال كثيرون من الباحثين في العهد الجديد أن للإنجيل الرابع على وجه الخصوص منهجاً "مختلفاً" للأمور الأخروية عن ذلك الموجود في الأناجيل المتشابهة. فبينما تقوم الأناجيل المتشابهة على بعد أفقي بين الحاضر والمستقبل، يتركز سرد يوحنا على بعد عمودي بين السماء والأرض (أو فوق وأسفل، أنظر يوحنا ٣: ١٢– ١٣، ٣١، ٨: ٣٤).

صحيح أن يوحنا يرى أن البعد العمودي يحتل كثيراً من اهتمامه. فقد قال يسوع إنه جاء من فوق (٣: ١٣، ٦: ٦٢، ٨: ٣٤)، وتحدث كثيراً عن إرسال الآب له (٣: ١٧، ٣٤، ٥: ٣٦– ٣٨، ٦: ٢٩، ٥٧، ٧: ٢٩، ٨: ٤٢، ١٠: ٣٦، ١١: ٤٢، ١٧: ٣، ٨، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٠: ٢١)، وتحدث عن العودة إلى الآب (١٣: ١، ١٤: ١٢، ٢٨، ١٦: ١٠، ٢٨، ٢٠: ١٧). غير أنه سيكون فهماً خاطئاً لعلم الأخرويات لدي يوحنا إهمال البعد الأفقي أيضاً. أو افتراض وجود البعد العمودي في إنجيل يوحنا إلى درجة استثناء العبد الأفقي، فمن الواضح أن هنالك عناصر أفقية في الإنجيل الرابع، كما سنرى في الأمثلة التالية.[٥٦]

إرسالية مستمرة للتلاميذ:

أولاً: على الرغم من أن يوحنا لم يقدم تعليماً عن الكنيسة بنفس وضوح متى (مثلاً ١٦: ١٨ – ١٩) ولم يذكر ما يدعى "المأمورية العظمى" (متى ٢٨: ١٩ – ٢٠)، فإنه تكلم بالفعل عن إرسالية أو مأمورية للتلاميذ بعد انطلاق يسوع. فقد أخبرهم يسوع: "كما أرسلني الآب أرسلكم أنا" (يوحنا ٢٠: ٢١) وفي (٢٠: ٢٣) تحدث يسوع عن غفران أو عدم غفران خطايا الآخرين، وهو سلطان يذكرنا "بمفاتيح ملكوت السموات" المعطي للتلاميذ في متى ١٦: ١٩).

الحياة الأبدية كمقتنى مستقبلي :

---

[٥٦] أدعى رودلف بولتمان (Rudolf Bultmann) بأن الكثير من عناصر إنجيل يوحنا التي عكست تحقيق الأخرويات المستقبلية (على سبيل المثال، ٥:٢٨–٢٩ " لاَ تَتَعَجَّبُوا مِنْ هَذَا فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ. فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ"؛ و٦:٣٩–٤٠ " وَهَذِهِ مَشِيئَةُ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي، أَنَّ كُلَّ مَا أَعْطَانِي لاَ أُتْلِفُ مِنْهُ شَيْئًا بَلْ أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ. لأَنَّ هَذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ الَّذِي أَرْسَلَنِي، أَنَّ كُلَّ مَنْ يَرَى الابْنَ وَيُؤْمِنُ بِهِ تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ"؛ و٦:٤٤ " لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُقْبِلَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ يَجْتَذِبْهُ الآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ"؛ و٦:٥٤ " مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ") كانت إضافة على الطبعة المنقحة التالية للإنجيل من قبل هؤلاء الذين تمنوا أن يطابق الكتابات الرؤوية المتشابهة، *لاهوت العهد الجديد*، ترجمة ك. غروبيل (*Theology of the New Testament,* trans., K. Grobel {New York: Scribner, ١٩٥٥}، الصفحة ٣٩. أنتقد د. مودي سميث الأب (D. Moody Smith, Jr.) منهج بولتمان في علم الأخرويات للإنجيل الرابع بشدة كتاب، *الإنشاء والتنظيم في الإنجيل الرابع: نظرية بولتمان الأدبية*، المنشورات الدينية لجامعة يل ١٠، المحرر د. هيرن (*The Composition and Order of the fourth Gospel: Bultmann's Literary Theory,* Yale Publication in Religion ١٠, ed., D. Herne {New Haven, Conn.: Yale Univ., Press, ١٩٦٥})، ضمن أمور أخرى.

ثانياً: مع أن يوحنا يقدم الحياة الأبدية في إنجيله عادة كواقع حالي متوفر للمؤمن (أنظر ٥: ٢٤)، فإنه يبدو في موضع ما تشير بشكل رئيسي للدهر الآتي مقابل الدهر الحالي. قال يسوع: "من يحب نفسه يهلكها ومن يبغض نفسه في هذا العالم يحفظها إلى حياة أبدية (١٢: ٢٥). وها القول موجود بشكل آخر في الأناجيل المتشابهة (متى ١٠: ٣٩، مرقس ٨: ٣٥، لوقا ٩: ٢٤) حيث يشير في كل حالة إلى الحياة في العالم الآتي.

عودة المسيح مستقبلاً :

ثالثاً: يتحدث إنجيل يوحنا عن عودة المسيح في المستقبل، وبعض تصريحات يسوع في إنجيل يوحنا غامضة (تحتمل معنيين) ويمكن أن تشير إلى مجيء الباراكليت بدلاً عن عودة يسوع (مثلاً ١٤: ١٨). وقد تشير تصريحات أخرى إلى ظهورات يسوع لتلاميذه بعد قيامته بدلاً عن عودته مستقبلاً (مثلاً ١٦: ١٦). غير أننا نجد إشارة واضحة إلى عودة يسوع مستقبلاً في (٢١: ٢٢) حيث قال يسوع لبطرس فيما يتعلق بمصير التلميذ الحبيب، "إن كنت أشاء أنه يبقى حتى أجيء فماذا لك؟" ومن الواضح أن الإشارة هنا هي إلى ظهور مستقبلي لأن شائعة انتشرت بين الإخوة أن ذلك التلميذ الحبيب لن يموت (٢١: ٢٣).

قيامة المؤمنين مستقبلاً :

رابعاً: يعلم إنجيل يوحنا عن قيامة جسدية مستقبلية للمؤمنين بالإضافة إلى تجديد روحي في الدهر الحالي. قال يسوع، "وهذه مشيئة الآب الذي أرسلني أن كل ما أعطاني لا أتلف منه شيئاً بل أقيمه في اليوم الأخير". (٦: ٣٩). ونجد تصريحات مشابهة (في ٦: ٤٤، ٥٤). وأشار يسوع في موضع آخر تحدث فيه عن القيامة لحقيقة روحية حاضرة (٥: ٢٥)، إلى القيامة الجسدية المستقبلية "لجميع الذين في القبور" (٥: ٢٨ – ٢٩).

ويوجد تفسير بسيط بوجود تعليم يسوع عن تجديد روحي حالي جنباً إلى جنب مع قيامة جسدية مستقبلية، وهو أن يوحنا كان هنا منسجماً كل الانسجام مع الأناجيل المتشابهة وبقية العهد الجديد، الذي يتحدث الحياة الجديدة التي قدمها يسوع للمؤمنين على أنها تختبر في مرحلتين متعاقبتين. فالمرحلة الأولى هي التجديد الروحي الحالي في العصر الحالي، والثانية هي القيامة الجسدية للحياة في الدهر الآتي.

وبعض فوائد حياة الدهر الآتي وبركاته متوفرة "الآن" و "ليس بعد"، بين الاختبار الحالي للمؤمن ووعد المشاركة المستقبلية في التحقيق الأخروي لملكوت الله، وهو أمر يتفق عليه العهد الجديد. ويوجد في إنجيل يوحنا توكيد على الاختبار الحالي للحياة الأبدية، لكن هذا لا يستثني أو يلغي التحقيق المستقبلي.

الدينونة المستقبلية :

خامساً، يتحدث الإنجيل الرابع أيضاً عن دينونة أخروية. وهذا ما يؤكده يسوع في (يوحنا ١٢: ٤٨): "من رذلني ولم يقبل كلامي فله من يدينه. الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير". ونجد مفهوماً مشابهاً في نهاية الموعظة على الجبل في (متى ٧: ٢٢) حيث صرح يسوع أن كثيرين سيرفضون في يوم الدينونة ذاك لأنهم لم يمارسوا كلامه. وفي (يوحنا ٥: ٢٨– ٢٩) صرح يسوع أن الأبرار سيقامون ليواجهوا الدينونة. ومرة أخرى فإن هذا يضع إمامنا تحقيقاً مستقبلياً لعملية دينونة بدأت بالفعل في العصر الحالي حسب (يوحنا ٣: ١٨ – ١٩): "الذي يؤمن به لا يدان، والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد.

وهذه هي الدينونة: إن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لن أعمالهم كانت شريرة". لقد تقررت بالفعل الدينونة المستقبلية بناء على استجابة الفرد لشخص يسوع. ويشبه هذا تصريح يسوع في (متى ١٠: ٣٢ – ٣٣، "فكل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضاً به قدام أبي الذي في السموات. ولكن من ينكرني قدام الناس أنكره أنا أيضاً قدام أبي الذي في السموات".

التحقق الأخروي في إنجيل يوحنا: يمكننا أن نرى ما يدعى بالتحقق الأخروي في إنجيل يوحنا بشكل مصغر في (يوحنا ٥: ٢٠ – ٣٠). فمن ناحية توجد تصريحات تتحدث عن الظهور (المجيء الثاني للمسيح) كحدث مستقبلي بمعنى تقليدي. يواجه الناس في شخص المسيح بخيار يقرر مصيرهم الأبدي. وهذا صحيح إلى درجة أن يسوع يستطيع القول إن الشخص الذي يتجاوب معه يمتلك حياة أبدية بالفعل في الوقت الحاضر، وإنه انتقل من الموت إلى الحياة (يوحنا ٥: ٢٤).

التحقق الأخروي في إنجيل يوحنا:

يمكننا أن نرى ما يدعى بالتحقق الأخروي في إنجيل يوحنا بشكل مصغر في (يوحنا ٥: ٢٠–٣٠). [٥٧] فمن ناحية توجد تصريحات تتحدث عن الظهور (المجيء الثاني للمسيح) كحدث مستقبلي بمعنى تقليدي. "فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة. (٥: ٢٨ – ٢٩). [٥٨] وتوجد من ناحية أخرى تصريحات يبدو أنها تتحدث عن التحقيق الكامل للخلاص في الحاضر. فمثلاً: الحق الحق أقول لكن أن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية، ولا يأتي إلى دينونة، بل فقد انتقل من الموت إلى الحياة (٥: ٢٤). يوجد توتر واضح بين هذه التصريحات يجب حله، فلا يمكن أن تكون الدينونة أمراً حاضراً ومستقبلياً في نفس الوقت.

غير أننا لدى دراستنا لهذه النصوص عن قرب نجد أن التوتر الظاهر بين الحاضر والمستقبل في هذه الأعداد ليس كبيراً كما قد يبدو، فالقيامة المذكورة في (يوحنا ٥: ٢٨ – ٢٩) ليست قيامة عامة تتبعها دينونة ومكافأة لبعضهم وعقاب لبعضهم الآخر. لكنها قيامة تقسم بالمفاضلة حيث يقام بعضهم للحياة وبعضهم الآخر لنيل الدينونة. والدينونة (أو الحكم) التي أدت إلى هذين المصيرين المتعاقبين قد حصلت في الحياة الحالية حين تجاوب الفرد مع يسوع المسيح.

وبالنسبة ليوحنا، فإن مصير المرء المستقبلي يتقرر بوضع الثقة في يسوع أو رفضه. وهذا واضح تماماً في (يوحنا ٣: ١٨ –١٩)، "الذي يؤمن به لا يدان، والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد. وهذه هي الدينونة أن النور جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة لأن أعمالهم كانت شريرة. "إن رفض يسوع المسيح والهبة المجانية للحياة الأبدية التي يعرضها يعني وضع المرء نفسه تحت الدينونة، دينونة ستنفذ في اليوم الأخير، وعلى نقيض ذلك.

فإن وضع المرء ثقته في يسوع يعني النجاة من الدينونة المستقبلية ونيل الحياة الأبدية، لكن استجابة الإيمان لا تضمن فقط الحياة الأبدية مستقبلاً، لن الحياة الأبدية حقيقة راهنة وكميزان مستقبلي، موضحين في سفر (الرؤيا ٢١: ٦ – ٨)، حيث يقول المسيح الممجد: "أنا أعطي العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً (٦)، ويلمح هذا إلى تصريحات يسوع في إنجيل يوحنا حيث عرض يسوع الحياة الأبدية كاختبار حالي (يوحنا ٤: ١٠، ١٣ – ١٤، ٧: ٣٧ – ٣٩).

---

[٥٧] أكثر الأعمال أهمية حول هذا الموضوع هي للعالم جي. ستالين (G. Stahlin, "Zum Problem der johanneischen Eschatologie", *Zeitschrift fur die nuetestamentlichen Wissenschaft* ٣٣ {١٩٣٤})، الصفحات ٢٢٥–٢٥٩. لم تذهب المناقشات اللاحقة إلى ما هو أبعد من ذلك.

[٥٨] تُستخدم ترجمة NASB من أجل هذا الاقتباس ومن أجل بضعة اقتباسات أخرى (كما هو مشار إليهم) لأن صياغة تعبيراته في تلك الاقتباسات تشابه اللغة اليونانية الأصلية كثيراً.

ثم تحدث يسوع الممجد عن الاختبار المستقبلي للحياة الأبدية كميراث للمؤمنين (رؤيا٢١: ٧) فيما يتصل بالدينونة المستقبلية لغير المؤمنين (العدد ٨) . وينسجم هذا مع (يوحنا ٥: ٢٩) الذي يجعل القيامة للحياة تعتمد لا على الإيمان، بل على فعل الصلاح، ولا يظهر تعبير "الذين فعلوا الصالحات (ما هو صالح)" (٥: ٢٩) في أي موضع آخر من إنجيل يوحنا .

ففي (٣: ٢٠ – ٢١) نجد مقابلة، لا بين من يفعل السيئات (ما هو شرير) وبين من يفعل ما هو صالح كما هو الحال (في ٥: ٢٩)، لكن بين من يفعل ما هو شرير وبين ممارسة الحق (أو العيش حسب الحق) والإقبال إلى النور. فممارسة الحق تعني في (يوحنا ٦: ٢٩) الإيمان بيسوع، فالذين فعلوا ما هو صالح (٥: ٢٩) هم الذين آمنوا بيسوع فعفوا أنفسهم بذلك من الدينونة المستقبلية، ونالوا الحياة الأبدية في الوقت الحاضر.

غير أن (يوحنا٥: ٢٨) يحول دون وجود علم أخرويات "حاضر" بشكل كامل من شأنه أن يمنع قيامة جسدية مستقبلية، وهي نظرة كانت شائعة على ما يبدو في الوقت الذي كتبت فيه كورنثوس الأولى (١ كورنثوس ٤: ٨، ١٥: ١٢ – ١٩) . وينعكس سوء الفهم هذا أيضاً في التوكيد المقتبس والمفند في (٢ تيموثاوس ٢: ١٨) بأن القيامة قد حصلت بالفعل.

وهكذا يحافظ إنجيل يوحنا على التوتر القائم بين الحاضر والمستقبل، الموجود في بقية العهد الجديد . ورغم وجود فروقات في التوكيد بين يوحنا والأناجيل المتشابهة، فإن المنظر الأخروي الموجود في الإنجيل الرابع مكمل لمنظور الأناجيل المتشابهة، ويقدم خدمة يسوع الأرضية على أن لها تضمينات حاضرة ومستقبلية للجنس البشري. (يقول ماول إن التوتر القائم بين الحاضر والمستقبل في علم الأخرويات لدى يوحنا يمكن تفسيره كقلة في التوكيد بين الأقوال الموجهة للأفراد وتلك الموجهة للكنيسة بشكل جماعي.[٥٩]

الأخرويات في رسائل يوحنا

[٥٩] يجادل سي. ف. د. مول (C. F. D. Moule) بأنه يمكن تفسير التوتر بين الحاضر والمستقبل في علم الأخرويات في إنجيل يوحنا على أنه قلة نوعية في التأكيد بين الأقوال الموجهة للأفراد وبين الأقوال الموجهة إلى الكنيسة إجمالاً، "العامل المهمل في تفسير علم الأخرويات في كتابات يوحنا"، في *دراسات لإنجيل يوحنا مقدمة إلى البروفسور جي. ن. سيفنستر بمناسبة عيد ميلاده السبعين* ("A Neglected Factor in the Interpretation of Johannine Eschatology," in *Studies Presented to Prof. Sevenster on the Occasion of His Seventieth Birthday*, Supplements to *Novum Testamentum* ٢٤ {Leiden: E. J. Brill, ١٩٧٠})، الصفحات ١٥٥–١٦٠. يعرض إنجيل يوحنا التأكيد القوي على العلاقة الفردية مع يسوع المسيح.

تشتمل رسائل يوحنا على إشارات لظهور مستقبلي للمسيح. فقد حث يوحنا قراءه على أن يثبتوا (يستمروا) "فيه (يسوع) حتى إذا أظهر يكون لنا ثقة ولا نخجل منه في مجيئه" (١ يوحنا ٢: ٢٨). لم يشرح يوحنا عودة يسوع، ولكنه افترضها. وقد تعامل معها على أنها معرفة مشتركة بين القراء. وتوحي الإشارة إلى الخجل نم يسوع في مجيئه بدينونة سلبية تسفر عن رفض المسيح من قبل الشخص المعني. ومرة أخرى، فإن هذا أمر مستقبلي.

لم يكن يوحنا يحاول أن يقول إنه يمكن للمؤمن في نهاية الأمر أن يرفض من المسيح في الدينونة النهائية. فقد كان الكاتب يخاطب قراءه كمسيحيين أمناء تمسكوا بالتعليم الرسولي في وجه الخصوم الهرطوقيين الذين علموا أموراً مخالفة. لم "يثبت" أو يبق الخصوم لأنهم لم ينتموا حقاً إلى المسيح أصلاً (منا خرجوا . . أنهم ليسوا جميعاً منا، ٢: ١٩). ذكر يوحنا قراءه أن استجابة المرء ليسوع المسيح في الوقت الحاضر تقرر مصيره المستقبلي، كما هو الحال في إنجيله.

وإن قبول تعليم الخصوم الكاذب – – – يسوع، ومن شأنه أن يجلب الدينونة المستقبلية، لأنه سيظهر أن مثل هذا الشخص لم ينتم في يوم من الأيام للمسيح. بينما يضمن بقاء المرء أميناً للتعليم الرسولي حول شخص المسيح، الثقة أمام المسيح في يوم الدينونة. ونجد (١يوحنا ٣: ٢) إشارة أخرى إلى عودة المسيح. "ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو".

وكما هو الحال في الحال في مواضع أخرى من العهد الجديد، تطرح عودة يسوع المسيح في المستقبل كحافز على النقاء الخلقي في الحاضر (أنظر العدد ٣). و(١ يوحنا ٣: ٢) تصريح واضح حول توقع عودة يسوع المسيح مستقبلاً، ولا يوجد أي مجال أن تفهم عودة المسيح على أنها "روحية" في العصر الحالي، لأن المؤمنين لا يكونون "مثله" بعد.

الأخرويات في سفر الرؤيا

يختلف سفر الرؤيا في توكيده على الأخرويات عن كتابات يوحنا الأخرى في العهد الجديد. فبينما يؤكد إنجيل يوحنا على الحياة الأبدية كاختبار حالي للمؤمن، وتؤكد (١ يوحنا الأولى تذكر المجيء الثاني للمسيح عدة مرات، فإن الأخرويات هي الموضوع المركزي آخر سفر من أسفار الكتاب المقدس، وإنه لمن المفيد إلى حد ما أن ننظر إلى التوكيدات الأخروية في إنجيل يوحنا وسفر الرؤيا على أنها مكملة بعضها لبعض و يؤكد إنجيل يوحنا على رد فعل الأشخاص لشخص المسيح في الوقت الحاضر وكيفية تأثير ذلك على مصيرهم المستقبلي، بينما يصور سفر الرؤيا الاكتمال المستقبلي لكل الأمور، حتى تكتمل "بقية القصة".

ومنظور سفر الرؤيا مستقبلي يركز على الأحداث المحيطة بالمجيء الثاني للمسيح وتأسيس ملكوته الأرضي. غير أن بعض المواد المذكورة هنا موجهة لمعالجة أوضاع معينة لكنائس آسيا الصغرى السبع في القرن الميلادي الأول، نجدها في الإصحاحين ٢ – ٣ من سفر الرؤيا. وبصفة سفر الرؤيا آخر أسفار العهد الجديد، فإن من المناسب أن يقدم لنا التحقيق النهائي لنبوة العهد القديم فيما يتعلق بتأسيس ملكوت الله على الأرض. ويفرد يوحنا اهتماماً كبيراً للضيقة العظيمة قبيل المجيء الثاني. كما يحدد سفر الرؤيا طول مدة الملكوت الألفي بألف (٢٠: ١ – ٦) ويفرق بينه وبين الحالة الأبدية التي ستتبعه (٢١: ١ – ٢٢: ٥).

بالدينونات الأخروية في سفر الرؤيا: إن سلسلة دينونات الختم والبوق والجامات (إصحاحات ٦ – ١٦) مركزية في أهميتها للاهوت سفر الرؤيا. وقد بدأ تصوير يوحنا الرؤيوي لدينونة الله العادلة برؤيا لمكان العرش في الإصحاحين (٤ – ٥). وسجل يوحنا في الإصحاح الخامس كيف تعرف إلى السفر(المخطوطة) المختوم بسبعة أختام (العدد ١). وقد تم تعريف الحمل الذي وجد مستحقاً لفتح السفر (الأعداد ٦ – ١٠). على أنه الأسد الذي من سبط يهوذا(العدد ٥). وبهذا يوصف الرب يسوع على أنه ذبيحي ومنتصر في نفس الوقت.

والدينونات المذكورة في الإصحاحات ٦–١٦ أحداث مستقبلية تتبع المجيء الثاني للمسيح مباشرة. وقد لاحظ مفسرو سفر الرؤيا غالباً علاقة بين الأحدث المرتبطة بهذه الإصحاحات وسنوات إسرائيل السبع الأخيرة المتنبأ عنها في دانيال ٩: ٢٧ (الأسبوع السابع). غير أن الرسول يوحنا لم يذكر صراحة أن الأحداث المذكورة في رؤيا ٦–١٦ تحتل كل فترة السنوات السبع السابقة لمجيء المسيح مباشرة . ويبدو أن هذه الدينونات في واقع الأمر مقصورة على القسم الثاني من فترة السنوات السبع الأخيرة . وقد وصفت هذه الفترة التي تمتد ثلاث سنوات ونصف في متى ٢٤: ٢١ كزمن "ضيق عظيم" . ويشير الرسول يوحنا إلى هذه الفترة على أنها "الضيقة العظيمة" (رؤيا ٧: ١٤).

كما أن علاقة الختوم والأبواق والجامات في رؤيا ٦–١٦ جوهرية في أهميتها لفهم السفر ورسالته. ورغم أن بعض المفسرين أصروا على أن الأبواق والجامات تصور بعض أو كل دينونات الختوم، فإن مضامين الختوم والأبواق والجامات المتكررة توحي بغير ذلك بشكل قوي. ويحتوي الختم السابع في واقع الأمر على الأبواق السبعة (٨: ١–٢). والعلاقة بين البوق السابع (١١: ١٥) والجامات السبع (١٦: ١–١٢) ليست بنفس الوضوح. توجد أوجه شبة بين دينونات الجامات (تشكل ذروة) والعلاقة القياسية (المتشابهة) بين الختم السابع والأبواق السبعة.

ويمكننا إعطاء ملخص عام للختوم والأبواق والجامات كما يلي. يتسم الختم الأول بظهور راكب (فارس) على خصان أبيض يمثل ضد المسيح (٦:١-٢). ويكشف الختم الثاني عن راكب على حصان أحمر تكون له القوة لنزع السلام من الأرض (العددان ٣-٤). ويقدم لنا الختم الثالث راكباً على حصان أسود يحمل ميزاناً في يده (٥-٦).

ويمثل هذا مجاعة شديدة تكون مصاحبة عادة للقلاقل السياسية والحروب ويكشف الختم الرابع عن حصان شاحب يعرفه يوحنا لنا على أنه الموت، تتبعه الهاوية (٧-٨). وسيموت ربع سكان الأرض نتيجة للدينونات السابقة من الحرب والمجاعة بالإضافة إلى المجاعات وهجمات الوحوش المفترسة. ويتضمن الختم الخامس صرخة من المساء تطالب بالانتقام يطلقها الذين سيستشهدون في الضيقة العظيمة (الأعداد ٩-١١). ويكشف الختم السابع اضطرابات كونية كارثية على الأرض وفي السموات (١٢-١٧).

ويحتمل لنا الكلمات الأخيرة من العدد ١٧ السؤال التالي: من يستطيع الوقوف (التحمل)؟ هل يمكن أن يخلص أحد أثناء هذه الدينونات الفظيعة؟ أجاب يوحنا عن هذا السؤال في الإصحاح السابع الذي يشكل جملة معترضة في وصف الدينونات. يذكر لنا هذا الإصحاح مجموعتين من الناس خلصوا من الضيقة العظيمة : فهناك ١٤٤٠٠٠ شخص من إسرائيل (الأعداد ١-٨)، وهنالك الذين خلصوا من كل الشعوب لكنهم استشهدوا (٩-١٧).

وبعد هذه الفترة الفاصلة (الإصحاح السابع)، سيفتح الختم السابع وتكشف دينونات البوق السابع (٨: ١-٧)، وسيجلب البوق الأول بردا ونارا ممزوجين بالدمع ويدمر ثلث المخلوقات البحرية والسفن (٨-٩). ويكشف البوق الثالث عن دمار مشابه للأرض من قبل نجم متوهج سيؤدي إلى تسميم كمية كبيرة من المياه العذبة على كوكبنا (١٠-١١). أما البوق الرابع فسيجلب إعتاماً لنور الشمس والقمر والنجوم (١٢).

وبعد البوق الرابع سيأتي فترة استراحة قصيرة يعلن فيها أن دينونات البوق الثلاث التالية ستكون أشد مما قبلها (العدد ١٣). ويتأكد هذا التحذير بدينونة البوق الخامس، التي ستشتمل على تعذيب شيطاني لبقية سكان الأرض لفترة خمسة أشهر(٩: ١-١١). ويعلن البوق السادس عن مسيرة جيش هائل قوامه مائتا مليون جندي حول ضفاف نهر الفرات، وسيقتل ثلث ما تبقى من سكان الأرض (١٢-١٩). ورغم هذه الدينونة العظيمة، فإن الناجين لن يتوبوا، وسيستمرون عن وثنيتهم وفجورهم (٢٠-٢١).

ويسبق صوت البوق السابق فترة استراحة (١٠: ١– ١١ :١٤) مشابهة لتلك السابقة للختم السابع. وخلالها سيعلن ملاك أنه لن يكون هنالك مزيد من التأخير؛ وسيتم سر الله الذي كان قد أعلنه لأنبيائه سريعاً حداً (١٠: ٦–٧). ومع صوت البوق السابع ستكون هنالك فترة فاصلة أخرى قبل تقديم دينونات الجامات في الإصحاح ١٦. وفي الإصحاحين ١٢–١٣، يقدم لنا يوحنا سبعاً من أهم شخصيات الضيقة العظيمة .[٦١]

ويصف الإصحاحان ١٤–١٥ تفاصيل أخرى مختلفة للمشهد في المساء وعلى الأرض قبل عودة المسيح مباشرة . ثم يستأنف الوصف الزمني الترتيبي للدينونات في الإصحاح السادس عشر.وسينتج عن دينونة الجامة الأولى وبأ يحدث دمامل وقروحاً مؤلمة للذين يحملون علامة ضد المسيح (١٦: ١–٢). وستحكم دينونة الجامة الثانية كل حياة في البحر (العدد ٣). وستسمم الجامة الثالثة ما تبقى من مصادر المياه العذبة (٤–٧).

أما الجامة الرابعة فستزيد من حرارة الشمس إلى حد تحترق معه جلود الناس بشدة (٨–٩) . أما الجامة الخامسة فستجلب الظلمة على الأرض (١٠– ١١). ومع الجامة السادسة ينشف نهر الفرات لكي يعد الطريق لجيش غاز من الشرق (١٢– ١٦). وستتضمن الجامة السابعة سلسلة من الكوارث بما فيها البرق والرعد والزلازل والبرد الهائل الحجم (١٧– ٢١). ومع اكتمال الجامة السابعة يكون المسرح معداً للمجيء الثاني للمسيح (الإصحاح ١٩).

تدمير بابل :

تجد في الإصحاحين ١٧–١٨ من سفر الرؤيا وصفا للتدمير النهائي لبابل. ويعرف يوحنا الزانية (العاهرة) العظيمة المذكورة في الرؤيا في ١٧: ٣–٦ على أنها "المدينة العظيمة التي لها ملك على ملوك الأرض" (١٨). ويعرف رؤوس الوحش السبع التي ستجلس عليها المرأة على أنها تلال سبع، التي هي أيضاً سبعة ملوك (العدد ٩).

[٦١] للمزيد من المناقشة حول هذه الخصائص، أنظروا جون ف. والفورد، *إعلان يسوع المسيح* (John F. Walvoord, *The Revelation of Jesus Christ* {Chicago: Moody, ١٩٦٦})، الصفحات ١٨٧–٢٢٤.

وليس من الواضح ما إذا كان يفترض ربط التلال السبع بالملوك السبعة بطريقة أو أخرى. وقد قال بعضهم إن التلال السبع تمثل سبعة ممالك متعاقبة، لكن يمكن أن يكون لدينا هنا سبعة ملوك معاصرين. وقد فهم مفسرون كثيرون التلال السبع على أنها إشارة إلى روما. وفي هذه الحالة يجب فهم تعبير "بابل" كما هو مستخدم في رؤيا ١٧–١٨ بصورة رمزية .

ومن ناحية أخرى، يوحي الوصف التفصيلي لتدمير بابل في الإصحاح ١٨ لبعضهم على أنه إشارة حرفية إلى مدينة بابل نفسها. وهنالك احتمال ثالث، وهو أن "بابل" قد تكون إشارة رمزية إلى مدينة عظيمة أخرى، لا هي روما ولا هي بابل، أي عاصمة العالم في الوقت الذي تتحقق فيه هذه النبوءات. وتوضح صعوبة التحديد الدقيق لما تعنيه الإشارة إلى بابل في رؤيا ١٧–١٨ مرة أخرى الصعوبة المتضمنة في تفسير الصور والرموز المستخدمة في الأدب الرؤيوي. ويمكن التأكيد على أن رؤيا ١٧– ١٨ تتحدث عن تدمير العاصمة الحرفية المستقبلية للعالم، رغم أننا لا نستطيع أن نحدد بيقين مطلق المدينة المعنية.

الحكم الألفي :

يصف الإصحاح العشرون حكم المسيح على الأرض لمدة ألف سنة. وهو يمثل التحقيق النهائي لكثير من نبوءات العهد القديم التي حدثت عن حكم مسياني من البر على الأرض (مز ٢؛ ٢٤؛ ٧٢؛ ٩٦؛ أشعياء ٢؛ ٩: ٦–٧؛ ١١–١٢؛ ٦٣: ١–٦؛ ٦٥–٦٦؛ ارميا ٢٣: ٥–٦؛ ٣٠: ٨–١١؛ دانيال ٢: ٤٤؛ ٧: ١٣–١٤؛ هوشع ٣: ٤–٥؛ عاموس ٩: ١١–١٥؛ ميخا ٤: ١–٨؛ صفنيا ٣: ١٤–٢٠؛ زكريا ٨: ١–٨؛ ١٤: ١–٩).

وتأتي الأحداث المذكورة في رؤيا ٢٠ مرتبة زمنياً بعد المجيء الثاني للمسيح في الإصحاح ١٩. وهي تتحدث عن ملكوت أرضي حرفي يحكمه يسوع المسيح لمدة ألف عام.[٦٢] وقد ذكر يوحنا أن الشيطان سيكون أثناء هذه الفترة مربوطاً وممنوعاً من خداع الأمم (٢٠: ١–٣). ثم وصف يوحنا قيامة الشهداء من الضيقة العظيمة الذين عاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة. (العدد ٤).

[٦٢] من أجل واحدة من أفضل المناقشات التي تدافع عن هذا التفسير للحكم الألفي، أنظروا جاك س. دير، "ما قبل الحكم الألفي في رؤيا ٢٠:٤–٦ "وَرَأَيْتُ عُرُوشاً فَجَلَسُوا عَلَيْهَا، وَأُعْطُوا حُكْماً. وَرَأَيْتُ نُفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ وَمِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ. وَالَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا لِلْوَحْشِ وَلاَ لِصُورَتِهِ، وَلَمْ يَقْبَلُوا السِّمَةَ عَلَى جِبَاهِهِمْ وَعَلَى أَيْدِيهِمْ، فَعَاشُوا وَمَلَكُوا مَعَ الْمَسِيحِ أَلْفَ سَنَةٍ. وَأَمَّا بَقِيَّةُ الأَمْوَاتِ فَلَمْ تَعِشْ حَتَّى تَتِمَّ الأَلْفُ السَّنَةِ. هَذِهِ هِيَ الْقِيَامَةُ الأُولَى. مُبَارَكٌ وَمُقَدَّسٌ مَنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْقِيَامَةِ الأُولَى. هَؤُلاَءِ لَيْسَ لِلْمَوْتِ الثَّانِي سُلْطَانٌ عَلَيْهِمْ، بَلْ سَيَكُونُونَ كَهَنَةً لِلَّهِ وَالْمَسِيحِ، وَسَيَمْلِكُونَ مَعَهُ أَلْفَ سَنَةٍ." ({Jack S. Deere, "Premillennialism in Revelation ٢٠:٤–٦," {*Bibliotheca Sacra* ١٣٥, ١٩٧٨})، الصفحات ٥٨–٧٣.

ثم ينتقل المشهد إلى نهاية حكم المسيح الألفي على الأرض (٧–١٠)، حيث يطلق الشيطان الذي كان محبوساً طوال فترة الحكم الألفي، من أجل إثارة مزيد من الفتن مرة أخرى (٧–٨) . وستكون هزيمة هذه الجيوش المتمردة فورية (٩) . وبعد تدمير أتباع الشيطان ، سيطرح هو نفسه في بحيرة النار (١٠)، "بحيرة النار والكبريت" .

عرش الدينونة الأبيض العظيم :

تشكل الدينونة المذكورة في الأعداد الخمسة الأخيرة من الإصحاح العشرين نهاية الحكم الألفي، ونقله إلى الحالة الأبدية، ومرة أخرى فإن هذه الأحداث تأتي بعد أحداث الحكم الألفي. وقد تحدث يوحنا كيف أن الأرض والسماء[٦٣] ستهربان من وجه ذاك الذي سيجلس على العرش، "ولم يوجد لهما موضع" (العدد ١١) . ويشير هذا إلى أن نهاية السماء والأرض الحالتين سيعد الطريق أمام سموات جديدة وأرض جديدة في الحالة الأبدية (أنظر ٢١: ١) .

ثم يصف يوحنا قيامة باقي الموتى ودينونتهم في (٢٠: ١٢ – ١٥) . وسيضم هؤلاء الأموات الأشرار من كل الأعمار الذين لم يقاموا بعد للدينونة .[٦٤]

السموات الجديدة والأرض الجديدة :

اختتم يوحنا نبوءته برؤيا عن السموات الجديدة والأرض الجديدة في الحالة الأبدية التي ستلي الحكم الألفي (٢١: ١ – ٢٢: ٥) . وصرح الرسول أن السموات الأولى والأرض ستمضيان (٢١: ١) . ويعني هذا أن السموات والأرض الجديدة في الحالة الأبدية ليسا تجديداً للسماء والأرض الحالتين. لكنهما ستكونان خليقة جديدة. ولم يعط يوحنا وصفاً كثيراً للكيفية التي ستكون عليها السموات والأرض الجديدة.

---

[٦٣] نفس الكلمة اليونانية ouranos تُرجمت في NIV إلى "السماء" في رؤيا ٢٠:١١ "ثُمَّ رَأَيْتُ عَرْشاً عَظِيماً أَبْيَضَ، وَالْجَالِسَ عَلَيْهِ الَّذِي مِنْ وَجْهِهِ هَرَبَتِ الأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، وَلَمْ يُوجَدْ لَهُمَا مَوْضِعٌ" وفي رؤيا ٢١:١ "ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضاً جَدِيدَةً، لأَنَّ السَّمَاءَ الأُولى وَالأَرْضَ الأُولى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لا يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ."

[٦٤] سيقوم قديسي العهد القديم وقديسي الكنيسة وقت الاختطاف وقبل الضيقة العظيمة. لم تُذكر هذه القيامة بكل وضوح في سفر الرؤيا . يصف يوحنا قيامة قديسي الضيقة العظيمة (الشهداء) في رؤيا ٤:٢٠ " وَرَأَيْتُ عُرُوشاً فَجَلَسُوا عَلَيْهَا، وَأُعْطُوا حُكْماً . وَرَأَيْتُ نُفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ وَمِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ . وَالَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا لِلْوَحْشِ وَلاَ لِصُورَتِهِ، وَلَمْ يَقْبَلُوا السِّمَةَ عَلَى جِبَاهِهِمْ وَعَلَى أَيْدِيهِمْ، فَعَاشُوا وَمَلَكُوا مَعَ الْمَسِيحِ أَلْفَ سَنَةٍ."

ونجد في العدد الأول إحدى المعلومات القليلة: "والبحر لا يوجد فيما بعد". ويصف معظم بقية الإصحاح الحادي والعشرين وأول خمسة أعداد من الإصحاح الثاني والعشرين لا الأرض الجديدة بشكل عام، وإنما أورشليم الجديدة كما ستظهر في الحالة الأبدية. وقد تكون أشبه بكثير بما يمكن أن تبدو عليه في الحكم الألفي. لكن منظور الكاتب منصب في هذه المرحلة على الاكتمال النهائي لكل الأشياء. ويؤكد وصف يوحنا للمدينة في هذه الأعداد على جمالها وجلالها. وربما يكون لبعض هذه العناصر معنى رمزي. لكن يوحنا لم يسهب في تفسيرها. وستكون أورشليم الجديدة المسكن المستقبلي للقديسين من كل العصور والملائكة غير الساقطين.

النصائح الأخيرة للرسول يوحنا:

الكلمات التي يختم بها الرسول يوحنا سفر الرؤيا مناسبة أيضاً كختام لكل الكتاب المقدس (٢٢: ٦-٢١). لقد أكد الملاك ليوحنا على موثوقية كلمات هذا السفر (٦). ويتكرر المغزى من سفر الرؤيا،"ها أنا آتي سريعاً". وكانت الاستجابة المناسبة لكلمات هذه النبوة هي عبادة الله(٨-٩). ويجب ألا تختم هذه النبوة، بل تعلن (١٠-١١). كما نجد نصيحة أ حثاً مباشراً من يسوع المسيح نفسه (١٢-١٦) يحمل صدى كلمات عدد ٧. وتعيد الدعوة المفتوحة للإقبال وأخذ العطية المجانية لماء الحياة (١٧) التوكيد على موضوع هام موجود في إنجيل يوحنا. وتعطي كلمات يوحنا الختامية تحذيراً للذين يريدون أن يضفوا إلى كلمات النبوة أو يحذفوا منها (١٨-١٩). ويختم السفر بالصلاة لكي يأتي يسوع سريعاً (٢٠) وبركة ختامية مختصرة (٢١).

رسالة سفر الرؤيا اللاهوتية :

الهدف المذكور لسفر الرؤيا هو الكشف عن أحداث ستحدث عند المجيء الثاني ليسوع (١٩:١). ومن شأن هذا أن يكمل نبوءات العهد القديم حول تأسيس ملكوت الله وتحقيق مقاصده للبشرية. وسفر الرؤيا، كبقية كتابات يوحنا، مليء بالتوكيدات على علم المسيح. فمن رؤيا يوحنا الأولية للمسيح الممجد في الإصحاح الأول، إلى تأسيس السموات الجديدة والأرض الجديدة في الإصحاح ٢٢، تتعلق رسالة السفر بعودة المسيح واكتمال دوره.

ورغم المعاناة والاضطهاد، وحتى الاستشهاد، فإن شعب الله يشترك في نهاية الأمر في نصر المسيح. ورسالة التشجيع والتطمين هذه ممكنة التطبيق في الكنيسة اليوم كما كان الأمر نحو نهاية القرن الأول الميلادي. ويمكن للمسيحيين أن يطمئنوا إلى أنهم يقفون مع جانب المنتصر؛ فلا توجد قوات أرضية أو شيطانية قادرة على مقاومة المسيح المنتصر عندما يعود.